السلطان محمود الغزنوي

سيرته ودوره السياسي والعسكري في خرسان وشبه القارة الهندية

361-421هـ



www.alamthqafa.com


المكتبة الإلكترونية العراقية

السلطان محمود الغزنوي

سيرته ودوره السياسي والعسكري

في خراسان وشبه القارة

الهندية 361 - 421هـ

الطبعة: 2015م - 1436هـ

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(2014/12/5705)

اسم الكتاب : السلطان محمود الغزنوي

تأليف : أ. د. عبد الستار مطلك درويش

الناشر : دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع

الواصفات : التاريخ الإسلامي / خراسان

لا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى
تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع والنشر محفوظة لدى :

دار عالم الثقافة للنشر والتوزيع



عمان - الأردن - العبدلي

هاتف 00962-6-4613465

جوال 00962-78-6235412

فاكس 00962-6-5689113

ص.ب 927426—عمان 11190 الأردن

www.alamthqafa.com

info@alamthqafa.com

السلطان محمود الغزنوي

سيرته ودوره السياسي والعسكري في خراسان

وشبه القارة الهندية 361 -421هـ

أ. د. عبد الستار مطلك درويش



مقدمة

شهد التاريخ العربي الإسلامي ظهور العديد من الشخصيات العربية والإسلامية التي استطاعت أن تثري هذا التاريخ بالكثير من الإنجازات العظيمة والتي أسهمت في بناء صرح الحضارة العربية الإسلامية.

فكان من بين تلك الشخصيات السلطان محمود الغزنوي الذي يعد من اشهر حكام الإمارة الغزنوية، فقد عرف بشجاعته وطموحاته السياسية فرفض السيادة الواهنة للسامانيين فعمل على مقارعتهم وتمكن من إزالتهم سنة (389هـ/ 998م) وخطب للخليفة القادر بالله العباسي الذي أضفى على حكمه الشرعية ولقبه (يمين الدولة وأمين الملة).

استطاع السلطان محمود بفضل حنكته السياسية وقابليته الفردية التي كان يتمتع بها وشجاعته الفائقة من إرساء أسس الحكم للإمارة الغزنوية فربط عمله السياسي والعسكري مع الفكر ألجهادي في شبه القارة الهندية فقام بحملات متعددة للهند بلغت سبعة عشر حملة على مدى سبعة وعشرين عاما.

وتعد فتوحاته هذه حقيقة استكمالا لفتوحات القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي حيث سار على نهجه في نشر الإسلام، واليه يرجع الفضل في إسلام الآلاف من مشركي شبه القارة الهندية.

وبفضل جهاده استطاع أن يكون إمارة كبيرة شملت حدودها عند وفاته مناطق البنجاب وأجزاء من إقليم السند من جهة، وبلوجستان وأفغانستان وغرشستان والغور وسجستان وخراسان إلى حدود الجبال من جهة أخرى.

إن ظهور الغزنويين يعد بحق عامل قوة لنفوذ الخلافة في المشرق حيث اتسمت هذه الإمارة بطابع ميزها عن بقية الإمارات فكانت السابقة تتوسع على حساب أملاك الخلافة، أما الغزنويون فقد اختاروا شبه القارة الهندية ساحة لفتوحاتهم فقام السلطان محمود الغزنوي الجهات المتتالية لها، فكانت فتوحاته تتم باسم الخلافة وبتوجيه من الخليفة حيث كان يراسله ويخبره عن كل تحركاته.

كما رفض السلطان محمود الغزنوي محاولات الفاطميين في كسبه إلى جانبهم من اجل إضعاف الخلافة وانكر الأمر على رسلهم غاية الإنكار ومزق رسائلهم واخبر الخليفة العباسي بذلك وأرسل إليه رسائل الفاطميين وخلعهم وهداياهم.

لقد كانت حياة السلطان محمود حافلة بالأحداث السياسية، فكان حقا قائدا فذا وبطلا كبيرا من أبطال الإسلام الذين خدموه بكل ما أوتوا من قوة، فتمت على يديه إنجازات عظيمة يشهد لها التاريخ.

تتشابك الأحداث التاريخية التي شهدها عهد محمود الغزنوي، فضلا عن تنوعها وتعدد الميادين الجغرافية الشاسعة التي دارت عليها، ومن اجل ضبط إبعاد اللوحة التاريخية لعهده الحافل بالأحداث، وفي مقدمتها الفتوحات التي حققها، فضلا عن الصراعات الطويلة التي خاض غمارها مع الإمارات المعاصرة له، ارتأينا تقسيم الرسالة على مقدمة وتمهيد للموضوع وأربعة فصول وخاتمة.

تناولت في الفصل الأول نشأة السلطان محمود الغزنوي فاحتوى على اسمه ونسبه وولادته وتربيته وثقافته ولقبه وكنيته وأوصافه وملابسه.

ومن ثم تطرقت إلى مشاركته لوالده في المعارك التي خاضها وتوليته قيادة خراسان في عهد أبيه، ومن ثم تناولت الخلاف الذي نشأ بينه وبين أخيه إسماعيل بعد وفاة والده وبينت احقيته في وراثة حكم أبيه. كما تناولت الأسباب التي أدت به لإزالة الإمارة السامانية وحصوله على الشرعية من الخليفة العباسي، حيث لقبه بيمين الدولة وأمين الملة، واعتلائه السلطنة.

أما الفصل الثاني تناولت فيه العلاقة السياسية للإمارة الغزنوية في عهد السلطان محمود فبينت طبيعة العلاقة بينه وبين الخلافة العباسية حيث كان يسودها الود والاحترام والانصياع إلى توجيهات الخليفة وأوامره حتى لقبه بلقب أمين الدولة الذي منحه إياه الخليفة ليرعى اركن الأيمن للخلافة.

ولقد كان بحق عامل قوة وسندا متينا للخلافة العباسية التي كانت تشكو خورا في قواها السياسة، فالفاطميون يناوئونهم المكانة والبويهيون يتسلطون على زمام الأمور في بغداد.

كما تناولت علاقته بالإمارات المجاورة فتطرقت إلى علاقته بالبويهيين وكذلك إلى علاقته بالخانيين وعلاقته بالخوارزميين ومن ثم تناولت علاقته بالسلاجقة الذين كانوا في بداية تكوينهم التي عاصرت حكم السلطان محمود الغزنوي.

أما الفصل الثالث فقد خصصته لدراسة تنظيمات الجيش من حيث عناصره وأصنافه وأسلحته ومعسكراته ووظائفه وأساليبه الحربية.

أما الفصل الرابع فقد قسمته على محورين الأول لدراسة فتوحات السلطان محمود الغزنوي للهند فتناولت فيه حملاته المتتالية التي بلغت سبعة عشر حملة قام بها على مدى سبعة وعشرين عاما. أما المحور الثاني فلقد خصص لفتوحاته وتوسعاته خارج الهند.

وختمت البحث في تحديد سنة وفاة السلطان محمود والخاتمة التي اشتملت على أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال البحث.

ويجد القارئ الكريم في خاتمة الرسالة ملاحق ارتأينا وضعها هناك ولا تخلوا – في تقديرنا– من فائدة.

ومن ثم قائمة المصادر والمراجع، وملخص للرسالة باللغة الإنكليزية.

والله الموفق

تحليل المصادر:

لقد استفدت في بحثي هذا من العديد من المصادر الأولية والمراجع والدوريات وسأقتصر هنا على ذكر المهمة والرئيسية وحسب قدمها التاريخي.

1. **الكتب التاريخية:**

ويأتي في طليعة هذه الكتب تاريخ اليميني، لأبي نصر محمد بن عبد الجبار العتبي (ت427هـ/ 1035) ويعد كتاب اليميني من المصادر التاريخية المهمة لحقبة البحث وتعود أهميته إلى أن العتبي كان المؤرخ الخاص بالغزنويين فقد كرس كتابة هذا لأخبار السلطان محمود واسماه اليميني نسبة إلى لقب السلطان (يمين الدولة) وتجد فيه بطولات وأمجاد السلطان محمود بأسلوب أدبي رفيع جدا.

بدأ العتبي بتدوين كتابه منذ تولية نوح بن منصور حكم الإمارة السامانية (365هـ/ 975م) وهي الحقبة التي ظهر فيها الأمير سبكتكين وولده محمود على مسرح

الأحداث السياسية في غزنة وقد تناول في كتابه عوامل ضعف السامانيين وبين بشكل واضح دور قيادات الجيش في نيسابور في إحداث الاضطرابات موضحا الصورة التي أدت إلى زوال السامانيين على يد السلطان محمود الغزنوي سنة (389هـ/ 998م) وزودنا بمعلومات عن حياة السلطان الخاصة وأخبار معاركه وفتوحاته في الهند بدقة متناهية وعن علاقاته السياسية والإدارية والدواوين كما تطرق إلى دور بعض القادة الكبار في الإمارة الغزنوية ولكنه توقف عن الكتابة بذكر أحداث سنة (411هـ/ 1010م).

كما استفدت من كتاب هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي (ت 448هـ/ 1056م) المسمى بتاريخ الصابي وهو يحتوي على أحداث خمس سنوات (389هـ-393هـ) ولقد عاصر الصابي بعض الأحداث وكتب عنها وخاصة الأحداث السياسية التي أدت إلى سقوط السامانين وظهور الغزنويين على مسرح الأحداث ولقد امتازت رواياته بالدقة والاختصار وانفراد في تدوين رسالة السلطان محمود التي أرسلها إلى الخليفة القادر بالله بعد إن أطاح بالحكم الساماني وشرح فيها الأسباب التي دفعته إلى ذلك وأبدى فيها خضوعه لأمر الخليفة وطلب منه عهدا بالولاية على خراسان ليحكمها باسمه.

كما استفدت من كتاب زين الأخبار لأبي سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي (توفي أواسط القرن الخامس الهجري/ أواسط القرن الحادي عشر للميلاد) الذي يعد هو الأخر من المصادر المهمة عن الإمارة الغزنوية لان الكاتب من المعاصرين للأحداث وانه كان من الملحقين في البلاط الغزنوي. ويمتاز كتابه بالاختصار والإيجاز

ولقد اعتمد الكرديزي في تدوين كتابه على ما كان يراه من أحداث أو ما ينقل له ولا سيما أخبار السلطان محمود.

وكتابه هذا لا يخلوا من بعض الأخطاء في بعض الأسماء والتواريخ إذا ما قورنت بكتاب العتبي السالف الذكر ولقد استفدت منه كثيرا حيث انه كتب عن السلطان محمود منذ تسنمه الإمارة إلى وفاته ولقد استخدمته في مواضع متعددة من الرسالة ولاسيما الفتوحات إذ أكمل ما توقف عنده العتبي في تاريخه.

أما تاريخ البيهقي (المسعودي) لأبي الفضل البيهقي (ت **470**هـ/ **1077**م) المؤلف باللغة الفارسية ونقله إلى العربية الأستاذ يحيى الخشاب فيعد من المصادر المهمة جدا لعصر السلطان مسعود، ويعد هذا الكتاب من أحسن كتب المذاكرت لأنه يضم معلومات دقيقة جدا عن الإدارة الغزنوية في عهد السلطان مسعود حيث كان الكاتب احد أركانها وتقل لنا في طيات كتابه معلومات دقيقة وقيمة عن الأمير سبكتكين وعن السلطان محمود إذ كان يدون أخبار السلطان مسعود والأوضاع السياسية في عصره ويوازنها بعهد والده السلطان محمود وينتقد هذا أو ذاك بصراحة عالية جدا.

ولقد أمدنا بمعلومات فريدة لم يذكرها احد من قبل في الإدارة وعن الأوضاع السياسية وعلاقة السلطان محمود بالخليفة العباسي وعن علاقته بالخانيين والسلاجقة ومعلومات أخرى مثبتة على صفحات الرسالة التي لا تكاد ورقة تخلو منها.

واستفدت أيضاً من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت **597**هـ/ **1200**م) الذي يعد كتابه من كتب التواريخ المهمة التي جمعت بين الحوليات والتراجم إذ كان يترجم لبعض الشخصيات وبحسب حروف المعجم وكان يلحق بأحداث كل سنة وفيات أعيانها.

ولقد أمدنا بمعلومات كثيرة ومتنوعة عن نشأة الإمارة الغزنوية وعن السلطان محمود وأخبار فتوحاته بالهند، ومع انه لم يذكر موارده التي استقى منها معلوماته إلا انها كانت دقيقة وقيمة ولقد أمدنا بنصوص من رسائل السلطان محمود إلى الخليفة القادر بالله كشفت لنا عن متانة علاقته وولائه للخليفة.

أما ابن الأثير (ت 630هـ/ 1232م) في كتابه الكامل في التاريخ فيعد من المصادر المهمة لدراسة الأوضاع السياسية التي أدت إلى سقوط السامانيين وبداية الغزنويين وللإطلاع على نشاط السلطان محمود الغزنوي السياسي وفتوحاته في الهند وعلاقته بالخانيين والسلاجقة والبويهيين وتكمن أهميته في انه استوعب موارده بشكل واضح وقد دلت رواياته على أنها كانت دقيقة ومفصلة ولقد اعتمد على العتبي والكرديزي.

واستفدت من كتاب النبراس في خلفاء بني العباس لابن دحية الكلبي (ت 633هـ/ 1235م) إذ زودنا بمعلومات مختصرة جدا عن أخبار السلطان محمود الغزنوي وانفرد بتزويدنا بمعلومات عن فتح سومنات وفيه وصف دقيق للمعبد والصنم ولقد استقى معلوماته من التاريخ الكبير للصابي كما أشار هو إلى ذلك ويعد هذا الكتاب مفقودا.

2. الكتب الأدبية:

ويأتي في مقدمتها كتاب يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي (ت 429هـ/ 1037م) إذ كشف لنا عن حالة العصر ورواج الأدب العربي واهتمام السلطان بالشعر وتذوقه له ولقد كشف لنا عن مدى فرح وسرور السلطان محمود باعتراف الخليفة العباسي به ونقل لنا صفة المجلس الذي عقده عقب وصول عهد الخليفة له وأورد لنا قصيدة بديع الزمان الهمذاني في مدح السلطان محمود.

3. كتب الطبقات والتراجم:

واهم هذه الكتب التي أخذت منها كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت 463هـ/ 1070م) فهو يعد من المصادر المهمة ولقد أورد لنا تراجم غنية عن بعض الشخصيات الواردة في البحث (من القضاة والفقهاء) موردا ترجمته على

الحروف الهجائية وتأتي أهمية الكتاب من خلال كون الخطيب البغدادي محدثا ثقة.

أما كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء أزمان لابن خلكان (ت 681هـ/ 1282م) فيعد من أوسع المصادر إذ احتوى على مجموعة كبيرة من التراجم مرتبة على حروف الهجاء وقد كان لي عونا في التعريف بعدد كبير من الشخصيات الواردة في البحث.

كما استفدت من كتاب طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (ت 771هـ/ 1369م) إذ ترجم للسلطان محمود الغزنوي ترجمة وافية وكبيرة خصص لها صفحات عديدة كما أفدت منه في تراجم بعض الشخصيات الواردة في البحث.

كما أفدت من كتاب طبقات الشافعية للاسنوي (ت 772هـ/ 1370م) في ترجمة بعض الشخصيات الواردة في البحث.

4. كتب الجغرافيا والبلدان:

ولقد كان للكتب الجغرافية والبلدان أهمية كبيرة في دراستي فلقد اعتمدت عليها في تحديد وتعيين مواقع المدن والأقاليم كما إنها أمدتنا ببعض المعلومات التاريخية ويأتي في مقدمة هذه الكتب كتاب المسالك والممالك للاصطخري (توفي في النصف الأول من القرن الرابع الهجري) ومروج الذهب للمسعودي (ت 346هـ/ 957م) والأخير مصدر جامع للمعلومات التاريخية والجغرافية ولقد كان دقيقا في تحديد المناطق

والقصبات ومنابع الأنهار ولا سيما نهر مهران (السند) ولقد انتقد الجاحظ فيما يتعلق بنهر مهران ومنبعه ومجراه لضآلة معلوماته(1).

أما كتاب صورة الأرض لابن حوقل (ت 367هـ/ 977م) وكتاب أحسن التقاسيم للمقدسي (ت 375هـ/ 985م) وكتاب وصف الهند وما جاورها من البلاد للإدريسي (ت 560هـ/ 1164م) فقد أمدت البحث بمعلومات وافية عن طبيعة المنطقة الجغرافية والتعريف بالمدن والقصبات الواردة فيه.

أما كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي (ت 626هـ/ 1228م) فانه يعد من أغزر الكتب الجغرافية وأوفاها بالمعلومات من حيث تحديد مواقع المدن والقصبات والأقاليم ولقد اعتمدت في تعريف اغلب المدن والأقاليم الواردة في الرسالة. كما أفدت من كتاب آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ت 682هـ/ 1283م) في تعريف بعض المواقع.

كما استفدت من كتب البيروني (ت 440هـ/ 1048م) الذي عاصر الأحداث وعاش في أيامها من خلال مرافقته للسلطان محمود في الهند ولقد تعلم اللغة الهندية ونقل عنها الكثير من العلوم.

ويأتي في مقدمة كتبه كتاب (تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة) الذي يعد من المصادر المتخصصة من الهند حيث أورد فيه عادات الهنود وتقاليدهم كما تطرق إلى ممالك الهند وصفة ملوكها وعباداتهم وأصنامهم ومعتقداتهم فيها ولقد أفدت منه في معرفة بعض مواقع المدن والقصبات ومنابع الأنهار ومجاريها ومعاني بعض

---

(1) أبو الحسن علي بن الحسين علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تدقيق يوسف اسعد داغر، ط4، (دار الأندلس، بيروت-1981)، 1/ 114.

الأسماء ولا سيما أسماء الأصنام مثل جكراسوام وسومنات. كما أن كتابه الآثار الباقية عن القرون الخالية كان له الأثر في إعطاءنا صورة واضحة عن تنافس الأمراء في كسب ود الخليفة من اجل الحصول على الشرعية كما أن كتابه المسمى القانون المسعودي قد أمدنا ببعض التعريفات عن مواقع بعض المدن وإبعادها.

وتعد كتبه هذه من الكتب المهمة للإطلاع على طبيعة الهند وتقاليدها وممالكها.

1. المراجع الحديثة

كما أن المراجع الحديثة كان لها دور كبير في أغناء البحث بأفكار جديدة واستنتاجات مهمة ولقد اطلعت على عدد كبير من الكتب والدوريات ولقد أفدت بشكل خاص من كتاب احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم وكتاب عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند وكتاب الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوي، تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافة العباسية وكتاب الدكتور علي الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي وكتاب تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي لبارتولد الذي أمدني بمعلومات قيمة عن العلاقة بين السلطان محمود والخانيين.

كما أفدت من كتاب معجم الأمكنة لمعين الدين الندوي والذي وضعه للتعريف بالأماكن الواردة في كتاب نزهة الخواطر للحسني. ولقد أمدنا بمعلومات قيمة عن بعض المدن والقصبات التي لم نعثر عليها في معجم البلدان لياقوت الحموي.

كما أفدت من بعض المقالات واخص منها بالذكر مقالا للدكتور محمد التونجي (السلطان محمود وفتح سومنات) ولاسيما في ذكر فتح سومنات.

2. المصادر الاجنبية:

أما المصادر الأجنبية فلقد أفدت من كتاب (Bosworth) المعنون:

The Chaznavids Their Embircin Afchanistan and Eastern Iran (949-1040).

الذي يعد ابرز ما كتب عن الغزنويين فكان لي عونا حيث أمدني بمعلومات قيمة ولا سيما في الفصل الثالث.

أما كتابي:

1. M. Nazim
The life and time of Sultan Mahmud of Chazan (Cambridge، 1931).

2. M.Habib، Sultan Mahmud of Chazan (Delhi-1951).

فإنها تعكس وجهة نظر المؤرخين الهنود بالسلطان محمود، ولم نتمكن من الحصول عليها لعدم توفرها في الوقت الحاضر.

إضافة إلى هذا فان هنالك الكثير من المصادر والمراجع التي أفدت منها بمعلومات قيمة وكانت لي خير عون في إعداد هذا البحث المتواضع. وفي الختام ارجوا أن أكون قد وفيت بجزء مما علي من الواجب خدمة للعلم والمعرفة داعيا من المولى القدير أن يسدد خطانا لما فيه الخير والصلاح وان يغفر لنا أن أخطأنا وهو السميع المجيب.

الباحث..

تمهيد

شهد الشرق الإسلامي منذ أوائل القرن الثالث الهجري تفككا سياسيا ومذهبيا واسعا وقد كان للفرس الدور الكبير في ذلك التمزق تقودهم في ذلك نظرتهم الشعوبية ضد العرب والإسلام، وتحركهم دوافع أخرى بإعادة المجوسية والثأر لأبي مسلم الخرساني.

ولقد كان للفرس أيضاً الدور الكبير في تأجيج الصراع بين الأمين والمأمون فوقفوا إلى جانب المأمون ضد أخيه مستغلين تلك النزاع في محاولاتهم لإقامة كيانات سياسية شبه مستقلة عن الخلافة، وما أن تحقق انتصار المأمون على أخيه حتى بدأ هؤلاء الفرس بتكوين أول تلك الكيانات فظهرت الإمارة الطاهرية (205هـ-209هـ) في خراسان(1) ومن ثم الصفارية (254هـ-298هـ) في سجستان التي ناوءت الخلافة وتطاولت على شخصية الخليفة نفسه حيث قام يعقوب بن الليث الصفار بأكثر من محاولة لغزو حاضرة الخلافة(2).

- سجستان: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة واسم مدينتها زرنج بينها وبين هراة عشرة أيام وتقع جنوب هراة. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت -1957) 3/ 190.

(1) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل بن إبراهيم، مصر، (1966-1968)، 8/ 577 وما بعدها.

(2) أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود الكرديزي، زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت، (مطبعة محمد الخامس الجامعية، فاس 1972)، 1/ 15-16. انظر فاروق عمر فوزي، مباحث في الحركة الشعوبية، (نقابة المعلمين، بغداد-1966)، ص 75-77.

- طبرستان: وهي بلدان واسعة وكثيرة يشملها هذا الاسم والغالب على هذه النواحي الجبال واهم مدنها دهستان وجرجان واستراباد وآمل وطبرستان في البلاد المعروفة بمازندران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 13-16.

وظهر السامانيون (261هـ-389هـ) في خراسان وسجستان وطبرستان والري وكرمان وبلاد ما وراء النهر، والبويهيون (320هـ-447هـ) في فارس والري واصبهان والجبل.

وكانت الخلافة تشكوا خوارا في قواها حيث لم تستطع مجابهة تلك الانقسامات حتى تمكن البويهيون من توسيع رقعتهم والدخول إلى بغداد سنة 334هـ فضربت السكة باسمهم وتجرأوا على الخليفة المستكفي بالله (333هـ/ 944م-334هـ/ 945م) فخلعوه وحملوه إلى دار معز الدولة (ت 356هـ/ 966م) وسملت عيناه وبقي معتقلا إلى وفاته سنة (338هـ/ 949م)(1). وقد جردوا الخليفة من سلطانه فلم يبقوا له من الحكم سوى اسمه فصاروا يخلعون من يشاؤون من الخلفاء فعزلوا المطيع لله (334هـ/ 946م-363هـ/ 974م) ومن بعده الطائع لله (363هـ/ 974م-381هـ/ 991م)(2).

. الري: مدينة مشهورة تعد من أمهات البلاد وأعلام المدن بينها وبين نيسابور مئة وستون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 112-116، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد (دار صادر-بيروت 1960)، ص 375.

. كرمان: ناحية مشهورة تقع في شرقها مكران وغربها فارس وشمالها خراسان وجنوبها الخليج العربي، تنسب إلى كرمان من فارس وهي بلاد كثيرة الخيرات. القزويني، آثار البلاد ص 247.

. فارس: ناحية مشهورة تحيط بها كرمان من الشرق وغربها خوزستان وشمالها مفازة خراسان وجنوبها البحر، القزويني، آثار البلاد ص232-233.

. اصبهان: مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها واصبهان اسم للإقليم بأسره. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 206.

. الجبل: تقع ما بين اصبهان إلى زنجان وقزوين وهمدان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 99.

(1) محمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية (دار صادر بيروت-1966)، ص287.

(2) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص289-290.

وقد شبه متز(1) واقع الدول الإسلامية في هذه الحقبة بما كانت عليه قبل الفتح العربي.

وعلى الرغم من تلك الانقسامات فلقد كان أمراء الأطراف يعترفون بالسيادة العليا للخليفة وينظرون إليه على انه السلطة الروحية المطلقة التي يجب نيل تعضيدها للحصول على الشرعية في الحكم(2).

وكان لظهور الغزنويين في انصف الثاني من القرن الرابع الهجري الأثر الكبير في تغيير الحالة السياسية في المشرق، حيث أزالوا حكم السامانيين سنة (**389هـ/ 998م**) وناوأوا البويهيين وتوسعوا على حسابهم وأصبحوا عامل قوة للخليفة الذي وجد فيهم عونا وسندا له أمام التحديات.

اختلف الغزنويون في إمارتهم عن بقية الإمارات التي كانت تتوسع على حساب أملاك الخلافة حيث اختاروا أراضي دار الكفر للتوسع فيها فكانت الساحة الهندية مسرحا لمنازلة المشركين ونشر مبادئ الدين الإسلامي، ولقد انعم الخليفة عليهم بالألقاب والخلع. أما البدايات الأولى لنشأة الإمارة الغزنوية فقد كانت على يد البتكين الذي كان مولى للسامانيين فتولى الحجابة للأمير عبد الملك بن نوح (**343هـ-350هـ**) ومن ثم عينه قائدا لجيش خراسان(3). وبعد وفاة عبد الملك بن نوح سنة **350هـ** تولى

---

(1) ادم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة وتعليق محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط4، (دار الكتاب العربي، بيروت، 1967)، 1/ 79.

(2) أبو الريحان محمد بن احمد البيروني الخوارزمي، الآثار الباقية عن القرون الخالية، (لايبزك-1923)، ص132-134، متز، الحضارة الإسلامية، 1/ 20، د.علي عيار رمضان الشابي الأدب الفارسي في العصر الغزنوي (دار النشر -تونس- 1965)، ص76.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 7/ 44، نظام الملك الحسن بن علي الطوسي، سياسة نامه، ترجمة د.يوسف حسين بكار (دار القدس – بيروت-لا.ت)، ص131، ف.بارتولد، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية، مادة البتكين، 2/ 504.

الإمارة أخوه منصور بن نوح بعد خلاف كبير فيمن يتولى الإمارة حيث كان البتكين راغبا في تولية الإمارة لأحد أولاد عبد الملك بن نوح(1).

كانت رغبة البتكين هذه سببا في الخلاف مع الأمير الجديد وجعله في موضع الاتهام فقام البتكين بإرسال الهدايا والتحف إلى الأمير منصور، طالبا منه الصفح والاعتذار عما بدر منه، لكن المفسدين لم يتركوا الأمير منصور ليقبل بهذا الاعتذار فأوحوا إليه بان يقتله لكي تستقيم له الإمارة، وأشاروا عليه بان يأخذه بالحيلة فأرسل إليه رسالة قال فيها: انك منذ توليتنا الإمارة لم تأتي إلى البلاط، ولم تجدد لنا العهد والولاء وطالبه بالحضور ليجدد العهد وليقطع ما يدور على الألسن من الأقاويل(2).

ولكن منهي الأخبار كشفوا له حقيقة الأمر فجمع البتكين جيشه ووضح لهم إن الأمير استدعاه ليقتله بالحيلة فطالبوه بالمسير إلى بخارى لإزالة ملكه لكنه أبى(3).

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 46، أما نظام الملك، سياسة نامه، ص133، فيشير إلى أن المرشحين للإمارة هما اخو الأمير عبد الملك بن نوح البالغ من العمر ثلاثين عاما وولده البالغ من العمر ستة عشر عاما. فاختار البتكين أخا الأمير لأنه كان بالغا وناضجا.

(2) نظام الملك،سياسة نامه، ص134–135.

. منهي الأخبار: هو العين أو الجاسوس للملك أو السلطان يقوم بنقل الأخبار إليه فيما يتعلق به وبسلامة موقف الآخرين منه. أبو الفضل محمد بن حسين البيهقي، تاريخ البيهقي، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت، (دار الطباعة الحديثة، مصر، 1956)، كشاف المصطلحات، ص805.

. بخارى: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها اتخذها السامانيون قاعدة لهم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 353–356.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص135.

. غزنه: ولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند في الطريق وتعد فرضة الهند وقصبة الغزنويين. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 201.

. نيسابور: مدينة سهلية عظيمة من مدن خراسان ومن أسمائها ابرشهر. أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني (دار القلم، القاهرة– 1961م)، ص145، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 331.

وفضل الانسحاب صوب غزنة فخرج من نيسابور في ذي القعدة سنة (350هـ/ 961م)، على راس خمسمائة من غلمانه فتوجه إلى بلخ. ويعث الأمير منصور بقائد خراسان الجديد منصور أبي الحسين سيمجور على راس أثنى عشر ألف مقاتل للقضاء على البتكين فاشتبك معه عند باب بلخ فأوقع البتكين بهم الهزيمة ومضى إلى غزنة(1). فاستطاع فتح كابل بعد هزيمة أميرها فتابع سيره إلى غزنة حيث استطاع أن يفتحها بعد إن هزم أميرها (لويك) كما ضم زابلستان إلى نفوذه وقام بنشر العدل والسلام

في ربوعها(2). وقد قام الأمير الساماني منصور بمحاولة جديدة للقضاء على اللبتكين فأرسل إليه جيشا كبيرا استطاع البتكين الانتصار عليه مما اضطر السامانيين إلى الاعتراف به حاكما على غزنة(3). فقام بتوسيع رقعته وبعد موته آلت الأمور إلى ابنه أبي

. بلخ: مدينة كبيرة تقع في خراسان بينها وبين اقرب الجبال إليها نحو أربعة فراسخ. أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الارض (مطبعة ليدن بريل، 1939)، 2/ 447.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 47. نظام الملك، سياسة نامه، 140، أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي، تاريخ بخارى عربه عن الفارسية وقدله وحققه د.أمين عبد المجيد بلوي، نصر الله مبشر الطرازي، (دار المعارف مصر – 1965)، ص143.

. كابل: مدينة تقع في الإقليم الثالث من جهة المغرب وكابل اسم يشمل ناحية ومدينتها العظمى أو هند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 426.

. زابلستان: كورة واسعة قائمة برأسها جنوبي بلخ وطخارستان وهي زابل وقصبتها غزنة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 125.

(2) ابن حوقل، صورة الأرض، 2/ 424. نظام الملك، سياسة نامه، ص139، تاريخ الدولة الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، نقله عن التركية بزيادات وتعليقات د.احمد سعيد سليمان، (دار المعارف، مصر، 1972)، 2/ 587. أمين سعيد، دائرة المعارف الإسلامية، (الترجمة العربية) مادة أفغانستان، 2/ 391.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص140. الشابي، الأدب الفارسي، ص23.

إبراهيم اسحق (352هـ/ 963م-355هـ/ 965م)(1). الذي لم يستطع مقاومة هجمات الأسر المحلية التي كانت تشن عليه الحملات المتتالية بمساعدة السامانيين ولما توفي تولى الأمر من بعده «بلكاتكين» احد مماليك أبيه وقد ضرب السكة باسمه في غزنة سنة (359هـ/ 969م)(2).

وقد قتل أثناء حصاره بقلعة كرديز، فخلفه في الحكم مملوك آخر يدعى «بيري» الذي عجز عن إدارة شؤون الإمارة فنزل عن الحكم إلى سبكتكين احد موالي البتكين وزوج ابنته(3). وبهذا انتقل الحكم إلى أسرة سبكتكين الذي يعد بحق المؤسس الحقيقي للإمارة الغزنوية.

أما ابن الأثير(4) فيذكر أن أبو اسحق البتكين «لما توفي ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للحكم اجتمع عشرة ونظروا فيمن يلي أمرهم ويجمع كلمتهم، فاختلفوا ثم اتفقوا على سبكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته وكمال خلال الخير فيه، فقدموه عليهم وولوه أمرهم وحلفوا له وأطاعوه فأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة

(1) عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني «ابن الأثير» الكامل في التاريخ، (دار صادر بيروت 1966)، 8/ 684. محمد إسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية (مطبعة دار الفتح، بيروت-لا.ت)، ص132.

(2) احمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، 2/ 588. أمين سعيد، دائرة المعارف، مادة أفغانستان، 2/ 391.

. كرديز: ولاية بين غزنة والهند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 450.

(3) احمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، 2/ 588. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي، (مكتبة النهضة المصرية- 1965)، 3/ 85. د.حسين مجيب المصري، الصلات بين العرب والفرس والترك، (مطبعة الفكر، القاهرة- 1971)، ص391.

(4) الكامل في التاريخ، 8/ 684. أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، (عالم الكتب، بيروت- لا.ت)، ص260-261. عبد الحي بن فخر الدين الحسني، نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط2، 3(مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن- 1962)، 1/ 50-51.

حسنة» فبايعه الجند وأعيان غزنة سنة (366هـ/ 976م) لتولي الإمارة(1) فعمل جاهدا لتثبيت دعائم حكمه وتوسيع رقعته فاستطاع ضم بست إلى مملكته سنة 366هـ وذلك لأن صاحبها طغان التجأ إليه يطلب مساعدته على «باي توز» الذي انتزعه منه ملكه فوافقه الأمير سبكتكين مقابل مال يضمنه وولد يرهنه وطاعة يبذلها وخدمة بالنفس وأعمال عند الحاجة يلتزمها(2) فسار الأمير سبكتكين على رأس جيش كبير قاصدا بست فلما وصلها اشتبك بجيش «باي توز» وأجلاه عنها وسلمها إلى طغان وعاد إلى غزنة، وبعد مدة أرسل الأمير سبكتكين إليه يطالبه بإيفاء ما عليه من دين، فرفض فسار إليه الأمير سبكتكين بكامل جيشه ليؤديه فلما وصله دارت بينهما المعركة، فهرب طغان إلى نواحي كرمان وسجستان فضم بست إلى مملكته(3)، واستخلف عليها أحد ثقاته(4) وعاد إلى غزنة وبصحبته أبو الفتح البستي الذي جعله كاتبه الخاص(5).

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 8/ 683. حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة بهتمام دعبد الحسين بنوائي، (تهران 1339هـ)، ص390. حيث يذكر ان سبكتكين تولى الإمارة بعد وفاة البتكين. ص369.

- بست: مدينة بين سجستان وغزنة وهراة تقع على شاطئ نهر هند مند ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 414. عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفداء، تقويم البلدان، (دار الطباعة السلطانية، باريس-1840م)، ص345.

(2) أبو نصر محمد بن عبد الجبار العتبي، تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني، (مطبعة جمعية المعارف، القاهرة، 1286هـ)، 1/ 64. عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، (مطبعة دار الكتب، بيروت-1968م)، م4 ق1/ 773. الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص25.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 8/ 695. تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط1، (مطبعة عيسى البابي، القاهرة، 1964-1968م)، 5/ 318. ابن خلدون، العبر، مجلد4 ق1/ 773.

(4) العتبي، تاريخ اليميني، 1/ 73.

(5) أبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس الانيس كان في عنفوان شبابه كاتبا لباي توز صاحب بست فلما فتحها الأمير سبكتكين تخلى أبو الفتح البستي عنه فاستحضره الأمير سبكتكين ودناه واستكتبه إذ كان محتاجا إليه لما عرف عنه كفايته ومعرفته ومهارته الأدبية ولما توفي سبكتكين وتولى من بعده محمود استبقاه واعتمده، وبعد مدة أبعده من غير قصد إلى ديار الترك، فوافته المنية سنة 400هـ. العتبي، تاريخ، 1/ 67-72. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي

ومن ثم انعطف إلى قصدار فشن عليها هجوما ليلياً سريعا بسبب عصيان صاحبها، فتمكن من اعتقال صاحبها لكنه عفا عنه واستبقاه على حكمها على أن تكون له الخطبة على منابرها وان يقدم له مالا عاجلا وآخر يدفعه كل سنة(1) وعاد إلى غزنة ظافرا منتصرا ومنها انطلق نحو الهند يحمل راية الجهاد من اجل نشر الإسلام ففتح بعض القلاع الهندية(2).

ولقد أثارت هذه الفتوحات الملك جيبال الذي رأى أطراف بلاده تتداعى وتسقط الواحدة تلو الأخرى فاعد جيشا جرارا وسار قاصدا غزنة سنة (376هـ/ 986م)(3)، فلما سمع سبكتكين بمقدمه خرج لملاقاته على راس جيش كبير ومعه ولده الأمير محمود، والتقى بهم عند عقبة غورك ودارت معركة ضارية استمرت لعدة أيام أسفرت عن هزيمة جيبال الذي أرسل بعد ذلك إلى الأمير سبكتكين يطلب منه الصلح وهم بالقبول لولا امتناع ولده الأمير محمود الذي استطاع إقناع والده بالعدول عن الأمر من

النيسابوري، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة السعادة مصر- 1377هـ)، 4/ 302-304. أبو الحسن علي بن زيد البيهقي، تاريخ حكماء الإسلام، عني بنشره وتحقيقه محمد كرد علي، (مطبعة الترقي، دمشق- 1946)، ص49. أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط1، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- 1948، 1950)، 3/ 58-59. أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (مكتبة القدسي، القاهرة- 135هـ)، 3/ 159. أدور جرانفيل براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية د. إبراهيم أمين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر- 1954)، ص114.

. قصدار: ناحية مشهورة قريبة من غزنة بينها وبين بست ثمانون فرسخا. ياقوت الحموي، معجم البلدان 4/ 341.

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 73-74. ابن الأثير، الكامل، ج8/ 685. الحسني، نزهة الخواطر، ج1/ 51.

(2) العتبي، تاريخ، ج1/ 74.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 74. ابن الأثير، الكامل، ج8/ 686. إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية في التاريخ، (مطبعة مكتبة المعارف، بيروت، 1977)، 11/ 286.

.غورك: وهي عقبة قريبة من غزنة. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ص429.

اجل كسر شوكة جيبال(1). وكرر جيبال المحاولة ثانية وابلغ الأمير سبكتكين انه في حالة عدم الاستجابة لطلبه فسوف يقتل الأطفال والغلمان ويحرقهم ويدمر كل شيء فعندها وافق الأمير سبكتكين على أمر الصلح بشرط أن يدفع جزية مقدارها ألف ألف درهم وخمسين رأساً من الفيلة تدفع نقدا وعدة قلاع في وسط مملكته(2)، واتفقا على أن يترك جيبال جماعة من أقربائه وذويه عند الأمير سبكتكين ليضمن الوفاء للوفد الذي سيرسله لاستلام القلاع، فلما توغل جيبال نكث العهد وألقى القبض على الوفد الغزنوي عوضا عن رهائنه(3) فلما سمع الأمير سبكتكين بفعلته انكرها وسار على راس جيش كبير قاصدا بلاده ففتح لمغان عنوة وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعائر الإسلام وعاد إلى غزنة. ولقد بهت جيبال من تلك الانتصارات فأراد أن يثار لنفسه فحشد وتحالف مع ملوك الأطراف(4) وسار على راس جيش قوامه أكثر من مائة ألف مقاتل قاصدا غزنة فخرج سبكتكين للقائه فالتقى الطرفان ودارت رحى معركة ضارية

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 77–80. ابن الأثير، الكامل، 8/ 686. احمد محمود الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم (المطبعة النموذجية، القاهرة– 1957)، 1/ 84.

(2) العتبي، تاريخ، ج1/ 80 81، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 286. د.حسن احمد محمود و د.احمد إبراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي (مطبعة الفكر العربي القاهرة 1966)، ص473. الساداتي، تاريخ المسلمين، 1/ 84.

(3) ابن الأثير، الكامل، 8/ 687. ابن خلدون، العبر، مجلد4 ق1/ 773. شاهين مكاريوس، تاريخ إيران (مطبعة المقتطف مصر–1898م)، ص112.

- لمغان: أو (لامغان) بفتح الميم وغين معجمة وآخره نون، كورة تشتمل على عدة قرى في جبال غزنة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 8. معين الدين الندوي، معجم الأمكنة (مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن–1353هـ)، ص49.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 83–84. ابن الأثير، الكامل، 8/ 687. ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 773. الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص27.

استبسل فيها المسلمون حتى أسفرت عن هزيمة جيبال وحلفاءه وقتل منهم الكثير وغنم مائتي راس من الفيلة(1).

ولقد برع الأمير سبكتكين في إدارة دفة المعارك حيث استخدم أسلوباً (تكتيكيا) حربيا جديدا إذ عبأ جيشه القليل إلى وحدات قتالية يبلغ قوام كل وحدة خمسمائة مقاتل يتناوبون في القتال حتى أرهقوا العدو وعندها هجموا عليه وتحقق لهم النصر(2).

وكان من نتائج هذه المعارك إن تم له فتح بيشاور(3) وانضمت له قبائل الأفغانية والخلج بعد عصيانها(4). كان لانتصارات سبكتكين المتتالية في الهند الأثر الكبير في التجاء الأمير الساماني نوح بن منصور سنة (365هـ-387هـ) للاستنجاد به ضد أبي علي سيمجور وفائق الخاصة اللذين اعتزما خلعه فسار اليهما وقاتلهما في شهر رمضان

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 85-88. ابن الأثير، الكامل، 8/ 687. محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية)، (مطبعة الاستقامة، القاهرة-1959)، 3/ 406.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 85-86.

- بيشاور: مدينة كبيرة تقع في القطاع الشمالي الغربي على الطريق الرئيسي إلى أفغانستان. محمد حسن الاعظمي، حقائق عن باكستان، (الدار القومية للطباعة، القاهرة-لا.ت)، ص190.

(3) tanley Lan-poole، the Mohammed En Dynastics، Chrono logical and Genealogical، Tables with Historical Introductions، (paris، 1925)، .285.

- الخلج: هم صنف من الأتراك موطنهم بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور. ابن حوقل، صورة الأرض، ق2/ 419.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 88.

- فائق الخاصة: هو الأمير أبو الحسن فائق بن عبد الله الاندلسي الرومي الخاصة، سمي بالخاصة لاختصاصه بالأمير السعيد منصور بن نوح الذي رباه إذ كان مختصا به أيام حياة أبيه، وتوفي ببخارى في شهر رمضان سنة 389هـ. أبو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، الأنساب، عني بتصحيحه والتعليق عليه عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية-حيدر أباد-الدكن-1963)، 5/ 17-18.

سنة (384هـ/ 994م)(1). فهزمهما فانعم الأمير الساماني على سبكتكين بلقب ناصر الدولة وعلى ولده الأمير محمود بسيف الدولة وقلده قيادة جيوش خراسان(2).

وبعد انسحاب الأمير الساماني نوح بن منصور والأمير سبكتكين عن نيسابور أعاد المتمردان الكرة ثانية وتمكنا من احتلال نيسابور فجمع سبكتكين جيشه وسار اليهما واشتبك معهما في طوس في العاشر من جمادي الآخرة سنة 385هـ(3)، فالحق بهما الهزيمة واستتب الأمر للأمير محمود على خراسان.

وبقي الأمير سبكتكين يعتلي حكم الإمارة الغزنوية مدة تزيد على العشرين عاما إلى أن وافته المنية في سنة (387هـ/ 997م)(4). فدفن في موضع «أفغان شال» القريب من غزنة(5).

وخلفه في الحكم ولده إسماعيل وبعد مدة يسيرة اعتلى السلطان محمود مكان أبيه لحكم الإمارة من بعده.

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61. البيهقي، تاريخ، ص215.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 193. الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61. ابن الأثير، الكامل، 9/ 103. أبو بكر عبد الله بن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر (الدرر المضية في أخبار الدولة الفاطمية) تحقيق صلاح الدين المنجد (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة–1962م)، 6/ 183.

- طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين، يقال لاحدهما الطابران والأخرى نوقان، ولهما اكثر من ألف قرية فتحت أيام الخليفة عثمان بن عفان ﷺ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 29.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 62. البيهقي، تاريخ، ص222.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 256. الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 63.

(5) البيهقي، تاريخ، ص281.

الفصل الأول

نشأة محمود الغزنوي ومكانته السياسية

محمود الغزنوي ونسبه:

هو محمود بن سبكتكين، ويعرف بالغزنوي نسبة إلى غزنة (1) وينحدر سبكتكين في أصله من الترك الوثنين من سلالة آفاق التركية(2)، وقد وقع في اسر المسلمين الترك أو مطوعة السامين(3) فساقه نصر حاجي احد تجار الرقيق(4) ومعه ثلاثة عشر غلاماً من تركستان، فعبر بهم نهر جيحون، فلما وصل الجوزجان باع سبعة منهم وسار قاصداً

---

(1) ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، (مكتبة القدسي، القاهرة- 1356 هـ) 2/ 171. جلال الدين عبد الرحمن الاسيوطي الشافعي، لب اللباب في تحرير الأنساب تحقيق بيزيوها ترفت، (مطبعة لايدن بريل - 1842م)، ص 186.

(2) غوستاف لوبون، حضارة الهند نقله إلى العربية عادل زعيتر، (مطبعة دار أحياء الكتب العربية- 1367 هـ)، ص217.

(3) فاسيلي فلاديمير وفتش بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، (مطبعة دولة الكويت – 1981)، ص398.

(4) أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد بن منهاج الدين عثمان الجوزجاني، طبقات ناصري، تصحيح ومقابلة وتحشية وتعليق عبد الله حبيبي قندهاري، (بوهني – مطبعة كامل در سنة 1342 هـ)، جلد أول/ ص226.

تركستان: اسم جامع لجميع بلاد الترك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 23 — 24.

نهر جيحون: وهو نهر بلخ الذي ينبع من بحيرة في بلاد التبت وكان في القديم يعد الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية وكل ما يقع في شماله يسميه العرب ما وراء النهر، شمس الدين أبو عبد الله محمد أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة نخبة الدهر في عجائب أهل العصر (ليزج 1923م)، ص94، كي ليسترنج بلدان الخلافة الشرقية، نقل وإضافات بشير فرنسيس كوركيس عواد، (مطبعة الرابطة—بغداد 1954)، ص476.

الجوزجان: كورة كبيرة من كور بلخ تقع بين مرو الروذ وبلخ ويقال لقصبتها اليهودية، ياقوت الحموي، معجم البلدان 2/ 182- 183.

مرو الروذ: مدينة كبيرة قريبة من مرو الشاهجان بينهما خمسة أيام، ياقوت الحموي، معجم البلدان 5/ 112.

سرخس: مدينة من نواحي خراسان كبيرة تقع بين نيسابور ومرو في ارض سهلة، الاصطخري، المسالك والممالك، 164.

نيسابور وباع أربعة عند مروره بمرو الروذ وسرخس، وبقي معه ثلاثة من الغلمان، كان سبكتكين احدهم وفي نيسابور اشتراهم البتكين قائد الجيوش السامانية على خراسان(1) أما صاحب طبقات ناصري(2)، فقد أورد لنا سلسلة نسبه نقلا عن محمد عمادي بن الإمام السنجري يروى أن اصل سبكتكين فارسي ينحدر من يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس السامانيين وكانت عائلته قد فرت إلى تركستان بعد أن لقي مصرعه في مرو في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وبقيت هناك واختلط بالأهالي حتى تتركت بمرور الوقت وقد أورد سلسلة نسبه كالآتي:-سبكتين بن جوق بن قرا ارسلان بن قراملت بن قرا يغمان بن فيروز بن يزدجرد بن شهريار.

لقد كان السعد حليفا لسبكتكين منذ أن بيع إلى البتكين، فبعد مرور ثلاثة أيام على شرائه توفي احد الغلمان وكان يشغل منصب (وثاق باشي) والتي تعني مسؤولا على احد العنابر، فتقدم الحاجب إلى البتكين فسأله أن يعين غلاماً بدله فوقعت عينه على سبكتكين فقال: وهبتها هذا الغلام الصغير، فقال الحاجب «يا مولاي لم تمض ثلاثة أيام بعد على شرائك هذا الغلام الصغير الذي ينبغي أم يمضي سبع سنوات في الخدمة حتى يصل إلى هذه المرتبة فأنى تمنح له»(3)، فقال: منحته هذه المنزلة على سبيل الهبة أما الآخرون فيجب أن تطبق عليهم الأصول المرعية بالغلمان(4).

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص216–218، نظام الملك، سياسة نامه ص132، الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، ص83.

(2) الجوزجاني، جلد أول، ص226.

. العنابر: ومفردها عنبر بناء رحب يتخذ للخزن أو العمل، ومأوى للجنود مجمع اللغة العربية، القاهرة، المعجم الوجيز، (المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، – 1980)، ص436.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص132.

(4) م.ن، ص132، لمعرفة أصول المرعية بتدرج الغلمان في الوظائف، ينظر: سياسة نامه، ص130 – 131.

فصار رئيساً لذلك العنبر فتدرج في الوظائف واضعاً نفسه في خدمة البتكين وابنه اسحق من بعده فصار المقدم عنده وحاجبه الكبير وعليه مدار أمره نظراً لكفايته ومقدرته في تسيير الأمور إذ انه عرف بالعقل والعفة والصرامة(1)، وعندما انصرف أبو اسحق إلى غزنة سار معه فلم يلبث أن توفي ولم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للحكم فاجتمع عسكره ونظروا فيمن يلي أمرهم فاجتمعت كلمتهم على تأمير سبكتكين وذلك في سنة 366هـ(2)، فأحسن السيرة فيهم وساسهم سياسة حسنة فحظي بتأييدهم ومحبتهم.

ولادته:

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد سنة ولادة الأمير محمود الغزنوي، فابن الأثير(3)، يؤرخ ولادته في يوم عاشوراء سنة 360هـ ويتفق معه بعض المؤرخين.

ويروى مستوفي قزويني(4)، أن وفاته كانت في سنة 421هـ عن عمر يناهز إحدى وستين عاما، وهو بذلك يجعل ولادته 360هـ أيضاً، ويروي البعض الأخر من المؤرخين(1)، أن ولادته كانت في ليلة عاشوراء سنة 361هـ.

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 56-57، نظام الملك، سياسة نامه، ص141، ابن الأثير، الكامل، 8/ 683-684، ابن خلدون، العبر، مجلد 4 ق1/ 771-772، القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص260-261، رزق الله منقريوس الصدفي، تاريخ دول الإسلام، (مطبعة الهلال- 1907م)، 2/ 1، الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص24.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 57-58، ابن الأثير، الكامل، 8/ 683-684، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 316، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 50-51، عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند(مطبعة دار العهد الجديد القاهرة-1959م)، ص80.

(3) الكامل، 9/ 398، عماد الدين إسماعيل أبي الفداء المختصر في أخبار البشر، (مطبعة دار الطباعة العربية، بيروت- 960هـ)، 4/ 56، أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الشهير بابن الوردي الشافعي، تتمة المختصر في أخبار البشر، تاريخ ابن الوردي، أشراف وتحقيق احمد رفعت البدراوي، (مطبعة دار المعرفة بيروت- لا.ت)، 1/ 511-512، أبو الوليد محمد الدين محمد بن محمود ابن الشحنة روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر بهامش الكامل لابن الأثير،(دار الطباعة، القاهرة، 129- هـ)، 8/ 149.

(4) تاريخ كزيدة، ص397.

أما ابن الجوزي(2)، فيؤرخ وفاته سنة 421هـ وهو ابن ثلاث وستين سنة وبهذا يجعل ولادته سنة 358هـ، ويؤيده في ذلك بعض المؤرخين وهناك رواية أوردها سبط أبن الجوزي(3)، نقلا عن الصابي، يذكر أن ولادته كانت يوم الخميس سنة 361هـ، ولكنه أورد في مكان آخر غير ذلك حين ذكر أن وفاته كانت في سنة 421هـ وكان عمره ثلاثا وستين سنة وبهذا تضطرب روايته الأولى حيث انه جعل ولادته سنة 358هـ.

أما ابن شاكر الكتبي(4)، فيذكر انه توفي سنة 421هـ وله من العمر سبعين سنة، وبهذا يعني أن ولادته في سنة 351هـ.

أما صاحب طبقات ناصري(5)، فيروى أن ولادته في ليلة عاشوراء سنة 371هـ وعندما يتحدث عن وفاته يذكر انه توفي سنة 421هـ عن عمر يناهز إحدى وستين عاماً، وبهذا تكون ولادته سنة 361هـ وليس كما رواها من قبل حيث جعلها سنة 371هـ.

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 265؛ شمس الدين محمد بن احمد ابن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارناؤوط محمد نعيم العرقسوسي، (مطبعة مؤسسة الرسالة، بيروت- 1984)، 17/ 486؛ القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص261، الحنبلي، شذرات الذهب، 3/ 221.

(2) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، 1358هـ-1359هـ)، 8/ 54؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 31، غياث الدين بن همام الدين الحسيني المدعو بخواندمير، تاريخ حبيب السير في أخبار أفراد البشر، (طبع طهران - 1333هـ)، جلد دوم / 375.

(3) شمس الدين أبو المظفر يوسف قزاوغلي بن عبد الله البغدادي سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، للفترة 345هـ-447هـ، رسالة ماجستير مطبوعة على آلة الكاتبة، تحقيق جنان جليل الهموندي، (بغداد- 1987)، ص447-449.

(4) أبو عبد الله محمد بن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، يشتمل على حوادث (404هـ - 437هـ)، مايكروفيلم، مكتبة الست نبيلة عبد المنعم داود، ج13، ورقة114أ.

(5) الجوزجاني، جلد أول، ص228-231.

اختلفت الروايات التاريخية في تحديد سنة ولادته إذ أنها لم تؤرخ له بالضبط عند ولادته بل ظهرت في ترجمته عند وفاته بأجمال عمره، كما أن مصادرنا الأساسية مثل العتبي والكرديزي والبيهقي لم يذكروا سنة ولادته مما زاد في صعوبة تحديدها.

ونلاحظ أن الروايات الأولى تشير إلى تقارب كبير في تحديد سنة ولادته وإننا نرجح سنة 360هـ إذ ذكرتها مجموعة كبيرة من المؤرخين.

ولقد ولد محمود في مدينة غزنة(1) وأمه من بنات الزابلية(2) وهو الابن الأكبر للأمير.

تربيته وثقافته:

أما عن تربيته فتذكر لنا المصادر التاريخية انه تربى وترعرع في كنف والده الذي أوكل لوالد القاضي أبو نصر الصيني مهمة تأديبه فقام بتعليمه القراءة والكتابة وتحفيظه القران الكريم(3).

وإلى جانب هذا فان والده عمد إلى تعليمه منذ الصغر مبادئ الفروسية والقتال(4) لكي ينشأ نشأة تمكنه من القيام بمهام السياسة ومعرفة فنون القتال نظرا لظروف البيئة التي كان يحياها.

---

(1) الثعالبي، لطائف المعارف تحقيق إبراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي – القاهرة – 1960)، ص 207.

الزابلية: نسبة إلى زابل كورة كبيرة تقع إلى الجنوب من بلخ وطخرستان ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 125.

(2) نظام الملك، سياسة نامة، ص 144. مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص 391. خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم / 375. احمد غفاري قزويني، تاريخ جهان آرا، تهران – 1342هـ ص 102.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 526، 527.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 33.

أما عن ثقافته فانه ثقف نفسه بثقافة عصره الذي تسوده العربية وقتذاك، ويذكر العتبي(1)، انه «قرأ الكتب وسمع التأويل وتتبع القياس والدليل وعرف الناسخ والمنسوخ والخبر الصحيح والموضوع وتلقن من أصول الذي ما لم يستجز معه في الدين بدعة».

من هذا نرى انه تعلم أصول الدين من موارده الأصلية وانه كان يجيد اللغة العربية إجادة تامة.

وفي ضوء ذلك يعد محمود من العارفين بالفقه، بل انه ألف فيه وفي غيره من ألوان المعارف، فكان فصيحا بليغا له تصانيف في الفقه والحديث والخطاب والرسائل وله شعر جيد ومن مصنفاته كتاب «التفريد في الفروع» وهو كتاب فقهي على مذهب الإمام أبي حنيفة يحتوي على ما يقارب ستين ألف مسالة(2)، ومن المرجح إن السلطان محمود لم يؤلف هذا الكتاب بنفسه وذلك لكون كان مشغولاً بأمر الجهاد، إلا انه قد وضع من قبل فقهائه في البلاط ثم نسب إليه بمرور الوقت، وكان الغرض منه هو إطلاع السلطان محمود على المسائل الفقهية حيث انه لم يكن ملما بالأمور الفقهية بل (كان ظاهر أمره التدين والتسنن)(3).

لقبه وكنيته :

---

(1). ن.م، 2/ 239-240.

(2) محمد عوفي، لباب الألباب بسعي واهتمام وتصحيح ادوارد براون انكليس، مطبعة بريل، ليدن، 1906، ج1، ص24-25، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الاتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطابع كوستاتسوماس، القاهرة، لا ت، ج4، ص273، إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة وكالة المعارف، استنبول، 1955، مجلد 2، ص401، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وضبطه وتعليق الحواشي محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بيلكه الكليسي، (مطبعة وكالة المعارف، استنبول- 1941)، 1/ 426.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ ص54.

لقب السلطان محمود بعدة ألقاب سوف نشير إليها في مواقعها من البحث، واشهر ألقابه التي عرف بها الأمير، السيد، الملك، المؤيد، يمين الدولة وامين الملة (1)، ويكنى بابي القاسم(2).

أوصافه وملامحه :

أما عن أوصافه فقد أورد لنا بعض المؤرخين وصفا دقيقا لمحمود الغزنوي، فيروى انه كان ربعة من الرجال فيه سمن ذو وجه(3)، طويل اصفر السحنه(4)، صغير العينين(5)، كبير الأنف طويل العنق(6).

مستدير اللحية أشقر الشعر خفيف العارضين وقد خط الشيب عارضيه(7)، غليظ الصوت(8).

- لقب يمين الدولة لأنه كان يحكم ويرعى الركن الأيمن من المشرق الإسلامي، د.حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، (مطبعة لجنة البيان العربي - 1957)، ص115، حسن احمد محمود واحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص474، ميسون هاشم مجيد، علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق في القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة(جامعة الموصل - سنة 1983، ص109.

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 31، 317، البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص124، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ ص70، البيهقي،تاريخ، ص325، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 262، براون، تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ص120.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 31، البيروني، الآثار الباقية، ص124، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70، البيهقي، تاريخ، ص325، محي الدين ابن محمد عبد القادر ابن أبي الوفا محمد ابن محمد بن نصر الله بن أبي الوفا القرشي الحنفي المصري، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن- 1332هـ)، 2/ 157.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 401، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص450، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 493.

(4) نظام الملك، سياسة نامه، ص75.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 401، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص405، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 493، الحسيني، نزهة الخواطر، 1/ 73.

(6) نظام الملك، سياسة نامه، ص75.

(7) ابن الأثير، الكامل، 9/ 401، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص450-451، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 493.

(8) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 493.

وكان السلطان محمود يرتدي الزي العربي الإسلامي حيث يلبس العمامة ويرتدي القباءة، وينتعل في قدميه الحذاء(1)، وهو الزي الرسمي للسلطان يرتديه أثناء جلوسه على عرشه لإدارة دفة الحكم وفي فتوحاته وجهاده.

حروبه وتوليه خراسان في عهد أبيه:

برز دور محمود الغزنوي في الأحداث السياسية منذ وقت مبكر فبعد أن ضم الأمير العادل سبكتكين كلا من بست وقصدار سنة 366هـ إلى مملكته(2)، عاد إلى غزنة ومنها انطلق نحو الهند يحمل راية الجهاد من اجل نشر الإسلام ففتح بعض القلاع المنيعة وتوغل في بلاد الهند "حتى افتتح بلاداً لم يسكنها قبل إلا كافر ولم يطأ للإسلام خف ولا حافر"(3)، فأثارت هذه العمليات حفيظة الملك جيبال الذي كان يحكم بلاد تمتد من كشمير، إلى الملتان، ومن

سرهند، إلى لمغان(4)، الذي رأى أطراف بلاده امتلكها سبتكتين فقام بتحشيد

. القباءة: القباء، ثوب واسع من الأسفل شديد الضيق من الأعلى يمر مرتين فوق البطن ويشد تحت الذراع اليسرى والطرفة الثانية فوق الذراع اليمنى وله كيان قصيران وهو لباس إسلامي اتخذته الدولة العباسية زيا رسميا لها، رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة د.أكرم فاضل، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1971، ص290، صلاح حسين العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980، ص281، متز الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج2، ص229.

(1) نظام الملك، سياسة نامه، ص75.

(2) ابن الأثير، الكامل، 8/ 685، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 316، ابن خلدون، العبر، م 3 ق7/ 773، احمد مختار العبادي، في التاريخ العباسي والفاطمي، (مطبعة دار النهضة، بيروت - 1971)، ص156.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 74.

. كشمير أو قشمير: مدينة كبيرة ومشهورة من مدن بلاد الهند وتشتمل على قرى كثيرة، محمد الشريف الإدريسي، وصف الهند وما جاورها من البلاد (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)، جمع وتصحيح السيد مقبول احمد (الجامعة الإسلامية، الهند، 1954)، ص67-68، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص181.

. الملتان: مدينة نحو نصف المنصورة وتسمى فرج بيت الذهب وبها صنم تعظمه الهند وتحج إليه من أقاصي بلدانها وتتقرب له بمال عظيم لينفق على بيت الصنم والعاكفين عليه منهم وسميت الملتان بهذا الصنم، الاصطخري، المسالك والممالك ص103-104.

الجيوش وإعدادها واستكثر فيها الفيلة وسار قاصدا غزنة سنة 369هـ(1)، على راس جيش جرار فخرج الأمير سبكتكين للقائه ومعه عدد كبير من المطوعة وولده الأمير محمود الذي أشركه في القيادة لما عرف عنه من شجاعة وبسالة، فقد امتدحه العتبي(2)، بقوله كان «كالليث الخادر والعقاب الكاسر والموت الكاشر لا يؤم صعبا إلا ذله ولا يروم عقدا إلا حلله ولا يزحم منكبا إلا حطمه ولا يصاول قرنا إلا أباح دمه» والتقى الجمعان عند عقبة غورك القريبة من غزنة ودارت رحى معركة ضارية استمرت عدة أيام انهزم بعدها جيش جيبال فأرسل الى سبكتكين يطلب الصلح على مال يؤديه وفيلة واعتراف بسيادته وهم بالقبول لولا امتناع الأمير محمود الذي صرف والده عن الأمر من اجل كسب مثوبة الجهاد(3)، وكسر جيبال الكافر حتى لا يعاود الحرب ثانية، ومن هنا نرى مدى اعتداد والده به يشركه في القيادة ويأخذ بآرائه وتوجيهاته وهذا يدل على رجاحة عقله وشجاعته وبسالته في المعارك رغم صغر سنه، وكرر جيبال المحاولة مرة ثانية وأرسل رسله وابلغ الأمير سبكتكين انه في حالة رفضه وعدم إتمام الصلح فان الهنود لا يهابون الموت إذا ما طرقهم طارق فهم سيسملون أعين الفيلة ويلقون بأطفالهم وارقائهم في النار وتمشي الرجال بالسيوف والحراب فلا يجد المسلمون حين يدخلون

. سرهند: بلد قديمة من بلاد الهند تقع في مملكة مها راجه بتياله احد وجوات بنجاب، الندوي، معجم الامكنة، ص33.

(4) الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 84، الشابي، الأدب الفارسي، ص26.

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 74-75، ابن الأثير، الكامل، 8/ 686، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 286، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 773، محمد مرسي أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها،(دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة- 1965)، ص215، الشابي، الأدب الفارسي، ص27.

(2) تاريخ، 1/ 76.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 77-80، ابن الأثير، الكامل، 8/ 686، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 286، الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 84، الشابي، الأدب الفارسي، ص27.

البلاد إلا رمادا ورفاتا، وعند ذلك وافق الأمير محمود والده وقبلا الصلح على جزية مقدارها ألف ألف درهم وخمسون رأساً من الفيلة تدفع نقدا وعدة بلاد وقلاع في وسط مملكته(1)، واتفقا على أن يترك جماعة من المقربين من أهله لكي يضمن الوفاء لمن سيرسلهم سبكتكين لاستلام القلاع فلما توغل جيبال في بلاده نكث العهد وألقى القبض على الوفد الغزنوي عوضا عن رهائنه(2)، فلما سمع سبكتكين بفعلته هذه انكرها غاية الإنكار وثارت ثائرته وسار على راس جيش كبير قاصدا بلاده ففتح لمغان عنوة وهدم بيوت الأصنام وأقام فيها شعائر الإسلام وعاد إلى غزنة ظافرا منتصرا ولقد أبهت هذا النصر الملك جيبال فأراد أن يثأر لنفسه فحشد الجيوش(3)، وتحالف مع أمراء اجمير، ودهلي وكلنجر، وقنوج(4)، وجهز جيشا قوامه أكثر من مائة ألف مقاتل وسار

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 80 -81، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 286؛ حسن احمد محمود واحمد إبراهيم شريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ص473، الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 84.

(2) ابن الأثير، الكامل، 8/ 687، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 773، مكاريوس، تاريخ إيران، ص112، د. خاشع المعاضيدي، د. رشيد الجميلي، تاريخ الدويلات العربية والإسلامية في المشرق والمغرب، (مطبعة جامعة بغداد- 1979)، ص70.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 83-84، ابن الأثير، الكامل، 8/ 687، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 773، الحسني، نزهة الخواطر، 2/ 51-52.

- اجمير: مدينة قديمة من مدن الهند تقع في منحدر وادي كثير الصخور يبعد 22 ميلا عن مدينة دهلي من جهة الجنوب الغربي، الندوي، معجم الأمكنة، ص5.

- دهلي: مدينة كبيرة عظيمة الشان وتعد قاعدة بلاد الهند جامعة بين الحسن والحصانة، محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (دار الكتاب اللبناني دار الكتاب المصري- لا.ت)، ص276.

- كلنجر: قلعة حصينة تقع بين جباهوتي وكجوراهة البيروني، تحقيق ما للهند، ص762.

- قنوج: مدينة مشهورة من مدن الهند البرية الكبيرة وهي قاعدة ملوك الهند تحتوي على الكثير من القرى، شمس الدين ابن عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر البناء المقدسي المعروف بالبشاري، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ليدن، مطبعة بريل- 1906)، ص480، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 409، شيخ الربوة، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص191.

(4) الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 85، الشابي، الأدب الفارسي، ص27.

إلى غزنة فخرج سبكتكين للقائه، فالتقى الفريقان ودارت رحى معركة ضارية استبسل فيها المسلمون فكان النصر حليفهم وانهزم جيبال وحلفاءه بعد أن قتل واسر من أصحابه الكثير وغنم المسلمون أموالاً طائلة ومائتي راس من الفيلة الحربية(1)، وملك بشاور(2)، وأذعنت القبائل الأفغانية والخلج لطاعته بعد عصيانها(3).

ويروي البيهقي(4)، إن أول ولاية أسندت للأمير محمود هي ولاية داور، ولم يذكر سنة توليته لها ومن المرجح أن تكون قد أسندت إليه بعد أن دخلت القبائل الأفغانية والخلج في طاعتهم لقرب داور منها ولان اغلب سكانها من الخلج.

كان لانتصارات سبكتكين المتالية في الهند الأثر الكبير في علو منزلته حيث تطايرت أخبار فتوحاته في الآفاق، لذا نرى الأمير الساماني نوح بن منصور (365هـ-387هـ) يستنجد به للقضاء على تمرد أبي علي بن سيمجور وفائق الخاصة وهما من أمراء جيشه فكتب له يطلب مساعدته فاستجاب سبكتكين لطلبه وسار إلى الأمير نوح بن منصور فالتقيا في ناحية كش، واتفقا على وضع خطة للقضاء على التمرد(5)، وعاد

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 85 - 88، ابن الأثير، الكامل، 8/ 687، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 51-52، الخضري، الأمم الإسلامية، 3/ 406، د.الماضيدي، د.الجميلي، الدويلات العربية الإسلامية، ص70.

(2) . Lane-poole: Loc.Cit, p. 285

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 88، ابن الأثير، الكامل، 8/ 687، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 52.

(4) تاريخ، ص115.

. داور: ولاية واسعة وهي ثغر الغور وبغنين وخلج، وداور اسم الإقليم ومدينتها درتل، ابن حوقل، صورة الأرض، ق2/ 418-419، ياقوت، معجم البلدان، 2/ 434.

. كش: بالفتح ثم التشديد قرية على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 462.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 180-181، ابن الأثير، الكامل، 9/ 102، الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، 6/ 193، ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 774.

. الرضي، هو لقب الأمير نوح بن منصور الساماني، لقب به بعد وفاته سنة 387هـ الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 63.

سبكتكين فاخذ يجمع الجند فلما سمع أبو علي وفائق بما اتفق عليه الرضي وسبكتكين راسلا فخر الدولة البويهي يستنجدانه فاستجاب لطلبهما وامدهما بعسكر كبير(1)، وبعد أن استكمل سبكتكين استعداداته في تعبئة جيشه الذي جهزه بمئتي فيل(2) من الفيلة الموصوفة «بفيلة الحرب».

سار نحو خراسان وكان يشاركه في قيادة الجيش ولده الأمير محمود(3) فالتقيا مع الرضي في الجوزجان ثم سارا معا إلى ناحية بغ(4)، فقام أبو علي بمكاتبة سبكتكين طالبا منه التوسط بينه وبين الأمير الرضي وبعد جهد استطاع إقناع الرضي بالصلح على أن يدفع أبو علي خمسة عشر ألف ألف درهم فعرض أبو علي على أصحابه مقاسمة الأموال فأصابهم الغرور فأبوا الرضوخ والتسليم لمثل هذا الأمر(5)، فادى هذا إلى غضب الأمير سبكتكين فأرسل إلى أبي علي مهددا إياه وسار إلى قرونة

بظاهر هراة(6) فرتب الخيول مقانب ومناسر وعبأ الجيوش ميامن ومياسر ورتب بها الفيلة ووقف هو والرضي والأمير محمود في قلب الجيش(1).

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 102-103، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 763، الخضري، الأمم الإسلامية، 3/ 406.

(2) خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم، ص367.

(3) البيهقي، تاريخ، ص215، ابن الأثير، الكامل، 9/ 103، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 1/ 468.

- بغ: يقال لها بغ وبغشور ناحية بين هراة ومرو الروذ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 467-468.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 184-185.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 185 - 187، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 60، البيهقي، تاريخ، ص 215.

- قرونة: وهي قرية قد تقع بظاهر مدينة هراة، المنيني، شرح تاريخ اليميني، 1/ 189.

- هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، الاصطخري، المسالك والممالك، ص149، ابن حوقل، صورة الأرض، ق2/ 437.

(6) العتبي، تاريخ، 1/ 189، البيهقي، تاريخ، ص275، ابن الأثير، الكامل، 9/ 103، أبو الفداء، المختصر، 4/ 21، ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 1/ 468.

أما أبو علي فرتب جيشه على شاكلة ترتيب جيش سبكتكين فجعل فائقا على الميمنة وأخاه أبا القاسم سيمجور وايلمنكو في الميسرة، ووقف هو بالقلب(2)، وبعد إن اكتملت الترتيبات التعبوية في كلا الطرفين وقعت المعركة في يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة 384هـ / 994م(3) فبدأت بهجوم ميمنة أبي علي بقيادة فائق على ميسرة الرضي وتمكن من إرباك وزعزعة صفوفها، وقام قائد ميسرة جيش أبي علي بهجوم مماثل على ميمنة الرضي وتمكن هو الآخر من إحداث الفعل نفسه في الميمنة(4) أما في القلب فقد حمل دارا بن شمس المعالي قابوس بن وشمكير على جيش الرضي فما إن وصل أمامه حتى أذعن له الطاعة وانضم إليه(5) وقام الأمير محمود بهجوم عزوم وكاسح على قلب أبي علي تمكن من خلاله من زحزحة وارباك صفوفه وهزيمته من ساحة المعركة ومن ثم مطاردة فلولهم فأكثر فيهم القتل وغنم أموالاً طائلة(6) بعد أن فر أبو علي وفائق بفلولهما إلى نيسابور.

وبعد إن أسفرت المعارك عن نصر في جانب الرضي اجتمع مع سبكتكين وولده

- المقنب: جماعة الخيل والفرسان وعددهم دون الثلاثة، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، (دار صادر، بيروت - 1955)، مادة قنب.

- المنسر: قطعة من الجيش وهي ما بين المائة والمائتين، ابن منظور، لسان العرب، مادة نسر.

(1) العتبي، التاريخ، 1/ 189.

(2) العتبي، التاريخ، 1/ 191.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61، البيهقي، تاريخ، ص215، ابن الأثير، الكامل، 9/ 102-103، أبو الفداء، المختصر، 4/ 21، الدواداري، كنز الدرر، 6/ 183، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 461، مستوفي قزويني، ذيل تاريخ بخارى للنرشخي، ص746، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 762.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 191.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 192. الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61. ابن الأثير، الكامل، 9/ 103. مستوفي قزويني، ذيل تاريخ بخارى للنرشخي، ص 746. ابن خلدون، العبر، م 4 ق 1 / 762.

(6) العتبي، تاريخ، 1/ 192، ابن الأثير، الكامل، 9/ 103، أبو الفداء، المختصر، 4/ 21.

الأمير محمود بظاهر هراة فلقب الأمير سبكتكين بناصر الدولة ولقب محمودا بسيف الدولة وقلده قيادة جيوش خراسان(1).

إما البيهقي(2) فيذكر أن منح الألقاب كان قبل البدء بالمعارك، ونحن نرجح الرأي الأول لان منح الألقاب كان نتيجة من نتائج المعركة، إن الانتصار الذي حققه سبكتكين وولده محمود بجانب السامانيين والتشريف الذي حصلا عليه يعد البداية الحقيقية لبروزهم في خراسان(3)، وفي منسلخ شوال سنة 484هـ سار الأمير الرضي والأمير سبكتكين إلى نيسابور، فلما سمع أبو علي بمقدمهما انحدر إلى جرجان(*) وما إن وصلا إلى نيسابور حتى افترقا فرحل الرضي إلى عاصمة ملكه بخارى وسار سبكتكين صوب هراة بعد أن اطمأن على استقامة الأمور لولده الأمير محمود(5).

وما ان سمع أبو علي وفائق برحيل الأمير الرضي وسبكتكين عن نيسابور حتى استهانا بالأمير محمود والقلة المتبقية معه من الجند فطمعا في استعادة نيسابور فسارا على

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 193، الكرديزي، زين الاخبار، 1/ 61، ابن الأثير، الكامل، 9/ 103، الدواداري، كنز الدرر، 6/ 183، مستوفي قزويني، ذيل تاريخ بخارى للنرشخي، ص146، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 367، الخضري، تاريخ الأمم الإسلامية، 3/ 407.

(2) تاريخ، ص215.

(3) قحطان عبد الستار الحديثي، الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، الحركات الانفصالية في إيران، (مطبعة جامعة بغداد–1987)، ص293.

- جرجان: مدينة كبيرة تقع بين طبرستان وخراسان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 119.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61، البيهقي، تاريخ، ص215، ابن الأثير، الكامل، 9/ 103، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 775.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 199، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61، البيهقي، تاريخ، ص220، ابن الأثير، الكامل، 9/ 103، مستوفي قزويني، ذيل تاريخ بخارى للنرشخي، ص146.

راس جيش كبير من جرجان في غرة شهر ربيع الأول سنة **385**هـ/ **995**م(1)، فلما بلغ الأمير محمود خبر مسيرهما كتب إلى أبيه يعلمه الأمر ويطلب منه المدد وانسحب بجيشه إلى ظاهر نيسابور(2)، وتمكن أبو علي وفائق من الوصول إليه والاشتباك معه قبل أن تصله إمدادات أبيه ودارت رحى معركة غير متكافئة استبسل فيها الأمير محمود وجنده وعند حلول الظلام انسحب الأمير محمود صوب هراة حيث يقيم والده(3) ولم يطارد أبو علي وفائق جيش الأمير محمود المنسحب بل فضلا العودة إلى نيسابور(4)، وعمل كل منهما على مكاتبة الأمير الرضي والأمير سبكتكين طالبين العفو والأمان لهما(5) غير أنهما لم يلقيا إذناً صاغية بل عمد الأمير سبكتكين إلى جمع العساكر من الأطراف وسار الأمير محمود وأبوه من هراة على راس جيش كبير لملاقاة أبي علي وفائق فالتقوا بطوس ووقعت المعركة في سنة (**385**هـ/ **995**م) لعشرين بقين من جمادى الآخرة(6) ودارت المعركة واحتدم القتال من الصباح الباكر إلى حلول الظلام، وفي صباح اليوم الثاني عاودوا الكرة من جديد فاشتبك الطرفان يتناوبون الضرب بالسيوف والحراب منهمكين في القتال وإذا بالأمير محمود يبرز من مكمنه على راس مجموعة من الفرسان، بخطة التفاف ذكية ليضرب مؤخرة جيش أبي علي مما أدى إلى إرباك صفوفهم حيث

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 205، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61، البيهقي، تاريخ، ص221، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، أبو الفداء، المختصر، 4/ 21، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 469، ابن خلدون، العبر، مجلد 4، ق1/ 775، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 367.

(2) البيهقي، تاريخ، ص221، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61-62، البيهقي، تاريخ، ص221.

(4) البيهقي، تاريخ، ص221، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 775، بارتولد، تركستان، ص399.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 208-209، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، بارتولد، تركستان، ص399.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 62، البيهقي، تاريخ، ص222، ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، أبو الفداء، المختصر، 4/ 22، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 469، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 775.

أصبحوا بين قوتين فأكثروا فيهم القتل مما أدى إلى هزيمة جيش أبي علي بعد إن اسر منهم الكثير(1).

وبعد هذا النصر المؤزر انهزم أبو علي وفائق إلى ابيورد يطاردهم سبكتكين فقصدوا مرو حاضرة خراسان ثم أمل الشط(2)، وبهذا استقرت خراسان للأمير محمود الغزنوي يحكمها باسم السامانيين فقام بضبط الإقليم وإدارته، وقد ضرب اسمه مقترنا بلقب (سيف الدولة) الذي منحه إياه الأمير الساماني نوح بن منصور على النقود في سنة 385هـ(3)، ولما توفي الأمير العادل سبكتكين سنة (387هـ/ 997م) تولى الإمارة من بعده ابنه الصغير إسماعيل بعهد منه(4) فادى هذا إلى تشوب الخلاف بين الأخوين (محمود وإسماعيل) حول أحقية كل منها بالإمارة.

الخلاف بين محمود وإسماعيل:

رحل سبكتكين من طوس وأقام في بلخ فأعياه المرض واشتاق إلى هواء غزنة فسار إليها وعندما احتضر ودنا اجله أوصى بالإمارة من بعده إلى ابنه الصغير إسماعيل واخذ

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 212-214.

. ابيورد: مدينة بخراسان بقرب سرخس كبيرة المساحة قليلة الماء، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص289، ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص436.

. مرو: قصبة خراسان واشهر مدنه وكانت إحدى حواضر خراسان الكبرى، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص112-116، ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص424.

. أمل الشط: أمل مدينة مشهورة غربي جيحون على الطريق القاصد إلى بخارى من مرو ويقابلها في شرق جيحون كل من أمل ذم وأمل جيحون وامل الشط، ياقوت الحموي، معجم البلدان 1/ 58.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 107، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 776.

(3) خزانة المتحف العراقي، رقم الدينار (3404س)، انظر ناصر النقشبندي، الدينار الإسلامي لملوك الطوائف، مجلة سومر، الجزء الثاني، 1947، 3 / 01-302.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 256، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 63، ابن الأثير، الكامل، 9/ 130، الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق أكرم البوشي، 16/ 500.

له العهد من وجوه قواده وحجابه على طاعته(1)، وسبب تعيينه لان أمه تركية الأصل إذ هي ابنة البتكين ويفضل من قبل قادة الجيش وتوفي سبكتكين في شعبان سنة (387هـ-997م) قبل أن يصل إلى غزنة فنقل إليها ودفن فيها(2)، فتولى حكم الإمارة من بعده ولده إسماعيل فاستضعفه الجند وطالبوه بزيادة رواتبهم وانفق الأموال حتى افرغ خزائن أبيه لضعفه في الإدارة وحداثة سنه(3).

وكان محمود آنذاك مقيما في نيسابور واليا على خراسان للسامانيين، فلما بلغه خبر أبيه أقام له العزاء ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزيه(4)، والحق رسله بثقته أبي الحسين الحمولي ليذكره بأحقيته في الإمارة لكونه هو الأكبر ووعده بأنه سيمنيه ويرضيه في مشاركته إياه في الحكم(5) ومبينا له سبب استخلافه على الإمارة بقوله "إن أبي لم يستخلفك دوني إلا لكونك كنت عنده وأنا كنت بعيداً عنه ولو وقف الأمر على حضوري لفاتت مقاصده(6).

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 265؛ ابن الأثير، الكامل، 9/ 120، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 363، أبو الفداء، المختصر، 4/ 26، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 69-70، الخضري، الأمم الإسلامية، 3/ 407.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 63؛ ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 52، ابن الأثير، الكامل، 9/ 130، أبو الفرج بن هارون غريغوريوس الملطي المعروف بابن العبري، تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرسة الأب انطون صالحاني اليسوعي، (دار الرائد اللبناني، بيروت 1983) ص370، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 316، القرشي، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، 2/ 157، احمد بن زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد الفتوحات النبوية، مطبعة مصطفى محمد، مصر، 1354هـ 1/ 369.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 272-273، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 364، ابن خلدون، العبر، م 4، ق 1/ 778، الخضري، الأمم الإسلامية، 3/ 407.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 130، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 353، الصلابي، تاريخ دول الإسلام، 2/ 3.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 273.

(6) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 363، ابن العبري، مختصر الدول، ص310، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 70.

من هذا نرى أن تعيين إسماعيل على حكم الإمارة كان ضرورة ملحة لبعد الأمير محمود عن أبيه حال وفاته فرأى أن يعهد لابنه إسماعيل الذي كان يرافقه حتى لا ينفرط عقد الإمارة من بين يديه، وعرض الأمير محمود على أخيه الوفاق والمصالحة وان يتقاسما فيما بينهما الميراث، وخيره في الولاية بين غزنة ونيسابور وما يليها لتكون نهاية للخلاف الذي بينهما، ولم يوافقه إسماعيل على مطلبه(1)، فازدادت الأمور سوءاً فتدخل والي الجوزجان أبو الحارث الفريغوني ليصلح بينهما فاقترح أن يلتقيا وتكون المحاورة فيما اختلفا عليه مشافهة لعل رؤية الأخ لأخيه تزيل الخلاف وتسهل أمر الصلح، فقبل محمود ورفض أخاه ذلك، وعندها كتب محمود إلى أبي الحارث الفريغوني يعلمه انه سيرد ما انتزع من حقه في الإمارة بالقوة بعد أن عجز عن أخذها بالسلم والمصالحة(2)، فسار محمود من نيسابور قاصدا غزنة وعندما وصل إلى هراة جدد مكاتبته إلى إسماعيل لكنه لم يأبه به فاجتمع بعمه بغراجق فانضم إليه وسار معه فلما وصلا إلى بست التي كان فيها أخوه أبو المظفر نصر وافقه وأطاعه وسارا سوية إلى غزنة ومعهم جيش كبير(3)، وما إن بلغ أمر مقدمهما إلى إسماعيل الذي كان في بلخ حتى أسرع صوب غزنة قبل أن يصل إليها محمود وجيشه(4)، وقام قواد جيشه وأعوانه بمكاتبة الأمير محمود معلنين له

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 274، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 363، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 316، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 70.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 275، ابن خلدون، العبر، مجلد 4، ق1/ 778.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 277-278، ابن الأثير، الكامل، 9/ 131، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 64، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 317، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 778، خليل الله خليلي وآخرون، تاريخ أفغانستان، مطبعة دولتي، ثور، 1336هـ جلد سوم/ 321-329.

(4) العتبي، تاريخه/ 278، ابن الأثير، الكامل، 9/ 131.

الولاء والطاعة(1)، فوصل محمود إلى ظاهر غزنة فقام بترتيب الجيش وإعداده وبرز له أخوه إسماعيل بجيشه المدجج بالفيلة ودنى الفريقان من بعضهما ووقعت المعركة واقتتلا قتالا شديدا وعند انتصاف النهار انهزم إسماعيل إلى قلعة غزنة، فاعتصم بها وأطبق محمود عليه الحصار واستنزله بالأمان فلما نزل أكرمه وأحسن إليه وأعلا منزلته(2)، وذلك في شهر ربيع الأول من سنة (388هـ-998م)، وكانت مدة حكمه سبعة اشهر(3)، وتسلم منه مفاتيح الخزائن فعمل إلى ضبط أمور غزنة وشحنها برجاله وسار منها إلى بلخ ومعه أخوه إسماعيل الذي أشركه في قيادة الجيش في حربه ضد السامانيين سنة 389هـ(4).

إن ما قام به محمود تجاه أخيه وإشراكه معه في قيادة الجيش إنما يدل على اعتزازه به وتسامحه معه وانه لم يكن قاصدا من حربه معه النيل منه بل كان مطالبا بأحقيته بالحكم.

وبعد إن عاد الأمير محمود من حربه ضد السامانيين منتصرا استقر في بلخ، وقد تعرض الأمير محمود إلى مكيدة دبرها ضده أخوه إسماعيل وذلك عندما خرج للصيد على حدود مرو الروذ وكان بصحبته أخوه اسماعيل والقائد نوشتكين احد قواد أبيه الموالين لإسماعيل، وبينما كان مشغولا بالصيد التفت فجأة فرأى نوشتكين قد سل سيفه وهم بقتله وهو يستأذن إسماعيل في ذلك ولكنه نجا من هذه المكيدة، وعندما عاد إلى

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 131؛ ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 778؛ مكاريوس، تاريخ إيران، ص162.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 278-281؛ ابن الأثير، الكامل، 9/ 131؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 364؛ أبو الفداء، المختصر، 1/ 26؛ أبو العباس، احمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى، (المطبعة الأميرية، القاهرة-334هـ)؛ كرل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي،(دار العلم للملايين بيروت-1979) ص267.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 131؛ أبو الفداء، المختصر، 4/ 26؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، 2/ 473؛ ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 779؛ الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 71.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 306.

بلخ قتل توشتكين جزاء لفعلته أما إسماعيل فقد أرسله إلى والي الجوزجان أبي الحارث موسعا عليه في دار وغلمان وجواري ورواتب يعتاش منه(1).

قضاؤه على السامانيين وتوليه السلطنة :

بعد إن اتضحت الأمور في غزنة انحدر الأمير محمود إلى بلخ وكتب إلى الأمير الساماني منصور بن نوح (387هـ/ 997م-389هـ/ 998م) يعلمه بمقدمه ومجددا له موالاته وواضعا نفسه وجيشه في خدمته، فأرسل الأمير منصور بن نوح إليه أبا الحسن العلوي الهمذاني بمقدمة حاملا له عقد الولاية على بلخ والترمذ وما ولاهما وديار بست وهراة واعتذر له عن نيسابور التي ولاها لبكتوزون أثناء انشغاله بأمر أخيه وليس هناك سبب لتنحيته عنها(2).

وكان الأمير منصور بن نوح ضعيفا تدخل الأمراء على عهده في شؤون الإدارة السامانية(3)، وقد ساء الأمير محمود انتزاع نيسابور منه فعمل على استعادتها من يد بكتوزون فسار إليه على راس جيش كبير فرحل بكتوزون إلى نسا وباورد(4)، وكتب إلى الأمير منصور بن نوح يعلمه بالأمر، فسار من بخارى إلى سرخس على راس جيش

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 314-316، مستوفي قزويني، تاريخ كزيلة ص390، ولم تتوفر لنا معلومات كافية حول توشتكين.

. ترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن واقعة على نهر جيحون من جانبه الشرقي، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 26.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 291، ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 780، عبد الفتاح السرنجاوي، تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافة العباسية، (طبعة عطايا، باب الحلبي، مصر-1945) ص77، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي، 3/ 88.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 64، اريمينوس فامبري، تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة وتعليق احمد محمود الساداتي، مراجعة يحيى الخشاب، (مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة-لا.ت) ص122.

. نسا: بفتح أوله وهي مدينة بينها وبين سرخس يومان وبينها وبين مرو خمسة أيام وبين ابيورد يوم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 282.

. باورد: بفتح الواو وسكون الراء وهي نفسها ابيورد، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 333.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 65.

كبير ومعه فائق الخاصة فرأى الأمير محمود أن لا يدخل معهم في حرب احتراما له ومراعاة للحشمة فخالف طريقه فعدل عن نيسابور إلى مرو الروذ فخيم عند قنطرة زاغول، واتجه بكتوزون إلى الأمير منصور بن نوح وفائق فاستقبله وغضب بكتوزون على سيده بحجة انه لم يستقبله بما يليق به وشكا إلى فائق وحدثه أن الأمير يميل إلى محمود فأجابه فائق أن الأمير مستخف بنا فاتفقا على عزله فقام بكتوزون بدعوة الأمير منصور ليحل عنده ويجتمع به فأجاب الأمير ونزل في خيمته فقيده في يوم الأربعاء الثاني عشر من صفر سنة (389هـ/ 999م) وبعد سبعة أيام من ذلك سملا عينيه وحملاه إلى بخاري(1)، واتجها إلى مرو فوافاهما أخوه الأصغر عبد الملك بن نوح (389هـ/ 999م-395هـ/ 1005م) فنصباه على الإمارة(3)، وانضم اليهما أبو القاسم سيمجور بجيش كبير(4) وما إن بلغت هذه الأنباء مسامع الأمير محمود حتى استشاط غضبا فأراد أن يثأر للأمير المخلوع، فزحف على راس جيش كبير من هراة إلى مرو الروذ واستقر على مقربة من المتمردين واستعد كل منهم للقتال، وسارت الرسل بينهما حتى توصلا أخيراً إلى اتفاق، فاتفقا على أن تكون نيسابور لبكتوزون وتكون ولاية بلخ وهراة للأمير

- زاغول: قرية من قرى مرو الروذ بها قبر المهلب بن أبي صفرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 126.

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 293-295، البيهقي، تاريخ، ص707، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة ص391، فامبري، تاريخ بخارى، ص123، السرنجاوي، الحركات الاستقلالية، ص77.

(2) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم(دار الآفاق الجديدة، بيروت-1973) ص276، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 65، البيهقي، تاريخ، ص708، الدواداري، كنز الدرر، 6/ 184، ابن الوردي، تاريخ، 2/ 475، بارتولد، تركستان، ص404.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 298، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 65، البيهقي، تاريخ، ص708، أبو الفدا، المختصر، 4/ 27، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 475، ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 780، فامبري، تاريخ بخارى، ص123.

(4) البيهقي، تاريخ، ص708.

محمود(1).

وهي الشروط التي عرضها الأمير منصور بن نوح من قبل وكان محمود قد رفضها.

وعلى الرغم من أن هذا الاتفاق لم يكن من صالح الأمير محمود إلا انه سر به كثيراً فتصدق بألفي دينار(2)، وقد حمله على القبول بهذا الصلح التفوق العسكري لأعدائه بعد أن انضم إليهم القائد سيمجور(3)، وانسحب الأمير محمود وجيشه في يوم السبت لأربع بقيت من جمادي الأول سنة 389هـ وكان أخوه نصر على ساقة الجيش وأثناء الانسحاب هجم غلمان عبد الملك على أمتعته وأثقاله بتحريض من دارا بن قابوس(4)، فلما رأى الأمير نصر ذلك أرسل بالفرسان إلى الأمير محمود يعلمه الأمر واشتبك هو معهم فما إن وصل الخبر للأمير محمود عاد إلى مرو لثلاثة بقين من جمادى الأول من السنة نفسها(5) فرتب جيشه إلى ميمنة وميسرة وقلب ووضع فيه مئتين من الفيلة الحربية ووقف هو وأخوه نصر وإسماعيل وعمه بغراجق في القلب واشتبك مع الأعداء في حرب عنيفة استمرت يومين من القتال المتواصل(6) وأسفرت عن انتصار الأمير محمود وانهزام الأمير عبد الملك بن نوح إلى بخارى ومعه فائق الذي وافاه الأجل في شعبان سنة 389هـ(7) وهرب بكتوزون إلى نيسابور وأبو القاسم سيمجور إلى قهستهان.

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 65، البيهقي، تاريخ، ص708، الدواداري، كنز الدرر، 6/ 184.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 65-66، انظر كذلك البيهقي، تاريخ، ص708، بارتولد، تركستان، ص404.

(3) بارتولد، تركستان، ص404.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 66، البيهقي، تاريخ، ص708، الدواداري، كنز الدرر، 6/ 184.

(5) أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب، تاريخ هلال بن المحسن الصابي، ج8، عني بتصحيحه هـ.ف. امدروز وبعده د.س. مرجليوث، القاهرة 1919م، (إعادة طبعه بالاوفسيت، مطبعة المثنى، بغداد-لا.ت) 8/ 11، انظر ملحق رقم(1).

(6) العتبي، تاريخ، 1/ 303-310، الصابي، تاريخ، 8/ 11، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 66، حيث يذكر أن الأمير نصر حاربهم لوحده، البيهقي، تاريخ، ص708.

(7) العتبي، تاريخ، 1/ 310-319، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 66، البيهقي، تاريخ، ص709، أبو الفداء المختصر، 4/ 27.

ورأى الأمير محمود أن يطاردهم حتى لا يعاودوا الحرب ثانية، فاتجه إلى طوس وهرب بكتوزون إلى جرجان فأرسل في أثره ارسلان الجاذب احد ابرز قواده ليطارده حتى أجلاه عن خراسان(1)، ولما سار الأمير محمود إلى هراة عاود بكتوزون الهجوم على نيسابور حتى ملكها ثانية فسار إليه الأمير محمود فرحل إلى مرو فاعترضه أهلها فاتجه صوب مفازة آمل وعبر إلى بخارى(2) فأرسل الأمير محمود ارسلان الجاذب بعد إن ولاه طوس إلى قهستان لطرد أبي القاسم سيمجور فواقعه بها فهرب إلى نواحي طبس(3) وبهذا صارت خراسان بيد الأمير محمود بعد إن أزال عنها السامانيين وورث دولتهم في سنة 389هـ/ 998م(4).

أما فيما وراء النهر فقد زالت الدولة السامانية على يد أبي الحسن أيلك بن نصر بن بغراخان الذي سار إلى بخارى متظاهرا بالطاعة لعبد الملك بن نوح الذي ارسل قواده(5)

. قهستان او قوهستان: ناحية من نواحي خراسان على مفازة فارس وليس بها مدينة بهذا الاسم، وقصبتها تسمى قاين، الاصطخري، المسالك والممالك، ص154، ابن حوقل، صورة الأرض، ق2/ 446.

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 311.

. مفازة: المفازة هي المهلكة فتفاءلوا بالسلامة والفوز ويقال فاز إذ لقي ما يغبط به، وتطلق هذه التسمية على الصحاري المهلكة، ابن منظور، لسان العرب، مادة فوز.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 311–313، البيهقي، تاريخ، ص709، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 780.

. طبس: مدينة مشهورة تقع بين أصفهان ونيسابور، القزويني، آثار البلاد 406.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 313.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 311، الصابي، تاريخ، 8/ 8–9، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 475، ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 780، القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق سلاطين الإسلام، ترجمه للفارسية عباس إقبال، ترجمه من الفارسية إلى العربية مكي طاهر الكعبي، تحقيق ومقابلة علي البصري،(مطبعة البصري، بغداد– 1968)، ص265، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 3/ 88.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 319، البيهقي، تاريخ، ص709، أبو الفداء المختصر، 4/ 27، الخضري، الأمم الإسلامية، 3/ 405.

وأبناءه لاستقباله، فألقى القبض عليهم(1)، فهرب عبد الملك بن بخارى فدخلها أيلك يوم الثلاثاء العاشر من ذي القعدة سنة 389هـ(2)، فأمر بإحضار عبد الملك فاحضروه وقيدوه وأرسل بهم إلى اوزكند(3)، وبهذا انتهت السامانية في بلاد ما وراء النهر، وبعد إن استقرت الأمور إلى الأمير محمود في خراسان حين أخاه الأمير نصر على قيادة جيوش خراسان وانزله نيسابور(4)، وكتب إلى الخليفة القادر بالله (381هـ/ 991م-422هـ/ 1031م) يعلمه بأنه لم يقدم على إزالة ملك الساماتين إلا لكونهم لم يمتثلوا لطاعتك وإنهم كانوا يقيمون الخطبة للطائع لله (363هـ/ 974م-381هـ/ 991م) ويلتمسه الاعتراف بحكمه على خراسان(5)، ثم رحل من مرو إلى بلخ فاتخذها دار ملك له فوصل إليه رسول الخليفة القادر بالله بعهد خراسان واللواء والخلعة الفاخرة والتاج وقد لقبه الخليفة (يمين الدولة وأمين الملة أبي القاسم محمود ولي أمير المؤمنين)(6).

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 66.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 319، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 66، يذكر أن دخول أيلك إلى بخارى يوم الاثنين.

- اوزكند: بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانه ويقالة اوزجند واوزكند آخر مدن فرغانه مما يلي دار الحرب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 280.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 317، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 66، البيهقي، تاريخ، ص709، فامبري، تاريخ بخارى، ص123.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 314، أبو الحسن عبد الغافر بن إسماعيل بن عبد الغافر بن محمد الفارسي الحافظ، السياق لتاريخ نيسابور (نشر صورته بالاوفسيت ريتشارد ن.فراي، 1965، باريس)، والكتاب يشتمل على قسم من تاريخ نيسابور للحاكم النيسابوري والمنتخب من كتاب السياق، إبراهيم ابن محمد ابن الأزهر الصريفيني)، ورقة 92 ب، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص391.

(5) الصابي، تاريخ، 8/ 8-13، للمزيد من المعلومات انظر رسالة السلطان محمود إلى الخليفة، ملحق، ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

(6) العتبي، تاريخ، 1/ 317، الصابي، رسوم دار الخلافة عني بتحقيقه والتعليق عليه ميخائيل عواد، مطبعة العاني (بغداد-1964، ص132، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص391، براون، تاريخ الأدب في إيران، ص110، د.حسين احمد محمود و د.احمد إبراهيم شريف، العالم الإسلامي، ص474.

Lane poole، Mohammadan Dynastics، P. 286 .

فلما وصلت هدايا الخليفة جلس الأمير محمود على تخت الإمارة ولبس الخلعة ووضع على رأسه التاج وانعم على الخاص والعام بالهبات والعطايا وذلك في ذي القعدة سنة 389هـ واطاعه أمراء خراسان (1).

ولقب بعد ذلك بالسلطان بعد إن كان يلقب بالأمير ولم يلقب به أحداً من قبله(2) وعلى الرغم من ذلك نجد أن السلطان محمود لم يجعل هذا اللقب من ألقابه الرسمية ولم يكتبه على النقود(3).

ودخل عليه بديع الزمان الهمداني فأنشده(4):

تعالى الله ما شاء   وزاد الله إيماني
أأفريدون في التاج   أم الاسكندر الثاني
أم الرجعة قد عادت   إلينا بسليمان
أطلت شمس محمود   على أنجم سامان

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 317–378، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70، ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

- لقب السلطان يطلق على من ملك إقليمين فصاعدا ومن شروطه أن لا يكون فوق يده يد. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 315.

- كان الرشيد قد لقب جعفر بن يحيى البرمكي في وزارته له بالسلطان فلم يأخذ الناس بتلقيبه ومناداته به. القلقشندي، صبح الأعشى، 9/ 403–404.

(2) نظام الملك، سياسة نامه، ص76، ابن الأثير، الكامل، 9/ 150، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 315، السيوطي، الوسائل إلى مسامرة الأوائل، تحقيق اسعد طلس، (طبعة النجاح، بغداد–1950)، 78، محمد بن احمد بن اياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، باعتناء باول كاله ومحمد مصطفى وموريتس سوبرنهايم، (مطبعة الدولة، استانبول–1931) 4/ 205، الجوزجاني، طبقات ناصري، جلد أول/ 229، مكاريوس، تاريخ ايران، ص114، جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، (طبعة الهلال–1935)، 1/ 128، عمر رضا كحالة، العالم الإسلامي مختصر الدولة الإسلامية، (المطبعة الهاشمية، دمشق–1958) 2/ 182.

(3) انظر النقود الغزنوية، ملحق رقم (4).

(4) الثعالبي، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، 4/ 296–297.

وأمسى آل بهرام عبيداً لابن خاقان
إذا ما ركب الفيل لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطاناً على منكب شيطان
فمن واسطة الهند إلى ساحة جرجان
ومن ناحية السند إلى أقصى خراسان
على مقتبل العمر وفي مفتتح الشان
يمين الدولة العقبى لبغداد وغمدان
وما يعقد بالمغرب عن طاعتك اثنان

الفصل الثاني

علاقات السلطان محمود السياسية

علاقة السلطان محمود بالخلافة العباسية:

كانت الخلافة العباسية تشكو في هذه الآونة خوراً في قوتها السياسية، فلقد قوض هذا الضعف مركز الخليفة السياسي، فالفاطميون في مصر ينازعونه المكانة، والحمدانيون في حلب، والبويهيون يسيطرون على زمام الأمور في حاضرة الخلافة بغداد والري وأصفهان، والسامانيون يحكمون ما وراء النهر وخراسان، ولقد كانت هذه الإمارات تسعى لكسب رضى الخليفة لإضفاء الصفة الشرعية على حكمها لأنه كان يمثل السلطة الروحية التي يجب نيل تعضيدها لما للخليفة من نفوذ ديني كبير في نفوس المسلمين، فلذلك كانوا يتسابقون وبشتى الوسائل للحصول على الألقاب واعتراف الخلافة بهم(1)، وفي مثل هذه الظروف ظهرت الإمارة الغزنوية إمارة جديدة تضاف إلى الإمارات التي نشأت هنا وهناك من أصقاع العالم الإسلامي.

وقد اعتلى الأمير سبكتكين منصة حكم هذه الإمارة سنة (366هـ/ 976م) ولم تزودنا المصادر التي بين أيدينا بشيء عن وجود علاقة بينه وبين الخلافة ولا شك في أن ذلك يعود إلى عدم استقلاله عن السامانيين وعدم اشتهار أمره لانشغاله بتوطيد دعائم

---

(1) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص32، د.عبد العزيز الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة (مطبعة السريان، بغداد- 1945)، ص257، د.فاروق عمر فوزي، العراق والتحدي الفارسي، (مطبعة دائرة الشؤون الثقافية العامة بغداد_987)، ص173.

حكمه في الداخل، واغلب الظن انه لم يلفت نظر الخلافة نحوه، وبعد موته برز على مسرح الأحداث ابنه الكبير محمود الغزنوي الذي استطاع أن يبعد أخاه عن حكم الإمارة ومن ثم اتجه إلى خراسان رافضاً السيادة الواهنة للسامانيين فأزال دولتهم سنة (389هـ/ 998م)(1) وأقام الخطبة للخليفة العباسي القادر بالله (381هـ/ 991م-422هـ/ 1031م) بعد إن كان للطائع لله (363هـ/ 974م-381هـ/ 991م) الخليفة المخلوع فأرسل إليه يعلمه الأمر وكان رسوله أبو حامد الاسفرييني يطلب منه عهد التولية على خراسان(2). فأرسل إليه الخليفة القادر بالله (381هـ - 422هـ) العهد والخلعة ولقبه " يمين الدولة وأمين الملة أبي القاسم محمود ولي أمير المؤمنين" وذلك في سنة 389هـ(3). وبهذا حصل الأمير محمود على الشرعية في حكم خراسان باسم الخلافة.

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 146، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 317، ابن الشحنة، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، هامش الكامل لابن الأثير، 8/ 142.

Lane poole، Mohammedan Dynasties، p.286.

أبو حامد احمد بن محمد بن احمد الاسفراييني الشافعي الأشعري، ولد سنة 344هـ وهو احد الأئمة التي انتهت إليهم رئاسة الدين والدنيا ببغداد، وكان يقوم بتدريس الفقه في مسجد عبدالله بن المبارك وكان مجلسه يضم ثلاثمائة متفقه وكان الناس يقولون لوراه الشافعي لفرح به وكان ذا جاه عظيم عند الخلفاء والملوك ورعاً زاهداً، توفي سنة 406هـ. أبو بكر احمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، (دار الكتاب العربي –بيروت– لا . ت)، م 4/ 368–370. أبو إسحاق الشيرازي الشافعي، طبقات الفقهاء حققه وقدم له د. إحسان عباس، (دار الرائد العربي، بيروت –1970)، ص 123–124. جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الاسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق عبدالله الجبوري (مطبعة الإرشاد –بغداد– 1970)، م 1/ 57 – 58.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 317. الصابي، تاريخ، 8/ 8–12. أبو العباس إسماعيل بن الاشرف الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، (نسخة مكتبة الدراسات العليا – كلية الآداب –جامعة بغداد برقم 872)، 2/ ورقة 15أ.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70، ابن الأثير، الكامل، 9/ 146. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 264. مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 391. – السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 317.

Wosceley Haig: The Encyclopedia of Islam، (Mohammadan Vol. I)،p.133.

ومن هنا ابتدأت العلاقة الودية بين الخليفة العباسي القادر بالله والأمير محمود الغزنوي، فصارت الخطبة في سائر الأنحاء التي تسيطر عليها الإمارة الغزنوية سواء في خراسان أو غزنة تخطب باسم الخليفة القادر بالله وضرب اسمه على السكة(1).

ولقد كان ظهور الأمير محمود بقوته وظفره باعتراف الخليفة العباسي بشرعية حكمه على ما بيده قد فوتت على الطامعين فرصة الانقضاض على الخلافة(2)، إذ صار ممثلا عنها يفتح البلاد باسمها ويضرب أعداءها ومنفذا لإرادة الخليفة العباسي.

وقد تميزت العلاقة بين الخليفة القادر بالله والسلطان محمود بطابع الود والاحترام حيث أكدت الأحداث والوقائع قوة ووثوق هذه العلاقة، ففي سنة (**391هـ/ 1000م**) عهد الخليفة القادر بالله بالبيعة لولده أبي الفضل لولاية العهد ولقبه الغالب بالله وخطب له في كافة أرجاء الخلافة والمدن التي كانت تحت حكم السلطان محمود وضرب اسمه على النقود الغزنوية(3).

---

(1) الصابي، تاريخ، 8/ 12. المتحف العراقي، دنانير غزنوية رقم المتحف 8835س، 11818 س، 11782 س، 11812 س، انظر ملحق رقم (4).

(2) الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص 19.

هو محمد بن أمير المؤمنين القادر بالله ويكنى أبا الفضل، رشحه والده للخلافة وجعله ولي عهد ولقبه الغالب بالله ونقش اسمه على السكة ودعي له في الخطبة بولاية العهد وكان عمره لما بويع ولاية العهد ثمان سنين وأربعة أشهر حيث كانت ولادته في ليلة الاثنين لسبع بقين من شوال سنة 382هـ، وتوفي في رمضان سنة 409هـ ودفن في الرصافة. ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 292. كمال الدين عبد الرزاق بن احمد الشيباني المعروف بابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق د. مصطفى جواد، (مطبعة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق – 1965)، ج4، ق2/ ص 1149.

(3) ناصر النقشبندي، الدينار الإسلامي للوك الطوائف، مجلة سومر، 2/ لسنة 1947، المجلد الثالث ص 305. ينظر ملحق رقم (4).

أبو عبد الله بن عثمان الواثقي: من ولد الواثق كان من الشهود وكان إليه الخطابة فحدث بينه وبين القاضي أبي علي التنوخي وحشة وبعدها خرج إلى خراسان واتفق مع رجل كبير القدر على أن افتعلا كتابا عن الخليفة بتقليد الواثقي العهد بعده، وخطب له في تلك الديار بعد القادر بالله. ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 275، حيث أورد اسمه عبد الله ابن عثمان الواثقي.

وكان ذلك بسبب ادعاء أبي عبدالله بن عثمان الواثقي بأن الخليفة القادر قد عهد إليه بولاية العهد وخطب له في ما وراء النهر ولما علم الخليفة راسل هارون خاقان مكذباً ادعاء الواثقي ولكنه لم يصغ إليه وبعد وفاته تولى احمد قراخاقان الحكم على ما وراء النهر فكاتبه الخليفة فاستجاب لطلبة وابعد الواثقي الذي سار متنكرا إلى بغداد ولما كشف أمره هرب إلى البصرة ثم إلى فارس وكرمان حتى استقر في بلاد الترك فأرسل الخليفة رسله بإلقاء القبض عليه فامتثل السلطان محمود للأمر فألقى القبض عليه وحبسه في أحد القلاع إلى أن مات(1)، يبدو لنا من خلال هذه الرواية أن السلطان محمود صار ساعد الخليفة الأيمن يضرب به بعض أعدائه. ولما سار السلطان إلى الهند سنة 396هـ وفتح الملتان وغنم منها أموالاً طائلة وعاد إلى غزنة كتب إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بما تم على يديه من فتح وبعث له بهدايا جليلة منها صنم من ذهب زنته اربعمائة رطل ولعبة من الياقوت الأحمر زنتها ستون مثقالا تضيء كالقنديل(2).

تبين لنا هذه الرواية قوة العلاقة بين السلطان محمود والخليفة القادر بالله إذ كان يرسل عقب كل نصر يبشره بما فتح الله عليه من البلدان، وكان الخليفة يبارك جهوده ويثني عليه ويشجعه من اجل توسيع رقعة الخلافة ونشر الإسلام وإعلاء هيبة الخلافة.

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 111–112. الصابي، تاريخ، 8/ 61–65. - القاضي الرشيد ابن الزبير، الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد (الكويت–1959)، ص151–152. ابن الأثير، الكامل، 9/ 165–166.

- رطل: وحدة وزن، والرطل يساوي اثنا عشر أوقية بأواقي العرب، والأوقية أربعون درهما، ابن منظور، لسان العرب، مادة رطل، 11/ 285–286.

(2) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة، (دائرة المعارف العثمانية–حيدر أباد–الهند–1958)، ص88–89. ابن الأثير، الكامل، ج9/ 188. علي بن انجب المعروف بابن الساعي البغدادي، مختصر أخبار الخلفاء، (المطبعة الاميرية ببولاق–مصر ١٣٠٩هـ)، ص85. حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس، (مؤسسة شعبان، بيروت–لا.ت)، 2/ 356–357. حيث يذكر أن إرسال الهدية كان سنة 410هـ.

وفي سنة (402هـ/ 1011م) وصل كتاب السلطان محمود إلى الخليفة يذكر فيه انه فتح الهند ويشرح له ما لاقاه من صعوبات(1).

وعمل الفاطميون على كسب السلطان محمود واستمالته إلى جانبهم تنفيذا لمخططهم الرامي إلى إضعاف الخلافة العباسية لما له من قوة ومنزلة وسلطان، فإذا دخل في طاعتهم انتشر مذهبهم. ففي سنة (403هـ/ 1012م) وصل رسول الحاكم صاحب مصر المدعو التاهرتي إلى خراسان قاصدا السلطان محمود فأمر برده إلى نيسابور وجمع العلماء والفقهاء واعيان الناس ودعاهم لمناظرته فحاججوه على رؤوس الأشهاد وقرر الفقهاء فساد عقيدته وبطلان ما جاء به وأمر بقتله(2).

ثم أهدى السلطان بغلته إلى القاضي أبي منصور محمد الازدي شيخ هراة(3) وتدل هذه الحادثة على شجب السلطان محمود لأية محاولة فاطمية مناوئة للخلافة العباسية بغية الانفراد بها والقضاء عليها.

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم 7/ 256، 257.

. أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القاسم بن المهدي صاحب مصر. تولى الحاكم عهد أبيه في شعبان سنة 383هـ ثم استقل بالأمر بعد وفاته، وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء كثير القتل في رجال دولته وكانت سيرته من اعجب السير، يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على الاخذ بها. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 379-383.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 244-249. البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، تهذيب سالم الكرنكوي الألماني، (دائرة المعارف العثمانية-حيدر أباد-الهند-1355هـ)، ص158. السمعاني، الأنساب، 3/ 10-11. مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص394. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 320. احمد أمين، ظهر الإسلام، (دار الكتاب العربي بيروت-1969)، 1/ 262.

. محمد بن محمد بن عبد الله الهروي القاضي أبو منصور الازدي الهلبي الهروي، احد الأئمة الجامعين بين الفقه والحديث ولقد كان يروي الحديث وطال عمره، وكان سداه للسلطان حساما على أهل البدع. وكان يتولى القضاء بهراة وحج ما يقارب الثلاثين حجة وتوفي سنة 410هـ. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 4/ 196-197.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 486. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 320.

وفي ذي القعدة من السنة نفسها أرسل السلطان محمود إلى الخليفة كتاب صاحب مصر الذي يدعوه فيه إلى طاعته والدخول في بيعته وقد خرقه وبصق فيه(1) مؤكدا إخلاصه وولاءه للخليفة العباسي.

وفي سنة (404هـ/ 1013م) بعد إن فتح ناردين عاد إلى غزنة وأرسل إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بما تم على يديه وطالبا منه منشورا وعهدا بخراسان وما يليهما من البلاد فسر الخليفة بذلك فأجاب السلطان على كتابه ولقبه «نظام الدين»(2).

وورد إلى الخليفة القادر بالله سنة (406هـ/ 1015م) كتاب من السلطان محمود يذكر فيه انه سار إلى الهند ليفتح بعض المدن وقد غره الإدلاء وأضلوه الطريق وفقد الكثير من أتباعه ولكنه نجا من الخطر وعاد إلى خراسان(3).

وفي سنة (408هـ/ 1017م) قام الخليفة القادر بالله باستتابة فقهاء المعتزلة واظهروا الرجوع وتبرأوا من الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام واخذ خطوطهم، وأرسل إلى السلطان محمود يأمره بيث السنة ومطاردة المعتزلة وأهل البدع فامتثل لأمره فقام بقتل ومطاردة الرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة فصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر(4).

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 262. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 251.

- ناردين: مدينة تقع في وسط الهند. العتبي، تاريخ، ج2/ 146.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 147. ابن الأثير، الكامل، 9/ 244. ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ج13، ورقة 2أ. ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 352. دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 274.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 276-277.

. المعتزلة: سموا بذلك لاعتزالهم قول الأمة حين قرروا أن الفاسق في منزلة بين منزلتين فلا هو بمؤمن ولا كافر. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص94، د.عبد الستار عز الدين الراوي، ثورة العقل، (دار الرشيد، بغداد-1982)، ص29.

. الرافضة: فرقة مبتدعة وقد قالوا في الإمام علي ﷺ أنت الأمة فأحرق قوم منهم ونفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص15.

وأرسل إلى الخليفة كتابا يعلمه بما فتح الله على يديه من فتوح سنة (409هـ/ 1018م) وقد قال فيه: أن كتاب العبد صدر من مستقره بغزنة للنصف من محرم سنة أربعمائة وعشرة ويخاطبا الخليفة القادر بقوله «سيدنا ومولانا ويخبره بما فتح من قلاع وحصون ومدن وما حصل عليه من غنائم وما حطمه من الأصنام واخبره عن صنم عظيم يؤرخون مدته لجهالتهم بثلثمائة ألف سنة(1).

ويخاطب الخليفة برسالته التي وردت سنة (414هـ/ 1023م)يعلمه بما فتح وقال فيها «من عبده وخادمه وصنيعته وغرسه محمود بن سبكتكين(2). نستشف من خلال

. الإسماعيلية: فرق خارجة يرون أن الإمامة في ولد محمد بن إسماعيل بن جعفر، وان محمد هذا مات ولم يعقب وادعى قسم منهم انه من نسبه. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص47.

. القرامطة: فرقة من الفرق الباطنية التي قالت أن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلا وسمو بالقرامطة نسبة إلى حمدان قرمط. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص266-267. يحيى بن حمزة العلوي، مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، تحقيق محمد السيد الجليند، (مطبعة المعرفة، مصر-1973)، ص64-65.

. الجهمية: وهم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وانكر الاستطاعات كلها. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص199.

. المشبهة: وهم الذين شبهوا أنفسهم بالإله وربما شبهوا الإله بالخلق. أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابنه حزم، (المطبعة الأدبية، مصر-1317هـ)، 2/ 11.

(4) الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق فؤاد سيد (الكويت 1961)، ج3/ 98. ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، 13، ورقة 31أ-32ب. أبو محمد عبد الله بن سعد بن علي اليافعي، اليمني المكي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في ما يعتبر من حوادث الزمان، (مؤسسة الاعلمي-بيروت-1970)، 3/ 98.

(1) ابن الجوزي، المنتظم 7/ 292. أبو الخطاب عمر بن علي حسن بن علي البلنسي ابن دحية، النبراس في تاريخ بني العباس، صححه وعلق عليه عباس العزاوي، (مطبعة المعارف، بغداد-1946)، ص129-130. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص401-402. ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 8. الغساني، العسجد المسبوك 2/ ورقة 19أ، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 245. الديار بكري، تاريخ الخميس، 2/ 356.

(2) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص105-109. الذهبي، العبر في خبر من غبر، 3/ 115. الغساني، العسجد المسبوك، 2/ ورقة 19ب. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 258.

هذه الرسالة قوة العلاقة وما يكنه السلطان من شدة احترامه لشخص الخليفة حيث كان يعتبر نفسه بمنزلة العبد إلى السيد ويذكر أن ما حصل له بفضل سيده حيث ولاه وأعطاه الشرعية فلذلك ينعت نفسه «بصنيعته وغرسه».

ولقد كرر الفاطميون في زمن الظاهر استمالة السلطان محمود وكسبه إلى جانبهم ففي سنة (415هـ/ 1024م) سارت قوافل الحج من خراسان سالكة طريق الشام ولم يحج أحداً من العراق لصعوبة الطريق وكان أمير الحج أبا الحسن الاقساسي ومعه حسنك والي محمود على نيسابور(1) وما إن وصلوا الحجاز حتى قام الظاهر الفاطمي ببذل أموال جليلة وخلع نفيسه وأرسل مع حسنك خلعا وصلة للسلطان محمود(2) فقبلها.

وبعد انتهاء موسم الحج عاد من المدينة المنورة عن طريق وادي القرى ومن ثم إلى الشام وخرج من الموصل من دون أن يعرج على بغداد(3).

. أبو الحسن محمد بن أبي القاسم الحسن الأغر بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى الاقساسي، ابن الحسين بن زيد العلوي الزيدي، أمير الحاج، كان شريفا ظريفا دمثا ولقد لحق به الفم الشديد فمات. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه محمد عبد القدوس القاسم (لا مكان طبع-1939)، 5/ 249- 250.

(1) ابن الجوزي، المنتظم 8/ 16. ابن الأثير، الكامل، 9/ 340. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 4/ 260.

. حسنك: أبو علي حسن بن محمد المعروف بحسنك احد ولاة السلطان محمود على نيسابور، ولي الوزارة بعد عزل الميمندي وكان أبيا، ولكنه عرف بحزمه وصرامته وبقي يشغل منصب الوزارة إلى وفاة السلطان محمود. البيهقي، تاريخ، ص379. خوندمير، دستور الوزراء، تصحيح حق جاب محفوظ (طهران-1317هـ)، ص141-143.

(2) البيهقي، تاريخ، ص191-192. ابن الأثير، الكامل، 9/ 340. ابن شاكر الكتبي، عيون التاريخ، 13/ ورقة 164أ. ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 17.

. وادي القرى، وهو وادي بين المدينة والشام ويعتبر من أعمال المدينة وهو كثير القرى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 345.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 193-194. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 16. ابن الأثير، الكامل، 9/ 340.

ولما سمع الخليفة القادر بالله ثارت ثائرته فأرسل إلى ابن الاقساسي يهدده ويتوعده فمرض هذا ومات. وفي الوقت نفسه أرسل الخليفة إلى السلطان محمود رسالة يهدده فيها وذلك لأنه ظن أن حسنك تسلم الخلع بأمر منه(1). وبسبب ذلك تعكر صفو العلاقة بين الخليفة والسلطان محمود وجرت عدة مكاتبات بينهما واتهم الخليفة حسنك بالقرمطية وكتب السلطان إلى الخليفة مبديا إخلاصه له ومنكرا تكرار الفاطميين في محاولاتهم لاستمالته إلى جانبهم ومؤكداً ولاءه للعباسيين ويتجلى ذلك في إحدى رسائله للخليفة جاء فيها «أني قد أدخلت إصبعي من اجل العباسيين في كل جهات العالم ابحث عن القرامطة واشنق كل من أجده وثبتت عليه القرمطية ولو تحقق لنا أن حسنك قرمطي أيضاً لعرف أمير المؤمنين ما افعل به، واني أنا الذي ربيت حسنك وانه ليتساوى عندي مع أبنائي وأخوتي، فإذا كان حسنك قرمطياً فإنني قرمطي كذلك»(2). وأرسل بالخلع الفاطمية إلى الخليفة القادر بالله ليعبر عن صدق ولائه وإخلاصه للخلافة فوصلت إلى الديوان يوم الخميس لتسع بقين من جمادي الآخرة سنة 416هـ ومعها رسالة يقول فيها: «أنا الخادم المخلص الذي يرى الطاعة فرضاً ويبرأ من كل من يخالف الدولة العباسية»(3).

وفي اليوم الثاني جمع الخليفة القضاة والإشراف والأعيان وأخرجت الخلع إلى باب النوبي(4).

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص 194. ابن الأثير، الكامل، 9/ 340.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 194.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 21. ابن الأثير، الكامل، 9/ 350.

باب النوبي: وهو احد أبواب دار الخلافة وكان يطلق عليه باب العتبة أيضاً التي يقبلها الرسل والأمراء والملوك ورؤساء الحجاج إذا قدموا بغداد. انظر د. مصطفى جواد و د. احمد سوسه ، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، (مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد – 1985)، ص 158.

وكانت سبع جبب وفرجية ومركب ذهب وأحرقت بالنار(1).

وسبك المركب فخرج وزنه فضة ما يعاد أربعة آلاف وخمسمائة واثنين وستين درهماً فتصدق به على ضعفاء بني هاشم(2). ولما بلغت الأخبار الظاهر صاحب مصر أنكف عن مكاتبة إلى الأبد.

وبهذا عادت العلاقة بين الطرفين إلى ما كانت عليه من الود والصفاء وترددت المكاتبات بينهما مرة أخرى.

وفي شوال سنة (417هـ / 1026م) وصلت إليه رسالة الخليفة القادر بالله يحملها احمد ابن محمد الرشيدي مع العهد واللواء على خراسان والهند ونيمروز وخوارزم ولقبه بكهف الدولة الإسلام والمسلمين ولي أمير المؤمنين(3).

وكتب إلى الخليفة يخبره عن فتح سومنات وانه حطم الصنم الأعظم عند الهنود ويذكر له ما لاقاه من صعوبة ووصلت رسالته إلى دار الخلافة سنة (418هـ/ 1027م)

---

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 21. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 251.

الفرجية: هي نوع من الاكسية تتألف من ثوب واسع له كمان وله شق من خلفه، العبيدي، الملابس العربية الإسلامية في العصر الإسلامي، ص 278.

(1) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 251.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 21 22. أما ابن تغري بردي فيذكر انه (أربعون ألف دينار وخمسمائة) النجوم الزاهرة ج4/ 251

أبو الفضل احمد بن محمد الرشيدي قدم جرجان من غزنة قاصداً دار الخلافة رسولا من عند السلطان محمود وكان راوي ولقد روى عن القطريفي وغيره في سنة 416هـ. وتوفي سنة 422هـ. أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي، تاريخ جرجان، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد—الهند— 1967)، ص 105.

. نيمروز: كلمة فارسية معناها نصف يوم وهو اسم لولاية سجستان وناحيتها سميت بذلك فيما زعموا لأنها مثل نصف الدنيا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 330.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 98—99. البيهقي، تاريخ، ص 47. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 265. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، تحقيق محمد عبد القدوس القاسمي، 5/ 312. القلقشندي، صبح الأعشى، 5/ 493.

(1). وفي سنة (420هـ / 1029م) ملك السلطان محمود الري وقضى على مجد الدولة البويهي وأرسل إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بأنه وجد فيها الكثير من المعتزلة والروافض وأهل البدع(2).

وفي أواخر أيام السلطان محمود أرسل ولده الأمير مسعوداً لينوب عنه في فتح بعض البلدان والمدن ويضمها إلى الإمارة الغزنوية من اجل التوسع على حساب البويهيين ليضيق عليهم حتى يصل إلى بغداد حاضرة الخلافة ويجليهم منها استجابة لطلب الخليفة القادر بالله العباسي.

إلا أن خروج الأمير مسعود قد تعثر بسبب وفاة والده، ونستشف هذا من خلال رسالة الأمير مسعود إلى قدر خان ملك التركستان حيث قال فيها «إن أمير المؤمنين اعزنا كثيرا بتأييده وولانا بالمكاتبة حتى نسارع فنذهب إلى مدينة السلام لنطهر مركز الخلافة من فرقة الأذناب ونزيل عنها هذا الإثم. وكنا قد عقدنا النية على القيام بما يشير إليه الأمر العالي لكي نسعد بشرف لقاء أمير المؤمنين، بيد انه بلغنا أن والدنا قد انتقل إلى جوار ربه» (3) فعدنا.

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 265. الذهبي، دول الإسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، محمد مصطفى إبراهيم، (مطابع الهيئة المصرية للكتاب-القاهرة-1974)، 1/ 248. ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، ج13/ ورقة 86ب. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 318.

. هو أبو طالب رستم بن فخر الدولة علي بن الحسن بن بويه الديلمي ملك الجبال ويكنى أبا طالب ولقبه الخليفة القادر بالله سنة 388هـ بمجد الدولة وكهف الأمة وعهد له على الري وأعمالها. ابن الفوطي، تلخيص مجمع الآداب، 5/ 311.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 38-39. ابن الأثير، الكامل، 9/ 372. الذهبي، سير أعلام النبلاء 17/ 492. ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 26.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 60.

من خلال هذا العرض يتبين لنا أن العلاقة بين الخليفة القادر بالله والسلطان محمود كانت متينة جدا تتصف بالود والاحترام منذ أن تسلم محمود السلطة وإلى وفاته إذا ما استثنينا تلك المدة القصيرة التي اتسمت بتخلخل العلاقة إزاء استلام حسنك خلع صاحب مصر فتعكر صفو العلاقة لمدة يسيرة من الزمن لم تتجاوز سنة وبعدها عادة العلاقة الطبيعية بين الطرفين إلى ما كانت عليه من قبل من ود وصفاء وترددت بينهما الرسائل ومنحه الخليفة ألقاباً جديدة في سنة (417هـ/ 1026م) واستمرت هذه العلاقة إلى وفاة السلطان الأمير محمود سنة (421هـ/ 1030م).

علاقة السلطان محمود بالبويهيين:

أبان ظهور الإمارة الغزنوية كان البويهيون قد غلبوا على مقاليد الأمور في حاضرة الخلافة بغداد. وإقليم فارس والري وأصفهان وهمذان.

ولقد بدأت العلاقة بين الغزنويين والبويهيين منذ مدة مبكرة لقيام الإمارة الغزنوية على عهد الأمير سبكتكين. ففي سنة 384هـ تعرضت الإمارة السامانية إلى تمرد داخلي قام به قادة الجيش. ولضعف الإمارة السامانية قام الأمير الساماني نوح بن منصور (365هـ-387هـ) بطلب المساعدة من الأمير سبكتكين الذي ذاع صيته في الآفاق بعد الانتصارات التي حققها في الهند ولم يتردد سبكتكين في تقديم المساعدة على الرغم من انشغاله بالجهاد والفتح لأنه يحفظ لهم العهد فسار على رأس جيش كبير بصحبة ولده الأمير محمود لنجدة السامانيين(1).

- همذان: مدينة كبيرة تقع في الإقليم الرابع، وقيل أنها سميت نسبة إلى همذان بن الفلوج بن سام بن نوح، وهي عذبة الماء طيبة الهواء، وفتحها كان بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بستة اشهر وفتحها المغيرة ابن شعبة سنة 24هـ ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 410.

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 180 - 181. ابن الأثير، الكامل، 9/ 102 . ابن خلدون، العبر، م 4 ق1/ 774.

ولما بلغ المتمردين خبر قدوم القوات الغزنوية قاما بمراسلة فخر الدولة بن ركن الدولة، بن بويه يستنجدانه من اجل إسقاط السامانيين وقمع القوات الغزنوية المتقدمة فاستجاب فخر الدولة البويهي لطلبهما فامدهما بجيش كبير وقد حثه على ذلك وزيره الصاحب بن عباد(1).

واشتبك الطرفان ودارت معارك عنيفة بظاهر هراة أسفرت عن انكسار الجيش البويهي وانهزم ابي علي وفائق قائدي التمرد صوب جرجان(2) فاستقبلهما فخر الدولة البويهي وامدهما بالأموال والهدايا وانزلهما بجرجان(3) ولقد حققت هذه المعركة الهدف المرسوم لها وهو القضاء على التمرد إلا أنها في الحسابات العسكرية الدقيقة ترمز إلى أول هزيمة عسكرية ألحقها الغزنويون بالبويهيين، حيث أن السامانين كانوا يحاربون بجيش غزنوي لما يعانون من ضعف. والمتمردون قاتلوا بقوات بويهية(4).

ولقد كشفت هذه المعركة عن القوة الغزنوية فاخذ البويهيون يتوجسون خيفة من تنامي هذه القوة وخطورتها فعمل فخر الدولة على مراسلة الأمير سبكتكين وتبادل معه الهدايا لكسب وده وكانت آخر هدية من سبكتكين حملها عبد الله الكاتب احد ثقاته ولقد نما لفخر الدولة انه يتجسس على عدد الجند ومسالك الطرق وغوامضها فبعث إلى سبكتكين معاتبا فضعفت العلاقة بينهما(5) ولما بزغ نجم السلطان محمود واتسعت

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 103. ابن خلدون، العبر، م 4 ق1/ 763.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 61. البيهقي، تاريخ، ص 215. ابن الأثير، الكامل، 9/ 103.

(3) ابن خلدون، العبر، مجلد 4 ق1/ 763. طالب جاسم حسين، المقاومة العربية للتسلط البويهي في العراق والجزيرة الفراتية (رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة، بغداد، كلية الآداب- 1986)، ص 345.

(4) طالب جاسم حسين، المرجع نفسه، ص345-346.

(5) ابن خلدون، العبر، م 4 ق1/ 777.

رقعته بعد فتح سجستان سنة (393هـ/ 1002م)(1) أخذ البويهيون يتطلعون إلى كسب وده ليأمنوا جانبه فقام بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة (379هـ/ 989م-403هـ/ 1012م) بمكاتبته خاطبا كريمته وأرفق كتابه بهدايا جليلة إلى السلطان محمود الذي انشرح صدره لمثل هذا الطلب وأرسل إلى فخر الدولة الهدايا معلنا عن رغبته في تأكيد أواصر الصداقة والوداد، وترددت الرسل بينهما(2) وبعد إن قوية العلاقة وتأكدت العهود، أرسل السلطان محمود أبا عمر البسطامي شيخ أهل الحديث بنيسابور إلى بهاء الدولة طالبا مصاهرته فقام الأخير بإكرامه على أحسن وجه وبعد أيام توفي بهاء الدولة سنة 403هـ وورث بعده ابنه أبو شجاع سلطان الدولة (403هـ/ 1012م-411هـ/ 1020م) وعاد البسطامي من دون أن يحقق ما سعى فيه، يحمل رسالة من سلطان الدولة تؤكد الوفاء(3).

لقد اتسمت العلاقة في عهد بهاء الدولة بنوع من الصفو لانه خشي من قوة السلطان محمود ليحافظ على مركزه السياسي.

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 103. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 265. ابن الوردي، تاريخ، 1/ 477. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 207.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 119-120.

. أبو عمر البسطامي: محمد ابن الحسين بن محمد البسطامي قاضي نيسابور وشيخها، ولي القضاء في نيسابور سنة 388هـ وكان إماماً عادلاً ذا وجاهة وحشمة وجاه رحل إلى بلاد كثيرة وأقام في نيسابور للحديث والفتوى والتدريس والمناظرة توفي في ذي القعدة سنة 408هـ الاسنوي، طبقات الشافعية، م1/ 124-225.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 201-205. أما ابن الجوزي فذكر أن سفارته كانت من اجل التوسط له عند الخليفة والحصول منه على الاعتراف به. المنتظم، 8/ 52.

. شيراز: بلدة عظيمة مشهورة وهي قصبة بلاد فارس، بينها وبين نيسابور مئتان وعشرون فرسخا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 38.

ولما قام بالأمر سلطان الدولة فولى أخيه أبو الفوارس بن بهاء الدولة كرمان وبقي عليها فطمع في اخذ البلاد من أخيه فتوجه سنة 407هـ إلى شيراز فاستولى عليها فلما سمع سلطان الدولة جمع الجيوش وسار إليه فانهزم أبو الفوارس إلى كرمان فتبعه فسار لاجئا إلى السلطان محمود بيست فأكرمه وعظمه وأغدق عليه الأموال من ذهب وفضة وخيل مسمومة(1).

وبقي أبو الفوارس في حضرة السلطان محمود مدة ثلاثة اشهر(2) ثم أمده بفرقة من جيشه كان مقدمهم أبا سعيد عبد الرحمن بن محمد الطائي فساروا إلى كرمان فملكها ودخل إلى شيراز وأقامت الفرقة الغزنوية معه فهدأت الأمور واختلف أبو الفوارس مع قائد الفرقة الغزنوية أبي سعيد فعاد إلى غزنة ولما سمع سلطان الدولة برحيلها هاجم أبو الفوارس واشتبك معه في معركة عنيفة فقتل الكثير من أصحاب أبي الفوارس وهرب سنة 408هـ إلى كرمان فتبعه الجيش فهرب إلى همذان ولم يعد إلى السلطان محمود لأنه أساء السيرة مع أبي سعيد(3).

يبدو أن السلطان محمود كان يعمل جاهدا على تفتيت قوة البويهيين عن طريق إدامة الصراع معهم فأمد أبا الفوارس بجيش غزنوي لكي تؤدي قوته إلى عدم اتحاد البويهيين واستمرار النزاع بينهما مما يؤدي بالنتيجة إلى إضعاف الطرفين وهذا بصالح محمود. وظل السلطان محمود يترقب حلول الوقت المناسب للقضاء على البويهيين.

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 206–207. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 80. ابن الأثير، الكامل، 9/ 293، 294.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 209.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 209 215، ابن الأثير، الكامل، 9/ 293، 294. أما الكرديزي فيذكر انه تم الصلح بين الأخوين بوساطة السلطان محمود وكفالته لأبي الفوارس بعدم معاونته في مهاجمة أملاك أخيه، فعاد ليحكم كرمان من جديد، زين الأخبار، 2/ 80.

ولقد كان مجد الدولة بن فخر الدولة البويهي صاحب الري متشاغلا عن الملك بمعاشرة النساء ومطالعة الكتب ونسخها(1) ولقد مر بظروف داخلية عصيبة بسبب تمرد الجند وطمعهم فيه بعد وفاة والدته التي كانت تدير الأمور(2). ولحراجة موقفه لقوة التمرد كتب إلى السلطان محمود يستنجده في القضاء على الاضطرابات(3).

ولما وصلت رسالته إلى السلطان محمود رأى أنها الفرصة التي طالما انتظرها وعليه أن ينتهزها للقضاء على البويهيين وضم الري إلى حوزته. فجهز جيشا كبيرا جعل على رأسه الحاجب علي احد اشهر قواده وأسدى إليه الأمر بالقبض على مجد الدولة فما إن وصلت القوات الغزنوية سنة (**420هـ/ 1029م**) على مشارف الري حتى خرج مجد الدولة لاستقبالها ظانا أن السلطان محمود على راس الجيش وكان بصحبته ولده أبو دلف ومائة من خواصه وحراسه فقبض الحاجب علي عليهم وكتم الأمر وكتب إلى السلطان يعلمه بما آلت إليه الأمور(4) فسار السلطان محمود إلى الري فوصلها في غدوة الاثنين السادس عشر من جمادي الأولى سنة **420هـ/ 1029م** ففتحها وحصل على غنائم كثيرة جدا من خزائن البويهيين(5).

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 194. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. ابن الوردي، تاريخ، 1/ 511. ابن خلدون، العبر، م 4، ق1/ 804.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 194. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. الدوري، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ص273. يوسف العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، مراجعة محمد أبو الفرج العش (دار الكتاب، مصر-1968)، ص186.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. الدوري، دراسات، ص273. العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية، ص186.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 102-103. محمد بن الحسن بن حمدون، التذكرة الحمدونية، نسخة مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد برقم (1282) من الأصل الموجود باسطنبول بمكتبة احمد الثالث برقم (2948) 12/ ورقة 195أ. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 492. الغساني العسجد المسبوك 2/ ورقة 20ب.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 104. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371. حيث يذكر أن دخول الري كان في ربيع الآخر من نفس السنة.

واحضر السلطان محمود مجد الدولة وحدثه حديثا مليئا بالاستخفاف والتهكم وسيره مقبوضا إلى خراسان ومعه ولده أبو دلف وجماعة من الديلم(1) وتابع سيره ففتح قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وآبه ويافت وقبض على صاحبها ولكين بن وندرين وسيره إلى خراسان(2).

وكتب إلى الخليفة القادر بالله يخبره بأنه استولى على الري وطهرها من دعاة الباطنية والروافض والمعتزلة والمزدكية وانه صلبهم ونفى قسما منهم إلى خراسان(3) واحرق كتبهم ونقل منها خمسين حملا(4).

واخبر الخليفة بأنه وجد المجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 103.. محمد بن علي بن محمد العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق د.قاسم السامرائي (ليدن–1973)، ص184. ابن الجوزي، المنتظم 8/ 40. ابن الأثير، الكامل، 9/ 371–372. الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص36. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 3/ 88–89.

- قزوين: مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرون فرسخا وهي ذات حصن عظيم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 342.

- ساوة: مدينة تقع بين الري وهمذان بينها وبين كل واحدة ثلاثون فرسخا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 179–180.

- آبه: قرية من قرى أصفهان وهي تقابل ساوة وأهلها شيعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 15/ 50.

(2) ابن حمدون، التذكرة، 12/ ورقة 159ب. ابن الأثير، الكامل، ج9/ 372. ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 804.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص91. ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39–40. ابن الأثير، الكامل، 9/ 372. ابن دحية، النبراس، ص128. ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة101ب.

- المزدكية: هم أصحاب مزدك وهم جماعة يرون أن النور يفعل بالقصد و الاختيار والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق، والمزدكية هم الذين يرون إباحة المحرمات والأموال وجعلها شركة. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص251. الشهرستاني، الملل والنحل بهامش من كتاب الفصل في الملل، 2/ 86.

(4) ابن الجوزي، المنتظم 8/ 40. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، باعتناء د.س. مرجليوث (مطبعة هندية، القاهرة–1924)، 2/ 315. ابن دحية، النبراس، ص128. أما ابن الأثير، الكامل، 9/ 273، يذكر انه نقل مائة حمل ويوافقه ابن خلدون، العبر، مجلد 4، ق1/ 805.

ولدن له ثلاثة وثلاثين ولداً ولما سئل عن ذلك قال هذه عادة سلفي(1).

وبهذا استطاع السلطان محمود من أن يزيل البويهيين من الري والجبل وأصفهان وضمها إلى ممتلكاته(2)، بعد إن قضى على آخر الحكام البويهيين فيها فادت أعماله هذه إلى وضع حد لتمادي البويهيين في مواصلة دسائسهم ضد الخلافة وعجل سقوطهم فيما بعد على يد السلاجقة.

علاقته بالخانيين:

الخانيون قبائل تركية بدوية كانت تجوب بلاد ما وراء النهر.وقد اعتنقت هذه القبائل الإسلام في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي نتيجة اختلاطهم بقبائل الترك في شرق فرغانة(3). التي كانت تدين بالدين الإسلامي، إضافة إلى احتكاكها بالسامانيين أثناء مزاولة الأعمال التجارية(4).

وقد اخذوا المذهب الحنفي نفسه الذي كان سائدا عند السامانيين ثم اتخذوا مدينة كاشغر مركزا لهم ثم انتقلوا إلى بخارى سنة (389هـ/ 998م) بعد أن أزاحوا السامانين متخذين منها مقرا لهم(5).

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39. ابن الأثير، الكامل، 9/ 372. ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة101أ.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 103. لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص267. فيليب حتي وآخرون، تاريخ العرب المطول، (دار الكشاف بيروت–1950)، 2/ 558. دونالد ولبر، إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة د.عبد المنعم محمد حسنين وإبراهيم أمين الشواربي، (دار مصر للطباعة، القاهرة–1958)، ص54

. فرغانة: مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 253.

(3) لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص129.

(4) م.ن

. كاشغر: مدينة كبيرة تقع في وسط بلاد الترك ولها قرى ورساتيق كثيرة ويسلك إليها الطريق عبر سمرقند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 430.

(5) لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص129.

كانت البداية الأولى للعلاقات الغزنوية مع الخانيين في عهد الأمير سبكتكين. قد قام أيلك خان المسمى نصر بن علي بن موسى(1) بعد تنصيبه خانا على كاشغر خلفا لبغرا خان بمهاجمة أملاك الإمارة السامانية فعندها كتب الأمير نوح إلى سبكتكين الذي كان يقيم في بلخ طالبا منه المساعدة فاستجاب لطلبه وسار على راس جيش كبير لملاقاة الخانيين فعبر النهر وأقام بين نسف وكشف ومن ثم تبعه ولده الأمير محمود بالحشود التي جمعها من مختلف الأقاليم.

ولما رأى أيلك خان الجموع الكثيرة مع سبكتكين أصابه الهلع فراسله في الصلح(2) فاستجاب سبكتكين لطلبه وعقد الصلح معه سنة (386هـ/ 996م) واتفقا على أن يكون الحد الفاصل بين أملاك السامانيين والقراخانيين مفازة قطوان(3).

وبعد أن تولى الأمير محمود أمر الغزنويين وأزال الإمارة السامانية سنة (389هـ/ 998م)(4) قام أيلك خان بمراسلته مهنئا له بالنصر، ومن هنا ابتدأت العلاقة بينهما وترددت رسائل الوفاق والوصال وعند ذلك أرسل السلطان محمود رسولين هما أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان الصعلوكي(5) وطغانجق والي سرخس إلى اوزكند

(1) محمد بن عبد الوهاب القزويني، حواشي جهار مقالة العروضي السمرقندي (مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة-1949)، ص124.

- نسف: مدينة كثيرة السكان تقع بين جيحون وسمرقند. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 285.

(2) ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 776. خوندمير، تاريخ حبيب السير، جلدسوم/ 372.

- قطوان: قرية من قرى سمرقند تبعد عنها مسافة خمسة فراسخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 385.

(3) بارتولد، تركستان، 401.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 311. الصابي، تاريخ، 8/ 8-9. ابن الشحنة، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر بهامش ابن الأثير، 8/ 142.

(5) أبو الطيب سهل بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الصعلوكي النيسابوري، كان مفتي نيسابور، اخذ الفقه عن أبيه وعن محمد بن يعقوب الأصم، وعرف بفقهه وأدبه وكان متكلما عالما توفي سنة 404هـ. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 2/ 153-154.

سنة (391هـ/ 1000م) فاستقبلها أيلك خان استقبالا حسنا وكانت مهمتها تتعلق بإتمام مراسيم زواج السلطان من كريمة أيلك خان، فحملها بالهدايا الكثيرة ونقلت ابنته إلى السلطان فتزوجها(1).

وكان لهذه المصاهرة أثرها في تعميق العلاقة بين السلطان محمود وأيلك خان حيث نجم عن ذلك عقد معاهدة بين الطرفين فيما بعد نصت على أن يكون نهر جيحون الحد الفاصل بين أملاك أيلك خان وأملاك السلطان محمود(2).

لكن على ما يبدو كان أيلك خان غير راض عن بنود الاتفاقية فاخذ يترقب الفرصة للانقضاض على أملاك الغزنويين وتوسيع رقعته.

ففي سنة (396هـ/ 1005م) سار السلطان محمود إلى الهند لفتح الملتان فاغتنم أيلك خان خلو خراسان من محمود وجيشه فأرسل سباشي تكين صاحب جيشه لاحتلال نيسابور وهراة وأرسل جعفر تكين على راس جيش أخر لاحتلال بلخ ومعه مجموعة من الأمراء(3).

ولقد واجه جعفر تكين مقاومة ضارية وعنيفة من سكان مدينة بلخ الذين استبسلوا من اجل صد هذا الغزو لكن الغزاة استطاعوا احتلال المدينة بعد إن قتل الكثير من سكانها، أما سكان نيسابور فلقد كان موقفهم سلبيا تجاه الغزاة مما سهل

الاسنوي، طبقات الشافعية 2/ 126. د.ناجي معروف، عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، (مطبعة الشعب، بغداد-1974)، 1/ 436.

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 26-32. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188. ابن خلدون، العبر، مجلد 4، ق1/ 786.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 71. بارتولد، تركستان، ص411.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 76. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76-77. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

لسباشي تكين احتلالها بسهولة(1) ولما وصلت السلطان محمود عبور الخانيين إلى خراسان عاد إلى غزنة مسرعا فجمع الجيوش وانضم إليه الخلج وسار إلى بلخ(2).

ولما رأى جعفر تكين مقدمه هرب إلى ترمذ(3) وأرسل السلطان جيشا كبيرا بقيادة ارسلان الجاذب إلى هراة لطرد سباشي تكين فما إن وصل الجيش الغزنوي إليها حتى تركها سباشي تكين هاربا إلى مرو يطارده جيش محمود ومن ثم هرب إلى سرخس ثم ابيورد ومنها إلى نسا(4)، حيث بعث بأمتعته وأثقاله إلى خوارزم شاه أبي الحسن علي بن مأمون وديعة لديه(5) واقتحم المفازة متوجها إلى مرو، أما السلطان فقد توجه إلى طوس يترقب ما تسفر عنه مطاردة ارسلان الجاذب(6).

فلما برز سباشي تكين من المفازة تلقاه أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي على راس فرقة من الجيش الغزنوي فاشتبك معه وقتل الكثير من الخانيين واسر اخو سباشي وسبعمائة من الأمراء وهرب سباشي مع عدد قليل من أتباعه عبر جيحون(7).

ولقد حاول أيلك خان تخفيف حدة الضغط المتزايد والمطاردة المستمرة من الجيش الغزنوي على سباشي تكين بأن زج أخاه جعفر تكين إلى بلخ على راس جيش يضم ستة آلاف مقاتل ولكن محاولته فشلت لان نصر بن ناصر الدين سبكتكين استطاع دحرهم

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص 601 . بارتولد، تركستان، ص412. قصلي، تاريخ دول الإسلام، 3/ 6.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 77-78. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76-77. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 78. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 77. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188. ابن خلدون، العبر، مجلد4، ق1/ 787.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 77. ابن الأثير، الكامل، 9/ 189.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 80. بارتولد، تركستان، ص412.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 80.

(7) العتبي، تاريخ، 2/ 81-82. ابن الأثير، الكامل، 9/ 189. بارتولد، تركستان، ص412.

ومطاردتهم حتى اجبرهم على العبور إلى ما وراء النهر بعد إن كبدهم خسائر كبيرة وذلك في سنة (397هـ/ 1006م)(1) ولقد تركت هذه الهزيمة المتلاحقة بجيش

أيلك خان الأثر السيئ في نفسه فاخذ يعد العدة لمحاولة الثأر من محمود. ففي عام 398هـ/ 1007م قام بمراسلة قريبه قدرخان بن بغراخان طالبا منه معونته ومناصرته، فتحالفا واستنفرا دهاقين ما وراء النهر وحشد الجيوش وسار على راس جيش يزيد على الخمسين ألف مقاتل فعبرا جيحون(2).

فلما وصلت الأخبار إلى السلطان سار من طخرستان إلى بلخ فاستقر بها قاطعا عليهم إمداداتهم واستعد لملاقاة الجيوش المتحالفة ضده فوقعت المعركة عند قنطرة جرخيان التي تبعد أربع فراسخ عن بلخ(3)، في يوم الأحد الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة 398هـ، فاشتبك الطرفان في معركة ضارية أسفرت عن هزيمة الخانيين وقتل الكثير منهم وغرق قسم آخر عند محاولتهم الهرب(4)، ولقد كان لوجود ما يقرب من خمسمائة(5) فيل في جيش السلطان محمود الأثر الكبير في إحراز النصر. حيث لم يكن الخانيون على معرفة سابقة في كيفية مواجهة هذه الفيلة.

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 62. ابن الأثير، الكامل، 9/ 189. ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 787، 788.

- دهاقين: هم التجار، وتطلق كذلك على رؤساء القرى والمدن المتقلين من التجار. والمقصود هنا رؤساؤها، ابن منظور، لسان العرب، مادة دهق، 10/ 107.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 83. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 77. ابن الأثير، الكامل، 9/ 191.

- طخرستان: ولاية واسعة تشتمل على عدة بلاد وهي من نواحي خراسان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 23.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 84. ابن الأثير، الكامل، 9/ 191، حيث يذكر أنها على بعد فرسخين من بلخ.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 86. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78. ابن الأثير، الكامل، 9/ 199.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 85. بارتولد، تركستان، ص 413.

إن انـدحار الخـانيين في سـنة (398هـ / 1007م) حـال دون تحقيـق أهـدافهم التوسعية في ضم خراسان إلى نفوذهم.

وقد حدثت انشقاقات داخل الأسرة المالكة حيث قام خان حاكم كاشغر اخو أيلك خان الأكبر بعقد حلف مع السلطان محمود ضد أخيه فاغاض هذا الحلف أيلك خان فاخذ يعد العدة لاجتياح كاشغر.

فخرج من اوزجند سنة (401هـ/ 1010م) متجها إليه إلا أن سقوط الثلوج الذي سد مسالك الطرق حال دون ذلك فرجع إلى اوزجند(1).

وترددت الرسل بين الأخوين يتهم كل منهما بأنه قد نقض المواثيق والعهود وتدخل السلطان بدور الوسيط بينهما وترددت عليه رسلهما فعمل في الوقت نفسه على إدامة هذا الخلاف من دون أن يضع مخرجا له ويصلح بين الطرفين، كما انه عمل جاهدا للتأثير على سفرائهم عندما استقبلهم على هيئة مهيبة يحيط به جيشه بعد إن أمر بتعبئته وغلمانه المتزينون بأجمل زي(2).

ويبدوا إن السلطان محمود عمل على إظهار عظمته وهيبته أمام السفراء وكان هذا في سنة (402هـ / 1011م) كما يبدوا من خلال رواية العتبي.

واستمرت هذه الحال حتى وفاة أيلك خان سنة (403هـ / 1012م) التي هيأت لطغان خان الإمساك بزمام الحكم على اوزكند وكاشغر(3).

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 128 — 129. ابن الأثير، الكامل، 9/ 222.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 129— 132.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 219. ابن الأثير، الكامل، 9/ 240. مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 394. ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 348.

وقام بمراسلة السلطان يمين الدولة وأمين الملة فكتب إليه قائلاً: «المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند وأنا بغزوة الترك، وان يترك بعضنا بعضا(1)». فوافق السلطان على طلبه.

فاتسمت العلاقة في مدة حكم طغان خان بالهدوء والصفاء تجاه الغزنويين حيث لم ينشب خلاف بينهما طيلة مدة حكمه التي استمرت حتى سنة 408هـ فخلفه بعد وفاته أخوه ارسلان خان أبو منصور الأصم(2).

الذي عمل على إدامة العلاقة الحسنة فحافظ عليها وترددت الرسل بينهما إلى أن أرسل السلطان محمود إليه طالباً يد ابنة أخيه أيلك خان لولده الأمير مسعود فتم له ذلك ونقلت إلى بلخ في سنة 408هـ(3).

وفي هذه الأثناء حدثت مشكلات داخل الأسرة الخانية حيث قام قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان الذي كان ينوب عن طغان خان بسمرقند بمناوئة ارسلان خان من اجل الاستحواذ على مكانته السياسية فأرسل إلى السلطان محمود يطلب مساعدته ضد ارسلان خان(4).

ويبدوا أن السلطان محمود قد أمر الثائر قدرخان بمساعدات مالية لكي يديم الخلاف بين الخانيين من اجل اضعافهم وهذا ما يستشف من خلال قول السلطان

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 240. ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 793.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 227، ابن الأثير، الكامل، 9/ 298، ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 3ب.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 228-231، ابن الأثير، الكامل، 9/ 301، ابن خلدون، العبر، 4ق1/ 793.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 298.

مسعود «لا يخفى ما تحمل السلطان الماضي – محمود- من المشقة والنفقات حتى توطدت أقدام قدرخان في الحكم»(1).

لقد أورد ابن الأثير أن السلطان محمود قد عبر جيحون من اجل تقديم المساعدة إلى قدرخان وعودته ويذكر أيضاً أن الصلح قد تم بين قدرخان وارسلان وانهما عبرا إلى خراسان لمحاربة الغزنويين ووقوع المعركة سنة 408هـ(2).

وهذه الرواية غير صحيحة حيث لم يذكرها العتبي والكرديزي وهما مؤرخان قديمان واقرب إلى الأحداث، كما أن الكرديزي أشار إلى عبور محمود إلى ما وراء النهر في سنة 416هـ بأنه العبور الأول حيث انه كان راغباً في الإطلاع على أحوال تلك البلاد(3) وهذا دليل على عدم عبوره من قبل، وبعد اعتلاء قدر خان الأمر استمر بعلاقته الحسنة مع السلطان محمود طوال حكمه.

ولما حدثت الاضطرابات في مملكة الخانيين على اثر تمرد علي تكين اخو قدر خان سار السلطان محمود إلى ما وراء النهر من اجل تأديب علي تكين لكثرة الشكاوى الواردة إلى السلطان من علي تكين وكثرة فساده إضافة إلى رغبته في العبور ليطالع تلك الديار(4).

فعبر جيحون سنة (416هـ/ 1025م) بعد إن عقد عليه جسرا وانضم إليه أمراء ما وراء النهر واتخذ له سرادقا كبيرا وتقدم نحوه قدر خان فوصل إلى سمرقند ومن ثم تابع سيره للقاء السلطان محمود من أجل عقد الصلح بينهما فلما وصل إليه تبادلا الهدايا

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص 93.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 298.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91. بارتولد، تركستان، 420.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91. بارتولد، تركستان، 423.

الثمينة(1)، وفي اليوم الثاني التقى الطرفان وبالغ السلطان محمود في إكرامه لقدر خان فاجزل عليه الهدايا والتحف وتحالفا ضد علي تكين وتم بينهما الصلح ومن ثم افترقا(2).

ولما تمخض عن هذا اللقاء اتفاق بين الطرفين على توحيد قوتيهما لانتزاع ما وراء النهر من يد علي تكين(3). كما تم الاتفاق على تقوية عرى الصداقة عن طريق المصاهرة فخطبت الحرة زينب لبغرا تكين بن قدر خان المعروف (بغراخان) وخطبت ابنة قدر خان للأمير محمد بن محمود الغزنوي(4).

ولما علم علي تكين بلقائهما هرب إلى الصحراء فأرسل السلطان محمود بأثره المخبرين ولكن لم يبلغوه(5).

ولما وصلت الأخبار إلى السلطان محمود عن عائلة علي تكين وعزمها اللحاق به أرسل بلكاتكين في طلبهم فتمكن من إلقاء القبض على زوجته وولده وابنته سنة (416هـ/1025م)(6). ومن ثم عاد إلى غزنه واخذ يعد العدة للمسير لفتح سومنات.

وفي هذه الأثناء وصل بغراخان بن قدر خان إلى بلخ يروم المسير إلى غزنة لإتمام متطلبات زواجه من الحرة زينب ومن ثم يطلب من السلطان معونته في انتزاع بخارى وسمرقند من يد علي تكين فأجابه في العودة إلى بلاده والعمل على جمع الكلمة فيها لأنه

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91–92. أما البيهقي فيذكر أن اللقاء قد تم على باب سمرقند. تاريخ، ص79.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 93–95، للمزيد ينظر للمصدر نفسه ص91–95، تفاصيل كثيرة حول اللقاء وصفة المجلس ومراسيم تبادل الهدايا وأنواع الهدايا والتحف.

(3) بارتولد، تركستان، 425.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 211.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 95. بارتولد، تركستان، 426. فاضل الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري (مطبعة الإيمان–بغداد–1969)، ص150.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 95. بارتولد، تركستان، 426.

منشغل بالسير إلى الهند لفتح سومنات وطلب منه العمل للاستيلاء على خانية تركستان وعند عودته سيتدبر إتمام مراسيم الزواج فعاد بغراخان من بلخ وفي نفسه شيء من الوحشة(1).

يبدو أن السلطان محمود لم يكن راغبا في تقديم العون لبغراخان للقضاء على علي تكين وتوحيد كلا الفرعين لان ذلك يشكل خطرا عليه فلذلك سعى إلى إدامة النزاع بينهما.

وقد استطاع قدر خان وأبناؤه أن يهزموا طغان أخا علي تكين وانتزاع بلاساغون من يديه فلما رجع محمود من الهند كانت بلاد ما وراء النهر مسرحا للحروب والنزاعات فيما بين الخانيين ولم يذكر البيهقي(2) تفاصيل تلك الحرب التي انتهت فيما بعد بتسوية سليمة فبقي علي تكين حاكما على بخاري وسمرقند حتى وفاة السلطان محمود(3). (421هـ/ 1030م) ولقد ذكر الكرديزي(4) إن السلطان محمود كانت له علاقة ودية مع الخانيين الكفار حيث وصلت رسل من لدن قتاخان وبغرخان إليه سنة (417هـ/ 1026م) يطلبان منه مصاهرته فأمر بإكرامهم ثم أجابهم «بأننا مسلمون وانتم كفار ولا يحل لنا أن نزوج بناتنا وأخواتنا منكم فان أسلمتم فان هذا الأمر يتحقق» فعادا بعد أن بالغ السلطان محمود بإكرامهم، وبقي على علاقة طيبة معهم حتى وفاته سنة (421هـ/ 1030م).

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص 571.

. بلاساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 476.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 571. بارتولد، تركستان، 427.

(3) بارتولد تركستان، 427.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 99.

. هما صاحب قتا وصاحب يغر، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 99، هامش رقم (1).

ومن هذا يبدوا أن السلطان محمود الغزنوي كان يرتبط بعلاقات مع كلا الطرفين من الخانيين.

علاقته بالخوارزميين:

خوارزم ولاية واسعة الأرجاء كان يحكمها مأمون بن محمد فوافاه الأجل سنة 387هـ/ 997م فخلفه ولده أبو الحسن علي بن مأمون على حكم خوارزم والجرجانية(1).

وما إن استقر له الأمر حتى راسل السلطان محمود وخطب منه إحدى أخواته فأجابه إلى ذلك(2). فكان لهذه المصاهرة الدور الكبير في تقوية العلاقة بينهما وقد دامت العلاقة الودية حتى وفاة علي بن مأمون، حيث اعتلى أمر خوارزم من بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون فكتب إلى السلطان محمود سنة (406هـ/ 1015م) يطلب مصاهرته بالزواج من أخته التي كانت زوجة لأخيه علي من قبل فأجابه السلطان إلى مطلبه(3) واستمرت العلاقة الودية بينهما إلى أن طلب السلطان محمود من أن يرسل رسولا من قبله ليشترك في الوفادة التي أرسلها الى الخانيين في زمن طغان خان فأبى الاشتراك بها مما جعل السلطان محمود يسيء الظن به واخذت تساوره الشكوك في إخلاص خوارزم شاه(4).

، الجرجانية: مدينة كبيرة مشهورة، وهي قصبة خوارزم تقع في الجانب الغربي لنهر جيحون. القزويني، آثار البلاد ص519، ليسترنج، بلدان الخلافة، ص489.

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 251، ابن الأثير، الكامل، 9/ 132، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 390.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 251، ابن الأثير، الكامل، 9/ 132.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 252، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82، البيهقي، تاريخ، ص 734، ابن الأثير، الكامل، 9/ 132.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 736–737.

فعرض شكوكه على وزيره احمد حسن الميمندي فأجابه باني سوف اختبر مدى إخلاصه لنا وقد عرض ما سيقوم به على السلطان فاستحسن ذلك ومن ثم استدعى رسول خوارزم شاه وابلغه أن خوارزم شاه قد اثبت عليه التهمة مما أدى إلى كثرة الكلام حول إخلاصه حتى أن السلطان قد بات ضاناً به وقال له إني أبلغك عن نفسي إن أراد خوارزم شاه أن يدفع عنه التهمة فعليه أن يقيم الخطبة للسلطان(1) فما إن وصل الخبر خوارزم شاه حتى تحير خشية من السلطان لأنه إذا لم يجعل الخطبة باسمه طوعا فسوف تفرض عليه فأجرى عدة مراسلات مع الوزير الميمندي فهم منها إن أمر الخطبة لا بد منه(2)، فعند ذلك جمع أعيان جيشه ووجهاء خوارزم وأطلعهم على الأمر موضحا لهم أن السلطان محمود ينوي اجتياح خوارزم ولكن هذا الأمر لم يرضيهم(3)، "فاظهروا نفارا وأصروا واستكبروا استكبارا وقالوا نحن أتباعك واطواعك ما سلم لك الملك عن الاشتراك فأما إذا وضعت خدك للطاعة وضعنا السيوف على العواتق خلعا لك"(4) واستطاع أن يهدئهم بعد إن بذل جهداً كبيراً فقال: إنا نمتحنكم لنعرف حقيقة نواياكم وموقفكم(5).

ولما وجد خوارزم شاه رفض أتباعه لإقامة الخطبة للسلطان محمود قام بمكاتبة الخانيين لكسبهم إلى جانبه فطلب معونتهم في إرسال عدة أفواج إلى خراسان لمشاغلة

(1) البيهقي، تاريخ، ص 737.

(2) م.ن، 737-738.

(3) م.ن، 738، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 380.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 253.

(5) البيهقي، تاريخ، ص 738.

السلطان محمود الذي كان يقيم في بلخ فأجابوه بأننا على وفاق مع السلطان ولكنهم عرضوا على خوارزم شاه أن يتخلوا لإصلاح الشأن بينهما(1).

فوصل رسل الخانيين إلى السلطان بهذا الشأن فأجابهم على أحسن وجه وكتب إلى خوارزم شاه يذكره بما كان بينهما من العهود والمواثيق ويلومه على ضعفه وتدخل الرعية في حكمه، وابلغه بأنه يقيم في بلخ ليؤدب هؤلاء المتمردين ليرفع من شأنه. واشترط عليه ثلاثة أمور على أن يختار احدها ليعود إلى غزنة: فأما أن تقرا الخطبة باسمنا طوعا أو كرها، وإما أن ترسل إلينا النثار والهدايا العظيمة التي تليق بنا، وأما أن ترسل إلينا أعيان بلادك وأئمتها ونفاءها ليقدموا الاعتذار ويطلبوا منا الصفح(2).

ولما وصلت الرسالة إلى خوارزم شاه ساوره الخوف فقرر أن تكون الخطبة باسم السلطان محمود في نسا وفراوه وسائر البلاد ما عدا خوارزم وكركانج وأرسل إليه ثمانين ألف دينار وثلاثة آلاف حصان مع مشايخ بلاده(3).

فلما بلغ هذا الخبر مسامع أعيان جيشه استشاطوا غضبا رافضين أن تكون للسلطان سلطة عليهم وكان يتزعمهم البتكين البخاري فساروا إلى دار الإمارة فحاصروها وفر خوارزم شاه من فوق القصر فأشعلوا النار فيه ولحقوا به فقتلوه في يوم الأربعاء منتصف شوال سنة 407هـ(4).

---

(1) م.ن، ص 740.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 741.

فراوة: وهي بليدة من أعمال نسا بينها وبين دهستان وخوارزم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 245.

كركانج: اسم لقصبة بلاد خوارزم ومدينتها العظمى وقد عربت إلى جرجانية وأهل خوارزم يسمونها كركانج. ياقوت، معجم البلدان، 4/ 452.

(3) البيهقي، تاريخ، ص 741.

(4) م.ن، ص742.

ونصبوا مكانه ابن أخيه أبا الحرث محمد بن علي بن مأمون(1).

وبعد هذه الحادثة اجتمع السلطان بوزيره الميمندي واستشاره في الأمر فأجابه في أن يذهب رسول إلى هؤلاء المتمردين ليقول لهم إن أردتم أن لا نطالب بالثأر لصهرنا وان نبقي هذه الأسرة على العرش فيجب عليكم أن ترسلوا قتلة خوارزم شاه وان تكون الخطبة باسمنا، فسوف يختتمون هذا الغرض ويسلمون لنا نفرا من المشاغبين على أنهم هم القتلة فيتظاهر رسولنا بالرضى فعندها يقول لهم الأصلح لكم في أن تعيدوا السيدة أخت السلطان إليه بإجلال واحترام لكي تكون شفيعة لكم عنده فيرسلونها فعند ذلك نشن عليهم الحرب.

فلما وصل رسوله إليهم أرسلوا معه ستة من المشاغبين وسيرت السيدة على أحسن وجه(2). فلما غادرت السيدة من خوارزم طلب السلطان إرسال البتكين البخاري والمقدمين الآخرين الذين قتلوا خوارزم شاه فتبينت لهم الخديعة(3). وسار السلطان محمود على راس جيشه إلى خوارزم فلما وصل على مقربة من حدودها عبأ جيشه فجعل القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي على المقدمة في كماة العرب وعند الفجر هجم الخوارزميون على جيش السلطان وهم منهمكون في الوضوء والاستعداد للصلاة فقتلوا عددا كبيرا منهم(4).

فما إن سمع السلطان بهجومهم حتى سار بجيشه إلى معترك الحرب واشتبك معهم في حرب همد فيها الخوارزميون إلى انتصاف النهار حيث أسفرت بعد ذلك عن

(1) م.ن، ص742. ابن الأثير، الكامل، 9/ 264.

(2) البيهقي، تاريخ، ص 742-743.

(3) م.ن، ص743-744.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 256، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265.

هزيمتهم بعد إن قتل منهم أعداد كبيرة(1)، وهرب قائدهم البتكين البخاري على ظهر زورق لعبور نهر جيحون، فجرت على ظهر الزورق مشاحنة بينه وبين أصحابه فقيدوه وعادوا به إلى جهة السلطان محمود وسلموه إليه(2).

وبهذا تم له فتح خوارزم في الخامس من صفر سنة (408هـ/ 1017م) وقبض على المتمردين وصلبهم عند قبر خوارزم شاه(3)، واسر منهم زهاء خمسة آلاف رجل من بينهم أبو الريحان البيروني وقادهم إلى غزنة فأطلق سراحهم هناك بعد إن اجزل عليهم العطاء(4). فضم خوارزم إلى نفوذه وعين عليها حاجبه الكبير التونتاش(5).

علاقته بالسلاجقة:

السلاجقة فرع من قبائل الغز التركية ذات الصفة البدوية، هاجروا من سهول تركستان إلى ما وراء النهر(6).

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 257، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 258، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265، ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 795.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 258، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 83. البيهقي، تاريخ، ص 745. د. احمد موسى، مقال الرحالة والبلدانيون إلى العهد العربي الإسلامي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الأول-1962، ص295.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 257، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265. خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 380.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 83. البيهقي، تاريخ، ص 745. ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص186، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265.

(6) البيهقي، تاريخ، ص 505، احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي السمرقندي، جهار مقالة (المقالات الأربع) ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب (مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة- 1949)، ص32، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص292، تقي الدين احمد بن علي المقريزي، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تصحيح محمد مصطفى زيادة، (دار الكتب المصرية 1934)، ج1 ق1/ ص30، خودا بخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق علي حسين الخربوطلي، (دار الكتب الحديثة -1960)، ص66، لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، 141، كحالة، العالم الإسلامي، 1/ 190.

ولقد اختلف المؤرخون في أسباب هجرتهم فيورد بعض المؤرخين أن سبب الهجرة إن ملك الترك المدعو «بيغو» اخذ يدبر الخطط لقتل سلجوق فلما أحس به هاجر وقومه إلى ما وراء النهر(1).

ويرى البعض الأخر إلى إن السلاجقة اضطروا إلى الهجرة بسبب ازدحام ديارهم وضيق مراعيهم، فنزحوا طلبا للرزق(2).

ومهما يكن الأمر فان أسباب الهجرة كانت تحت ظروف قاهرة كأن تكون غلبة قبائل أكثر قوة على مراعيها، أو لسوء الحالة الاقتصادية بسبب كثرة السكان وعجز مراعيهم عن سد الحاجة(3).

واعتنق السلاجقة الدين الإسلامي وفق مبادئ المذهب الحنفي الذي أخذوه عن السامانيين(4) وسموا السلاجقة نسبة إلى جدهم الأعلى سلجوق بن دقاق(5) الذي

---

(1) صدر الدين أبو الحسن بن علي الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، باعتناء محمد إقبال، (لاهور 1933)، ص2، ابن الأثير، الكامل، 9/ 473–474، نامبري، تاريخ بخاري، ص128، د.محمد حلمي محمد احمد الخلافة والدولة في العصر العباسي، (مطبعة الرسالة، مصر–1959)، ص176.

(2) محمد بن علي بن سليمان الراوندي، راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، نقله للعربية د.إبراهيم أمين الشواربي ود.عبد المنعم محمد حسنين و د.فؤاد الصياد (مطابع دار القلم القاهرة–1960)، ص145، عبد المنعم محمد حسنين دولة السلاجقة، (المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة–1975)، ص17.

(3) حسنين، سلاجقة إيران والعراق، (مكتبة النهضة المصرية في القاهرة 1959)، ص16.

(4) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص2، بارتولد تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص108، د.حسن الباشا، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، (مطبعة دار الاتحاد العربي–القاهرة–1975)، ص127. حسين أمين، الدولة السامانية، مجلة المؤرخ العربي، بغداد العدد 15، لسنة 1980، ص10.

(5) لقد أوردت لنا المصادر التاريخية اسم دقاق على صورة مختلفة، فيذكر الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، باسم (يقاق)، ص1، وفي الكامل لابن الأثير، (تقاق)، 9/ 473، ويذكر الراوندي (لقمان)، راحة الصدور، ص147، وكلمة دقاق كلمة تركية معناه القوس من الحديد انظر ابن الأثير، الكامل، 9/ 473.

خلف والده في قيادة السلاجقة «فكانت إمارة النجابة لائحة عليه»(1) ودلائل السعادة والتقدم على حركاته(2) وقد تهيأت لسلجوق مكانة كبيرة بين بني قومه بما وهبه الله من فرسان أقوياء وعدد كبير من الجند(3).

كما انه قام بتقديم المساعدات العسكرية للسامانيين عندما طلبوا منه المساعدة، على اثر إغارة هارون بن أيلك خان على ممتلكاتهم فاستجاب لطلبهم فأرسل مجموعة من السلاجقة بقيادة ولده إسرائيل «ارسلان» فاستطاعوا إعادة ما اغتصبه هارون من أملاك السامانيين(4). ولقد كانت هذه المساعدة بمثابة الضوء الأخضر لبدء العلاقة بينهم وبين السامانيين حيث سمحوا لهم بالمرور عبر أراضيهم والاستقرار عند شواطئ نهر سيحون فاتخذوا من مدينة جند قاعدة لهم(5).

---

(1) ابن الطقطقي، الفخري، ص292، وانظر كذلك ابن الأثير، الكامل، 9/ 474، جرجس ابن العميد، تاريخ المسلمين، (نسخة مصورة بالفوتوغراف عن نسخة مطبوعة في لايدن- لا،ت)، ص267.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 474، ابن الطقطقي، الفخري، ص292.

(3) الراوندي، راحة الصدور، ص147.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 474.

- سيحون: بفتح أوله وسكون ثانيه وحاء مهملة وآخره نون نهر كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند يجمد في فصل الشتاء، وهو في حدود بلاد الترك، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 3/ 294.

- جند: مدينة عظيمة من بلاد تركستان قريبة من نهر سيحون، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 2/ 168.

(5). الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص2، ابن الأثير، الكامل، 9/ 474، ابن الطقطقي، الفخري، ص292، المقريزي، السلوك 1 ق1/ 31، كحالة، العالم الإسلامي، ج1/ 190، حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص18، احمد كمال الدين حلمي، السلاجقة في التاريخ والحضارة (مطبعة دار الحرية، بيروت- 1975)، ص21.

ومات سلجوق بن دقاق في جند عن عمر يناهز المائة عام(1) وخلف أربعة من الأولاد هم: الأمير ميكائيل ويونس، وموسى والأمير بيغوا ارسلان المدعو «إسرائيل» وهو اكبر إخوانه(2).

خلف إسرائيل والده في قيادة السلاجقة ولما سقطت الدولة السامانية سنة 389هـ اخذ السلاجقة يتنقلون ما بين «نور بخارى» في الشتاء و «صغد سمرقند» في الصيف لضيق أراضيهم السابقة بسبب زيادة السكان والمواشي(3).

وتمركزوا في المناطق الجديدة وصارت قوتهم تشتد يوما بعد يوم حتى أصبحوا قوة جديدة في المنطقة يحسب لها الحساب في تقديرات الموقف الذي سينجم من جراء توسع القوة السلجوقية(4).

فلا بد لمثل هذه القوة الناشئة من أن تقلق الغزنويين، ولقد لفت الخانيون انتباه السلطان محمود إلى خطرهم فاخذ يفكر بأمر السلاجقة فقرر أن يضع حدا لتنامي قوتهم فلجأ إلى الخدعة السياسية بدلا من أن يدخل معهم الحرب فأرسل لهم رسولا وحمله رسالة جاء فيها «إنني لفي عجب من تدبيركم، وعقلكم ولكنكم حتى الآن وبحكم الجوار لم تطلبوا منا أو تلتمسوا ملتمسا، واني لشديد الرغبة في مصادقتكم واستمداد

---

(1) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص2، ابن الأثير، الكامل، 9/ 474، حيث يذكر أن عمره عند وفاته مائة وسبع سنين، ويوافقه ابن العميد، تاريخ المسلمين، ص267، المقريزي، السلوك 1 ق1 / 31.

(2) الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص2، الراوندي، راحة الصدور، ص145-146، المقريزي، السلوك 1 ق1 / 31.

. نور بخارى: نور بلفظ نور ضد الظلمة، قرية من قرى بخارى تقع عند الجبل، ياقوت الحموي معجم البلدان، 5/ 310.

. صغد: أو صغد كورة من كور سمرقند، ياقوت الحموي معجم البلدان، 3/ 408-409.

(3) الفتح بن علي بن محمد البنداري الاصفهاني، تاريخ دولة سلجوق، (مطبعة دار الآفاق الجديدة بيروت-لا.ت)، ص5، الراوندي، راحة الصدور، ص145، حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (مطبعة الإرشاد بغداد-1965)، حسنين ص46، سلاجقة إيران والعراق، ص18.

(4) حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص46-47.

المعونة منكم ولست في غنى على الاطلاق عن معاونتكم، فإذا لم يستطع جميع الأخوة الحضور إلي فليختاروا واحدا منهم يفد إلى مقري، ولقد اتخذت مقامي على شاطئ النهر حتى تقصر المسافة بيني وبينكم، فإذا جاءني واحدا منكم عقدت معه العهد ووثقت معه المواثيق»(1).

ولما وصلت الرسالة اجتمع أولاد سلجوق وتشاوروا فيما بينهم بأمر الرسالة ورأوا إن طلب السلطان يجب أن يعتنى به لما فيه من مصلحة في ارتفاع أمرهم وعلوا مكانتهم وبروز قوتهم(2).

فاتفقوا فيما بينهم واختاروا أخاهم الأكبر إسرائيل لكبر سنه وكفايته وشجاعته ليكون على راس الوفد السلجوقي لمقابلة السلطان محمود(3).

فسار إسرائيل إلى السلطان محمود وبصحبته جيش كبير فلما علم السلطان بمقدمه على راس جيش كبير، أرسل إليه رسولا يستقبله ومعه رسالة من السلطان قال فيها: «لسنا الآن في حاجة إلى الاستعداد بجيشك، وإنما جلة مقصودنا أن ننعم برؤيتك والاستظهار بك، فاترك الجيش في مكانه وتعال أنت مع خواصك واعيان رجالك»(4).

فعمل إسرائيل بموجب الرسالة وذهب مع عدد من رجاله، فأكرم السلطان وفادته ورحب به واجلسه بجواره ودارت المحادثات بينهما، ولقد كشفت هذه المحادثات قوة السلاجقة وكثرة جيوشهم بصورة أقلقت السلطان فرأى من الاصوب أن يحتجز

---

(1) الراوندي، راحة الصدور، ص147-148، محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني اليزدي، العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق د.عبد المنعم محمد حسنين ود.حسين أمين (مطبعة جامعة بغداد- 1979)، ص23.

(2) اليزدي، العراضة، ص23.

(3) الراوندي، راحة الصدور، ص148، اليزدي، العراضة، ص23، الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص151.

(4) الراوندي، راحة الصدور، 148، اليزدي، العراضة، ص24.

إسرائيل عنده رهينة(1). وبعد ثلاثة أيام من الإكرام ألقى القبض على إسرائيل وأتباعه وسيره إلى الهند حيث أودع قلعة كالنجر وأرسل أتباعه إلى القلاع الأخرى(2).

ولقد حاول السلاجقة تحرير زعيمهم من الأسر لكن حراس القلعة اكتشفوا الأمر ففشلت محاولتهم وأعيد إسرائيل إلى السجن مرة أخرى وشددت عليه القيود والمراقبة إلى إن مات سنة (**422هـ/ 1030م**)(3).

وكان لهذه الحادثة الأثر السيئ في نفوس السلاجقة، ولكنهم فضلوا التزام الصمت على المواجهة الحربية والاصطدام المباشر لعدم تكافؤ القوى واخذوا يعملون بحيطة وحذر ولما تولى قيادتهم ميكائيل أرسل إلى السلطان محمود رسالة جاء فيها: "إن مقامنا أصبح يضيق بنا وان مراعينا أصبحت لا تفي بحاجة مواشينا فأذن لنا في أن نعبر النهر وان نجعل مقامنا بين نسا وباورد" (4).

---

(1) الراوندي، راحة الصدور، ص149.

(2) الراوندي، راحة الصدور ص 150–151؛ اليزدي، العراضة ص25–28. بدر الدين العيني، السيف المهند في سيرة الملك المؤيد "الشيخ المحمودي"، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة. (دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة– 1966 –1967)، ص171، بارتولد، تركستان، ص426 د.فاروق عمر فوزي، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة (مطبعة دار الخليج، الشارقة–1983)، ص76.

(3) الراوندي، راحة الصدور ص 151- 154، اليزدي، العراضة، ص28 –29. الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص152.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 95-96، الراوندي، راحة الصدور ص153، اليزدي، العراضة، ص31. أما البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص7، فيذكر انه لما عبر السلطان محمود إلى ما وراء النهر لملاقاة قدرخان سنة 416هـ (حسب قول الكرديزي، 2/ 96) رأى السلاجقة برئاسة ميكائيل فدعاهم للعبور فامتنع رئيسهم ميكائيل فقبض عليه واجبره على العبور. ويرافقه الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية ص3.

فتقدم حاكم طوس ارسلان جاذب إلى السلطان محمود وقال له «ليس من الصواب أن تسمح لهم بالعبور إلى خراسان فإنهم فرسان كثيرون يملكون العدة والعتاد واني لأخشى أن يكونوا سببا في متاعب لا يمكن تلافيها وتداركها»(1).

ولم يأبه السلطان بكلام ارسلان جاذب، فسمح لهم بالعبور فعبر ثلاثة آلاف بيت برجالهم ونسائهم ومتاعهم ومواشيهم وذلك في حدود سنة (416هـ/ 1025م)(2).

واستقروا في خراسان وقام زعيمهم ميكائيل بتوحيد صفوفهم وأعدادهم وفي سنة (418هـ/ 1027م) اشتكى أهالي نسا وباورد وفراوه إلى السلطان محمود من السلاجقة وما أحدثوه في مدنهم من عمليات السرقة واحداث الاظطرابات فأمر السلطان والي طوس ارسلان جاذب بتأديبهم فامتثل لأمره فقام بمواجهتهم فاحتشد السلاجقة وتوحدوا ووقفوا بوجهه وقفة رجل واحد ودارت معارك ضارية استطاع السلاجقة فيها من الثبات بوجه ارسلان جاذب والانتصار عليه(3).

وما إن وصل الخبر إلى السلطان حتى أرسل إليه يلومه ونسب إليه العجز فكتب ارسلان إليه يخبره عن قوة السلاجقة وباسهم وانه لا يمكن الانتصار عليهم إلا بحضور السلطان نفسه فلما وصلت الرسالة قام السلطان محمود بتحشيد الجيش وسار

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 96. الاوندي، راحة الصدور، ص 153، اليزدي، العراضة ص31. ويذكر بعض المؤرخين أن ارسلان جاذب طلب من السلطان أن يقطع أبهام كل ذكر يعبر من السلاجقة إلى خراسان، ليؤمن مقرهم ولكي لا تخشى خياتهم وبذلك لا يستطيعون رمي السهام فأجابه السلطان: انك قاسي القلب وغير رحيم. البيهقي، تاريخ، ص292 ، 515. البنداري، تاريخ دولة آل سلجوق، ص 7. الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية ص 3، ابن الأثير، الكامل، 9/ 475، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 155.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 96. البيهقي، تاريخ، ص 506.

Haig: E.I (Mphammadan) Vol.II. P 134.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 101–102، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، فاروق عمر، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، ص76.

من غزنة سنة (419هـ/ 1028م) فتوجه إلى بست ومنها إلى طوس فاتحد بجيش ارسلان جاذب وهجموا على السلاجقة وانتصروا انتصارا رائعا وذلك في سنة 420هـ/ 1029م(1).

وكان لحضور السلطان محمود الأثر الكبير في رفع المعنويات والحماس لدى المقاتلين مما أحال نصر السلاجقة إلى هزيمة نكراء وقتل منهم أربعة آلاف رجل واسر منهم أعداد كبيرة ولاذ الباقون بالفرار إلى بلخان ودهستان(2).

وبعد هذه الهزيمة الساحقة اسندوا أمرهم إلى طغرل بك وجغري بك داود فالتزما جانب الهدوء بسبب قوة السلطان وبطشه وعملوا على توحيد صفوفهم في السر وفي سنة (421هـ/ 1030م)(3) توفي السلطان محمود وخلفه ولده مسعود الذي واجه مشكلات مستعصية معهم.

إن دراسة فتوحات السلطان محمود الغزنوي للهند ومعاركه في خراسان والري وجزء ما وراء النهر تحتم علينا دراسة تنظيمات الجيش الذي قام بكل هذه الإنجازات العسكرية. إذ أن هذه الفتوحات الواسعة لا يمكن أن تتم لو لم يكن هناك جيش منظم تنظيما دقيقا مبني على الروح العسكرية العالية ومدرب تدريبا عسكريا يؤهله للدخول

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 101–102، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص314.
Lane Poole، Mohammadan Dynasties، P.287.
بلخان: مدينة تقع خلف ابيورد. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 479.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 101–102، البيهقي، تاريخ، ص 585، ابن الأثير، الكامل، 9/ 371، حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص 26.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 474. حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص10 –11، الخالدي، الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق، ص155.

في أقوى المعارك وأشدها ضراوة ويخرج منها ظافراً منتصراً، ولا بد انه كان مجهزاً بالأسلحة الجديدة والتجهيزات الأخرى التي تضاهي تجهيزات أعدائه.

من هنا اقتضى الأمر أفراد فصل خاص للجيش لكي نسلط الضوء على هذه المؤسسة العسكرية المهمة لمعرفة عناصر هذا الجيش ووظائفه وأصنافه وأسلحته والخطط الحربية التي مارسها والأسلوب الذي قاتل على وفقه وحجم هذا الجيش وعدده ومعسكراته وإسهام المتطوعة الذين جاءوا من بلاد خراسان وما وراء النهر وغيرها من الأقاليم لرفد الجيش بقوة عسكرية جديدة وغير ذلك من الأمور العسكرية الأخرى.

الفصل الثالث

الجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود

عناصر الجيش وعدده:

اتسمت الإمارة الغزنوية بالطابع العسكري البحت الذي ميزها حتى صار الجيش يكون أكبر مؤسساتها.

لقد كانت النواة الأولى للجيش الغزنوي تلك القوات العسكرية التي نزحت من خراسان إلى غزنة بصحبة ألبتكين(1). وما إن حقق ألبتكين بعض الانتصارات في الهند حتى توافدت إليه إعداد كبيرة من المقاتلين من وراء النهر وخراسان(2) مكونه جيشاً قادراً على الدفاع والتوسع.

ولما تسلم سبكتكين زمام الإمارة سنة 366هـ/ 976م عمل على تقوية الجيش والاهتمام به مما أدى إلى رقي هذه المؤسسة وازدهارها وخلفه من بعده ولده محمود الذي كرس كل وقته للاهتمام بالجيش وإعداده والإشراف على شؤونه حتى غلبت على الإمارة الصفة العسكرية.

وكان الجيش يتكون من عناصر مختلفة أسهمت كل منها في رفده بالقوة وكان لها باع طويل في عمليات الفتح، فضم العبيد (الغلمان والمماليك) الذين كانوا يشكلون نسبة

---

(1) نظام الملك، سياسة نامه، ص137. كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية من ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، ترجمة د.بدر الدين القاسم، ط1، (دار الحقيقة، بيروت ،1972)، ص292.

(2) نظام الملك، سياسة نامه، ص140.

كبيرة في الجيش وإضافة إلى هؤلاء فلقد ضم الجيش قوات متعددة مختلفة فيما بينها من حيث الجنس واللغة. امتدحها نظام الملك(1) إذ يقول: لقد اعتاد السلطان محمود على أن يؤسس جيشه من عدة أجناس مما جعل كل جنس يتخوف من الآخر فيبقى في يقظة وحذر من الأجناس الأخرى وفي المعارك تنشأ روح التنافس بين هذه الأجناس فيعمل كل جنس على مقاتلة الأعداء ببسالة ومضاء خوفا على سمعته من العار وحتى لا يقال أن الجنس الفلاني تقاعس عن القتال.

ولقد استحسن العارفون بالحروب أن تكون كل قبيلة مع أختها وكل جنس مع جنسه وان يترأسهم نفر منهم حسما للتداعي والنزاع ولرفد الجيش بالقوة(2).

وبهذه الطريقة كان السلطان يثير حماسة جنده للقتال بعد أن يذكي فيهم روح التنافس، ويبدو إن السلطان بعد انتهاء المعارك كان يثني على الجنس الذي يقاتل ببسالة وشجاعة ويسب على الأجناس الأخرى موقفها إذ تهاونت، فلذلك نرى كل جنس يقاتل حرصا على حسن سمعته، ولقد أفاد هذا التنافس السلطان في إحراز الانتصارات الباهرة على أعدائه. وهكذا فقد ضم جيش السلطان محمود عناصر متعددة من قوميات مختلفة أهمها:

أولاً: القوات النظامية:

أ. العبيد (الغلمان --المماليك):

كان الجيش يتكون من مجموعة كبيرة من العبيد (الغلمان – المماليك) حتى باتوا يشكلون الغالبية العظمى منه، وكان اغلبهم من الأتراك الذين قدموا إلى القصر بطرق

---

(1) سياسة نامه، ص126.

(2) جلال الدين محمد بن نظام الدين مكلوي الأدلة الرسمية في التعابي الحربية حققه وكتب مقدمته اللواء الركن محمود شيت خطاب، (مطبعة المجمع العلمي العراقي-1988)، ص177.

متعددة. عن طريق الشراء أو الهدايا التي كانت تصل السلطان من الأمراء والحكام المجاورين له. ولقد أورد لنا البيهقي(1) إن زوجة أرسلان خان منصور بن علي (406هـ/ 1015م – 415هـ/ 1024م) اعتادت أن تهدي إليه كل عام غلاما نادرا وجارية بكرا. أو عن طريق الحروب التي خاضها وحصل على إعداد كبيرة من السبايا في حملاته المتعددة لفتح الهند، كما إن عبوره إلى ما وراء النهر ووصوله إلى سمرقند سنة (416هـ/ 1028م) اكسبه ألف غلام(2).

ولم تكن كثرة الغلمان قاصرة على الجيش بل كانوا كثيرين في خدمة السلطان في قصره ولكثرة هؤلاء الغلمان عين السلطان عليهم أميراً وإمارة الغلمان إمارتان مدنية تخص غلمان القصر ومتوليها يسمى (أمير الغلمان) ليقوم بالإشراف عليهم والنظر في مشكلاتهم، وممن تولى هذه الوظيفة الحاجب بكتغدي(3).

وكانت هذه الوظيفة إدارية مدنية بحتة ولم تكن وظيفة عسكرية إذ هي خاصة بغلمان القصر من خدم وفراشين وغيرهم.

وأخرى عسكرية خاصة بالغلمان المقاتلين.

ولم تزودنا المصادر بالمعلومات عن الرتب والدرجات التي كانوا عليها، ولا المراتب التي كانوا يتدرجون إليها، ومن المحتمل إن رتب الغلمان وتدرجاتهم هي ذاتها التي كانت سائدة في زمن السامانيين فأخذها عنهم الغزنويون(4).

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص276.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 33.

C.E.Bosworth، The Ghaznavids their empir in Afghanistan and Eastern Iran '994-1040'. Librairie Du Liban، Beirut، 1973. p. 102.

(3) البيهقي، تاريخ، ص83.

(4) للمزيد من المعلومات حول تدرج الغلمان على الرتب العسكرية أيام السامانيين انظر نظام الملك، سياسة نامه، ص130-131.

ولقد كان لهؤلاء الغلمان أمراء خاصون بهم يطلق عليهم تسمية (أمير الغلمان) حيث تكون تحت إمرة كل واحد منهم مجموعة من الغلمان، وأمراء الغلمان مرتبطون بالحاجب الذي يتولى أعلى رتبة(1). أما عند تدريب الغلمان على القتال والبرامج التدريبية التي كانوا يتلقونها فلم تزودنا المصادر بالمعلومات حول أنواع التدريب ومساعاته، وهنا يمكن القول أن الغلمان كانوا يتلقون التدريب المستمر والعنيف على مختلف الأسلحة وركوب الخيل ليكونوا على أهبة الاستعداد للقتال.

ولقد عرف هؤلاء بمهارتهم في استعمال السلاح وركوب الخيل وهذا ناجم عن تدريبهم وإعدادهم الجيد. وفي المعارك كان غلمان القصر يمثلون قوة مجتمعة واحدة رغم إن قسماً منهم كان ينفصل للخدمة في البعوث مع القوات الاعتيادية وكانوا في المعارك يشكلون مركز الثقل في استخدامهم قوة مباغتة(2) ولم تكن الأوامر تصدر لهم مباشرة من القائد الأعلى للجيش بل عن طريق ضابط ارتباطهم الذي عادة ما يكون من الحجاب(3).

لقد كان لهؤلاء الغلمان الدور الكبير في إحراز أروع الانتصارات إلى جانب التشكيلات الأخرى، حيث كانوا بمثابة القوة الضاربة للجيش.

---

(1) د.فاروق عمر ود. مرتضى النقيب، تاريخ إيران (مطبعة التعليم العالي-بغداد-1989)، ص160.

(2) Bosoworth، The Chazanavids، p.103
(3) Bosoworth، The Chazanavids، p.103

ب. الأتراك:

ضم جيش السلطان محمود عدة عناصر من عدة أقوام من أهمها الأتراك، حيث كونوا النواة الأولى للجيش الغزنوي إذ كانوا يؤلفون عماد الجيش ومنذ إن رحل البتكين إلى غزنة سنة **350**هـ/ **961**م كان بصحبته مجموعة من الأتراك ويعد إن تطايرت أخبار انتصاراته في الهند انضم عليه عدد كبير من المقاتلين الترك الذين وفدوا إليه من وراء النهر(1).

وظل الأتراك يشكلون غالبية جيش الغزنويين لما عرف عنهم من قوة وشجاعة وتحمل للمشاق، إذ هم كما وصف الجاحظ(2) مهارتهم ودقتهم حين قال «وان شد منهم ألف فارس فرموا رشقا واحدا صرعوا ألف فارس» كما أشاد بفروسيتهم ودربتهم على ركوب الخيل فقال «لو أحصيت عمر التركي وحسبت أيامه لوجدت جلوسه على ظهر دابته أكثر من جلوسه على ظهر الورق».

إن الشجاعة والفروسية والمهارة العالية في القتال ميزتهم عن سواهم ولقد أضفى وجودهم في جيش السلطان محمود القوة والشجاعة والإقدام إذ كان يتكون من مجموعة كبيرة من الأتراك، وكان لهم دور بارز في عمليات الفتح حيث برعوا فرسانا أقوياء ذوي مهارة عالية بركوب الخيل(3) كما برعوا في استخدام الأقواس وضرب السهام على الأعداء(4) إلى جانب استخدامهم السيف.

---

(1) نظام الملك، سياسة نامه، ص140.

(2) أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون (مطبعة مصر الجديدة-1964)، ص45- 46.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 305.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 81.

ج. العرب:

ضم جيش السلطان محمود العنصر العربي إذ كانوا يؤلفون عنصرا مهما من عناصر الجيش ولقد عمل العرب إلى جانب الأكراد إذ كانوا يكونون مجموعة واحدة وغالبا ما يكونون تحت قيادة واحدة إذ كان قائدهم الأعلى القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي(1) ويبدوا أن السلطان جعل العرب والأكراد وحدة قتالية واحدة بزعامة قائد عربي لأنهم كانوا يتشابهون في العادات والتقاليد ويتحلون بالصفات نفسها ولأنهم وافدون من منطقة واحدة وهذا يكون دليلا واضحا على أنهم كانوا يكونون وحدة واحدة من التآخي.

وكان العرب من خيرة الفرسان في جيش السلطان محمود وأشجعهم حيث أولاهم السلطان أهمية كبيرة لشجاعتهم وبسالتهم، إذ كان يجعلهم في مقدمة جيشه عند المعارك(2)، كما احتل القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي المركز المتقدم في اغلب المعارك حتى أنه شارك أخا السلطان أبا المظفر نصرا في احتلال الموقع الرئيسي في المعركة التي دارت سنة (398هـ/ 1007م) ضد الخانيين(3).

د. الخلج:

ضم جيش السلطان محمود عنصر الخلج وهم صنف من الأتراك(4) عرف عنهم الشدة والبأس في القتال إلى جانب مهارتهم في ركوب الخيل، ولقد استعان بهم السلطان

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 84.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 149- الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 84. Bosoworth: The Ghaznavids, p. 111-112.

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ق2/ ص419.

محمود في حربه ضد الخانيين عند غزوهم لخراسان سنة (396هـ/ 1005م)(1). ولقد ساهموا إلى جانب العناصر الأخرى في عمليات الفتح الواسعة.

هـ. الأفغانية:

كما ضم إلى جيشه الأفغانية وهم من الشعوب المقاتلة التي تشبه الأتراك بفروسيتها فاستنفرهم لقتال الخانيين سنة (398هـ/ 1007م)(2)، كما استخدمهم في فتوح الهند حيث كان لهم دورا بارزا في تلك الفتوحات إلى جانب العناصر الأخرى.

و. الهنود:

شكل الهنود عنصراً إضافياً إلى جانب العناصر الأخرى الموجودة في الجيش حيث حصل السلطان عليهم عن طريق فتوحاته المتتالية للهند إذ أصاب منها الكثير من السبايا أو عن طريق إبرام الصلح مع ملوك الهند إذ كان يشترط عليهم استبقاء أعداد كبيرة من الهنود عنه شرطا من شروط الصلح. ففي سنة (400هـ/ 1009م) سار إلى فتح نارايين فصالح ملكها على مال يؤديه وخمسين فيلا وعلى أن يكون في خدمته ألفا فارس من الهنود(3).

وكان للهنود دور بارز في الجيش، وكان لهم قوادهم الخاصون بهم وغالبا ما يكونون من الهنود أيضاً ويسمون (هندويان) وكان لهم مقر خاص بغزنة(4).

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 78. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 84. ابن الأثير، الكامل، 9/ 191. كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص292.

. نارايين: مدينة كبيرة ويسميها المسلمون بهذا الاسم، أما الهنود فيطلقون عليها اسم بزانه وهي قصبة كزرات (كجرات)، البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص1، ص161.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 121. ابن الأثير، الكامل، 9/ 213.

(4) Bosworth: The Ghaznavids, p. 110

ولقد عرف عنهم الشجاعة والإقدام والسرعة في المعارك(1) وكونوا عنصرا بارزا للمشاة (الرجالة)(2).

ز. الخوارزميون:

ضم الجيش عنصر الخوارزميون وهم من الأتراك بعد إن فتح خوارزم سنة (408هـ/ 1017م) واسر منهم خمسة آلاف رجل وقادهم إلى غزنة ومن ثم أطلق سراحهم واجزل عليهم العطاء وضمهم مقاتلين في جيشه وأرسلهم إلى المدن الهندية المفتوحة ليدافعوا عن تلك الثغور ويصدوا هجمات الأعداء(3).

والأسير يبقى مشكوكا في ولائه لأسره ولا يطمأن له، ويبدوا أن هذه النقطة لم تغب عن بال السلطان محمود وهو الذي عرف بذكائه وحنكته العسكرية أو الذي يتجه لنا من خلال ما عرف عن السلطان من حسن الإدارة والتدبير انه قد وضع عليهم العيون ليراقبوا تحركاتهم ووضع مقابل هذا العدد قوة من جنس آخر لتقوم بردعهم إذا ما ظهر منهم تبدل أو تغير في الولاء وهذه حسنة أخرى من حسنات تعدد القوميات في الجيش.

ح. الغزنويون:

ضم الجيش الغزنوي(4) سكان مدينة غزنة إذ عمل السلطان على ضمهم إلى صفوفه فاجزل عليهم العطايا والهبات وزودهم بالسلاح والركائب وسيرهم ليشاركوه في معاركه في الهند وخراسان(5).

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 328.

(2) Bosoworth, The Ghaznavids, p. 114

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 257-259. ابن الأثير، الكامل، 9/ 265. ابن خلدون، العبر، مجلد 4 ق1/ 796. بارتولد، تركستان، ص419. الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص34.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 84. ابن الأثير، الكامل، 9/ 191.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 78.

ط. الديلم:

أسهم الديلم وهم جماعة من الفرس في رفد جيش السلطان محمود بالمقاتلين، وأشاد العتبي(1) بشجاعتهم وبسالتهم في فتح ناردين سنة (404هـ/ 1013م) حيث عرف عنهم رجال مشاة منم الدرجة الأولى سلاحهم الرماح ذات الراسين وكانوا يقاتلون مشاة وخيالة(2).

ي. الخراسانيون:

كما احتوى جيش السلطان محمود على الخراسانيين وهم من الفرس(3)، وقد أسهموا إلى جانب العناصر الأخرى في الجيش الغزنوي في الفتوحات.

ثانياً: المتطوعة:

وهم الخارجون عند ديوان الجند(4) يلحقون بالجيش عن طريق استنفارهم للقيام بعمليات الفتح بطلب من الخليفة(5) أو السلطان فيتوافدون من المدن والبلدان الأخرى ويجندون للحرب في وقتها ويسرحون بانتهائها(6).

ويكون المتطوعة قوة إضافية للجيش ولقد كان لهم دور كبير في الإسهام في عمليات فتح الهند مع السلطان محمود إذ رافقوه في اغلب فتوحاته.

---

(1) تاريخ، 2/ 150.

J.Bosworth: The Ghaznavids: p. 111.

(3) نظام الملك، سياسة نامه ص126.

Bosworth: The Ghaznavids: p. 114

(4) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتقديم اللواء الركن حامد احمد الورد (مديرية المطابع العسكرية-بغداد-1987)، ص369.

(5) حمدي يوسف مخلص، التنظيمات الحربية في الفترة الأخيرة من الدولة العباسية، المجلة التاريخية العدد الثالث لسنة 1974، ص218.

(6) عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، (دار المعارف، مصر-1961)، ص99.

ولقد زودتنا المصادر بأعداد كبيرة من المتطوعين في الجيش ففي مسيرته لفتح مهرة وقنوج سنة (409هـ/ 1018م) كان في جيشه نحو عشرين ألفاً من المتطوعة الوافدين إليه من وراء النهر وخراسان ومناطق أخرى(1).

كما شاركت المتطوعة في فتح سومنات سنة (416هـ/ 1025م) التي تعد من أروع الفتوحات في الهند إذ كانوا يؤلفون أعداد كبيرة من المقاتلين(2) وقد كان لهم بلاء حسن في تلك الفتوحات.

إعداد الجيش:

أما عن إعداد الجيش فلقد زودتنا المصادر بأرقام متباينة ونرى أن هذه الأعداد قد تزايدت سنة بعد أخرى وهذه نتيجة طبيعية نظرا لتطور الإمارة ورقيها.

ففي سنة (389هـ/ 998م) واجه السلطان محمود السامانيين وأطاح بحكمهم وكان قوام جيشه اثنين وأربعين ألف مقاتل ومائة وأربعين فيلا(3).

وفي سنة (398هـ/ 1007م) حشد أيلك خان وحليفه قدر خان ما يزيد على خمسين ألف مقاتل لحرب السلطان محمود(4)، ولا بد أن السلطان قد حشد ما يقارب هذا العدد ليكون بمقدوره مواجهة الخانيين.

وذكر البيهقي(5) إن قوام جيش محمود عندما كان في بلخ يستعد لفتح خوارزم سنة (408هـ/ 1017م) ما يقارب من مائة ألف مقاتل.

كما تشير المصادر إلى أن جيوش المسلمين التي سارت لفتح الهند سنة

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 263. ابن الأثير، الكامل، 9/ 266.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص430، ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 22.

(3) الصابي، تاريخ، 8/ 11.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 83.

(5) تاريخ، ص741.

(**410**هـ/ **1019**م) كانت ثلاثين ألف فارس(1) وعشرة آلاف راجل(2) وبهذا يكون عدد الجيش أربعين ألف مقاتل.

وفي سنة (**414**هـ/ **1023**م) عند عرض الجيش تبين لنا أن عدد الفرسان كان أربعة وخمسين ألف فارس وعدد الفيلة ألف وثلاثمائة فيلا(3) ويبدوا أن هذا الرقم اعتيادي إذا ما تبصرنا بان هذه المدة تمثل ذروة القوة والازدهار السياسي والعسكري.

وفي سنة (**416**هـ/ **1025**م) عندما سار السلطان لفتح سومنات كان على راس جيش قوامه ثلاثون ألف فارس سوى الرجالة(4) ولم تفصح المصادر عن إعداد الرجالة المستخدمين في الجيش في سنة (**414**هـ و **416**هـ) وإنما اقتصرت على ذكر عدد الفرسان فقط.

ومن خلال ملاحظة أعداد الفرسان والرجالة في سنة (**389**هـ و **410**هـ).

يتبين لنا أن عدد الفرسان غالبا ما يكون ثلاثة أضعاف عدد الرجالة ومن هذا يمكن إعطاء رقم تقريبي لعدد الجند الرجالة في سنة **414**هـ بثمانية عشر ألف مقاتل راجل تقريبا، وعشرة آلاف مقاتل راجل في سنة **416**هـ.

ومن هذا يمكن أن نستلخص أن معدل عدد الجيش في عهد السلطان محمود الغزنوي يتراوح بين خمسين ألف مقاتل وستين ألف تقريبا وهذا العدد قابل للزيادة والنقصان.

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 293. الذهبي، العبر في خبر من غبر، 3/ 102. اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 23. يحيى بن أبي بكر العامري، مخطوط غربال الزمان في وفيات الأعيان، نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي تحت رقم (1142). ورقة 98 ب.

(2) ابن الجوزي، المنتظم 7/ 293.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 90.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص430. ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 266، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 490-491.

إن ما تقدم من إعداد الجيش إنما يخص القوات النظامية التي كانت تسير للفتح، ولا بد أن السلطان محمود كان يترك جزءا من القوات في المدن وعلى حدود دولته لحفظ الأمن وحمايتها من الاعتداءات الخارجية.

أصناف الجيش:

لقد ضم جيش السلطان محمود عدد أصناف شأنه في ذلك شأن جيش الخلافة العباسية في بغداد إذ كان يتكون من الفرسان والرجالة والرماة وسائسي الفيلة (الفيالون) كما ضم المنجنيقيون والفعلة والعيون والحرس الخاص.

1. الفرسان:

يعد صنف الفرسان من الأصناف المهمة في الجيش لما له من مميزات ومزايا ترجحه على الأصناف الأخرى من حيث سرعة الحركة والقابلية على المناورة وقوة الصدمة عند الالتحام(1).

ويجب أن يكون الفارس عارفا بالخيل وآلاتها وإصلاح ما يحتاج منه إلى إصلاح وان يضع المسمار في النعل إذا سقط وان يكون ذا مهارة عالية بركوب الخيل والمراوغة والاستطراد(2). ولقد اهتم السلطان محمود اهتماما خاصا بالفرسان حتى صار هذا الصنف يشكل نسبة كبيرة من جيشه إذا ما قورن بالأصناف الأخرى وذلك لاعتماده عليه في عمليات الفتح التي تتطلب السرعة في الكر والفر التي يوفرها هذا الصنف.

---

(1) الدكتور خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ط1 (دار الحرية للطباعة، بغداد-1986)، ص117.

(2) عمر بن إبراهيم الاوسي الأنصاري، تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق جورج سكانلون، (دار المعارف، القاهرة-1961)، ص42.

وكان المقاتل يعتني بفرسه ويجهزها للحرب كما أن السلطان يجهز المقاتلين ويمدهم بالخيول في حالة الاستنفار للجهاد ولقد أورد لنا العتبي(1) أن السلطان قد أمد المقاتلين بالخيول عند استنفارهم لقتال أيلك خان عند غزوه لخراسان سنة (396هـ/ 1005م) حيث قال: «وأقام العطاء لأبناء دولته ... وملأ أيديهم بالعطايا والرغائب وأزاح علتهم في المطايا والركائب».

ويذكر بوزورث(2) إن حصة الفارس حصانان، واحد لحمل الأثقال والأخر للركوب والمبارزة وضم جيش السلطان مجموعة كبيرة من العرب الذين عرفوا بشجاعتهم وبسالتهم وأقدامهم في الحروب وكانوا من خيرة فرسان الجيش يقودهم زعيم العرب محمد بن إبراهيم الطائي(3). الذي كان يحظى بثقة السلطان محمود وتقديره حتى انه أولاه القيادة مع أخيه أبي المظفر في المعركة التي دارت سنة (398هـ/ 1007م) ضد الخانيين(4).

ولم ترد إشارة حول وضع الدروع على الخيل لحمايتها من ضربات الأعداء ويبدوا أنها لم تستخدم لتعطي الفرس حرية أكثر ولكي لا تعيق انطلاقتها بسرعة في الإغارة والمطاردة أما عن مصدر هذه الخيول فلقد جيء بها من بعض المدن المشهورة بتربيتها والتي كانت تحت نفوذ الغزنويين مثل جبال سليمان(5) ومن غنائم

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 78.

(2) The Cazmavads‹ p. 113.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 387، 2/ 84. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 84.

Bosoworth‹ The Chaznavids‹ p. 111-112

- جبال سليمان: هو جبل الأفغان ويسمى كوه سليمان ويطل على سهول الهند ويسكنه مجموعة من الأفغان، ابن بطوطة، الرحلة، ص261.

4. Bosoworth‹ The Chaznavids‹ p. 113.

المعارك حيث حصل على إعداد كبيرة منها(1)، واستخدمها في جيشه. أو من الهدايا التي كانت تصله من الحكام والأمراء المجاورين له، ومثال على ذلك ما قام به أبو العباس مأمون صاحب خوارزم عندما أرسل ثلاثة آلاف حصان للسلطان محمود في سنة (407هـ/ 1016م)(2).

2. الرجالة (المشاة):

وهم الجند الذين يقاتلون الأعداء راجلين «مشاة» ويكون هذا الصنف عنصرا بارزا في جيش محمود الغزنوي إذ غالباً ما يأتي بعد صنف الفرسان من(3) حيث فاعليته في الحروب ومن أهم أسلحة الرجالة السيوف والحراب والرماح والسهام وكانوا يرتدون الدروع، والخوذ الواقية لهم من ضربات الأعداء(4). ويجب أن يتحلى هؤلاء بالصبر والثبات والقابلية الكبيرة على التحمل(5).

وتعد أهم واجباتهم إنزال اكبر الخسائر بين أفراد العدو فيسيرون إليه بهيئة رجل واحد(6) ويجب أن يكونوا عارفين بمدافعة الخيل وتشريدها(7).

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 120. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78.

(2) البيهقي، تاريخ، ص741.

(3) انظر ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 292-293. الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 390-391، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 1/ 388.

(4) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص122.

Bosoworth، The Ghaznavids، p. 119

(5) الأنصاري، تفريج الكروب، ص43.

(6) أبو سعيد الشعراني الهرثمي (صاحب المأمون)، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة (مطبعة مصر-1964)، ص34، الأنصاري، تفريج الكروب، ص43.

(7) الهرثمي، مختصر سياسة الحرب، ص34.

ولقد شكل الديلم والهنود عنصرا بارزا في المشاة حيث كانوا عماد جيش محمود(1) وكان لهذا الصنف اليد الطولى في إيقاع اكبر الخسائر في جيوش الأعداء والإسهام في إحراز أروع الانتصارات.

3. الرماة:

وهم حملة الأقواس التي يرمون بها السهام والنشاب ويدعون بالنشابة(2).

ولقد كان الرماة يقفون جنبا إلى جنب مع الأصناف الأخرى. إذ كانت الأقواس من أهم وابرز أسلحة المشاة في قذف السهام والنبال على الأعداء ولقد استخدمت بشكل خاص للرمي من فوق الأسوار عند محاصرة المدن والقلاع(3).

4. الفيالون:

اقتبس الغزنويون استخدام الفيلة من الهنود فادخلوها قوة في جيوشهم وقد أعطت الفيلة المحاربة قوة إضافية للجيش ولقد استخدم الأمير سبكتكين الفيلة في حربه ضد فائق وأبي علي سنة (384هـ/ 994م) حيث جهز جيشه بمئتي فيل(4).

واستخدم السلطان محمود الفيلة في حربه ضد السامانيين في خراسان سنة 389هـ حيث عبأ جيشه بمئتي فيل(5) وكان لها دور فاصل في حسم المعارك إلى جانب السلطان محمود واندحار السامانيين كما استخدم السلطان محمود الفيلة في حربه ضد الخانيين سنة 398هـ حيث واجه أيلك خان وحليفه قدر خان عند

---

6. Rosworth، The Chaznavids، p. 114

(2) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص725. الجنابي تنظيمات الجيش الأموي، ص123.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 263، 2/ 67، 84، 98. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 81.

(4) خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ ص367.

(5) العتبي، تاريخ، 1/ 304.

غزوهم لخراسان بجيش جرار وخمسمائة فيل(1) واستخدمها كذلك في فتوحاته المتوالية للهند(2) ولقد كان لهذا الدور المتميز في القتال وإحراز الانتصارات.

أما مصدر هذه الفيلة فمنها ما يكون عن طريق هدايا الأمراء والحكام، واغلبها حصل عليها من غنائم الفتوحات التي قام بها في الهند(3) أو عن طريق الشراء.

ولقد كان السلطان محمود يسعى للحصول على الأنواع المتميزة من الفيلة لكي يستخدمها قوة حربية في جيشه ولقد حصل عند فتحه لتانيشر سنة (405هـ/ 1014م) على فيلة من سلالة خاصة موصوفة بقوتها ومهارتها(4) ولما سمع بان لكلجند راي فيل عظيم ذاعت شهرته في الهند طمع في شرائه حتى لو أن صاحبه طلب بدلا عنه خمسين فيلا ولقد شاءت المقادير أن يهرب هذا الفيل من صاحبه صوب السلطان محمود الذي ملكه فيما بعد(5).

وبهذا استطاع السلطان محمود أن يجمع أعداد كبيرة من الفيلة واستخدمها في حروبه ولقد أشار العتبي(6) إلى أن غزنة تحتوي على «مرابض ألف فيل يشغل كل منها بساسته ومارته دار كبيرة» وفي سنة (414هـ/ 1023م) عند عرض الجيش بلغ

---

(1) م. ن، 2/ 85.

(2) م. ن، 1/ 363.

(3) انظر العتبي، تاريخ، 2/ 127، 271، 308. الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، 89، 90.

. تانيشر: مدينة كبيرة ومعظمة عند الهنود وتحوي على صنم جكرسوام المقدس عندهم، البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص89.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 153.

. راي: وهو احد كبراء الهند وملوكها، العتبي، تاريخ، 2/ 367. أما الكرديزي، فيورد جند، زين الأخبار، 2/ 85. وراي تعني الأمير أو الزعيم وهي لقب للملوك للهند، العتبي، 2/ 366.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 85-86.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 300.

عدد الفيلة ألفا وثلاثمائة فيل(1) هذه الأعداد الكبيرة من الفيلة كان لكل واحد منها سائس يتولى أمر تدريبه وترويضه ورعايته وكل منها من يشرف على أمر تغذيته وتحضير العلف والماء له ورعايته لذا تطلب وجود أعداد كبيرة تقوم بالإشراف عليها فكون هؤلاء صنفا آخر إلى جانب بقية الأصناف.

5. المنجنيقيون:

وهم رماة المنجنيق(2) ويشكلون صنفا من الأصناف الفعالة إذ تقع عليهم مسؤولية رمي حصون الأعداء وقلاعهم بالمنجنيق عند الهجوم، أو رمي الجيوش المهاجمة من داخل الأسوار والحصون في حالة الدفاع(3) ولقد كون هؤلاء صنفاً مهماً لما له من تأثير في سير الحروب لما تسببه المقذوفات التي ترميها المنجنيقات من تخريب وإشعال الحرائق في الحصون الأعداء(4) ولما لهذه الآلة من تأثير فلقد كان القواد عند محاصرتهم للمدن والقلاع يسارعون لنصبها ودك المدن المحاصرة بها(5) ولما لها من أهمية فقد عني السلطان محمود بهذا الصنف عناية كبيرة لإيقاع اكبر الخسائر في صفوف الأعداء ولقد كان لطبيعة بلاد الهند ذات الصفة الجبلية حيث تكثر فيها القلاع والمدن المسورة الأثر الكبير في استخدام المنجنيقات لدك تلك الأسوار وتخريب القلاع ففي سنة 389هـ طلب السلطان محمود من الشاه شار

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 90.

(2) نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص122.

(3) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص125.

(4) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص125.

(5) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص 59.

. الشاه شار: لقب يطلق على كل من يلي أمر غرشستان المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص309، العتبي، تاريخ، 2/ 133، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147.

محمد بن أبي نصر مشاركته والسير معه لفتح الهند فعصى وامتنع وبعد إن عاد من الهند سير إليه جيشا كبيراً على رأسه حاجبه الكبير التونتاش وارسلان الجاذب فطلب والده الأمان فأمنوه أما الشار محمد فقد قصد احد القلاع المنيعة فحاصره جيش محمود ورميت تلك القلعة بالمنجنيق إلى أن انهدمت أسوارها فاقتحمها الجند واسر الشار محمد ونقل إلى السلطان حيث أدبه وسجنه إلى أن مات(1).

ولقد استخدمت المجانيق في فتوحات السلطان الهند كما استخدمت من على ظهر السفن ففي سنة (**418هـ/ 1027م**) توجه السلطان محمود إلى الملتان وأمر بان يعدوا ألفاً واربعمائة سفينة وان يجعل في كل سفينة ثلاثة آلات قاذفة تكون واحدة في الأمام واثنتان على الجانبين ولقد استعد الجتان للقائهم ودارت رحى معركة نهرية في عرض نهر السند وكان الأسطول الغزنوي يرمي سفن الأعداء بقذائف ثقيلة وأخرى حارقة مما تسبب في كسر أسطولهم وغرق الكثير من سفنهم(2) ويبدو أن تلك الآلات القاذفة التي كانت على ظهر السفن هي مجانيق صغيرة اعدت لضرب سفن الأعداء وكسرها وكانت في الوقت نفسه تقذف النار مما تسبب في إضرام النيران في سفن الأعداء.

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 139-143، الأثير، الكامل، 9/ 147 - 148 .

- الجتان: هم جنس من السند يقال لهم الجتان ويعد هذا الجنس من الأجناس الحقيرة في الهند وان الزط يرجعون في أصلهم إلى الجتان. أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي، مفاتيح العلوم (مطبعة الشرق-القاهرة-1342هـ)، ص74 .

نهر السند: نهر عظيم من انهار الهند ينبع من أعين عظيمة في هضبة التبت ويجري في ولاية كشمير والقندهار حتى ينتهي إلى بلاد الملتان وهناك يسمى مهران الذهب ويصب في بحر العرب ويبلغ طوله 1800 ميل. المسعودي، مروج الذهب، 1/ 114، القزويني، آثار البلاد وإخبار العباد، ص125، الندوي، معجم الأمكنة، ص53.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 99-100 .

وان هذه المجانيق كانت تستلزم أعداد كافية من الرماة المهرة العارفين بنصبها وإعدادها وتهيئة المقذوفات من حجارة ونار يونانية وغيرها(1) لذا كونوا صنفا خاصا.

الفعلة:

كان الجيش في عهد السلطان محمود يقوم بعمليات فتح واسعة في الهند التي تتصف بوعورة الطريق وكثرة الأشجار والغياض والقلاع والمدن المسورة لذا تطلبت عمليات الفتح وجود الفعلة لمرافقة الجيش والقيام بما تمليه الحاجة من أعمال مثل فتح الطرق وردم الخنادق وحفر الأنفاق وقطع الغياض والأشجار وهدم الأسوار ونصب القناطر والجسور فتطلب هذا وجود العمال وأصحاب الحرف مثل الحفارين والحجارين والنجارين والحدادين والقاطين والبنائين.

ولقد أدى هؤلاء دورا كبيرا في مساعدة الجيوش وإزالة العوائق من أمامها ففي سنة (413هـ/ 1022م) سارت جيوش المسلمين بعد فتح الملتان إلى قلعة كواليار فصادفتهم الغياض فأمر السلطان بقطعها ولاقوا أيضاً وادياً عميقاً فردم منه ما يسع لعبور عشرين فارسا فطمروه بالجلود المملوءة بالتراب(2). ومما لا شك فيه أن هذه الأعمال قد قام به الفعلة المتمرسون بهذه الأعمال ويبدوا أنهم كانوا يحملون معهم جلود الحيوانات لاستخدامها عند الحاجة.

---

(1) الجنابي، التنظيمات العسكرية في العصر الأموي، ص126.

. كواليار: ويقال لها كواليار ولاية من ولايات الهند وعاصمتها كواليار وفيها قلعة حصينة جدا على رأس جبل شاهق، الندوي، معجم الأمكنة، 47.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 187، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 371. الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، مراجعة د.عبد العلي الحسني وأبو الحسن علي الحسني، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن-الهند-لا.ت)، ص357.

وكان للحفارين دور بارز في فتوح سنة (404هـ/ 1013م) بالهند حيث قاموا بحفر الأنفاق من اجل الوصول إلى القلعة(1). وفي سنة 410هـ قصد المسلمون الهند لملاقات بروجيبال الكافر ملك قنوج فلما علم بمقدمهم عبر نهر كنك يجعل منه حاجزا يمنع تقدم المسلمين فلما وصلوا إلى حافة النهر أمر السلطان محمود بالعبور إليه فنفخت القرب وشدت إلى بعضها حتى صارت قطعة واحدة فصعد إليها مجموعة من الجيش ومن ثم توالوا في العبور(2) إن إنشاء مثل هذه المعابر كان يقع على الفعلة المتمرسين على إنشاء القناطر والجسور ويبدوا أنهم وضعوا فوق القرب طبقة مستوية من الخشب وأغصان الأشجار وربطوها من جهتها لتمكن استقرار الجند فوقها ولكي تحافظ على توازنها.

وتتجلى أعمال الفعلة ومساهمتهم في الحملات العسكرية بشكل واضح ففي سنة (411هـ/ 1020م) عند فتح قيرات ونور حيث أمر السلطان بإرسال الحدادين والنجارين والحجارين فقاموا بتكسير الحجارة والصخور ومهدوا الطرق وقطعوا الأشجار(3) ويبدوا أن تكسير الحجارة والصخور كان لتجهيز المجانيق بالمرميات اللازمة لقذفها ولإزالة العوائق التي تعترض طريق الجيوش.

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 81.

. كنك أو كنكا نهر مقدس عند الهنود ينبع من جبال الهملايا ويمر بكثير من جبال السند وهو حاد الجريان. المسعودي، مروج الذهب، 1/ 231–232. التلوي، معجم الأمكنة، ص46.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 306 - 308، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، دحلان، الفتوحات الاسلامية، 1/ 378.

. قيرات ونور: وهما رافدان لنهر كابل وقد قامت عليهما مدينتان تحمل كل منهما اسم الرافد الذي هو عليه. البيروني، تحقيق ما للهند ص215.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 88.

وفي سنة (416هـ/ 1025م) عند عبور السلطان إلى ما وراء النهر للقاء قدر خان أمر بإنشاء جسر من السفن فأنشئ ووثقت السفن بالحبال والسلاسل السميكة ومن ثم ملئت بطونها بالحشو حتى صارت أشبه بالطريق المستوي فعبر عليه الجيش فرسانا ومشاة وبقية الركائب(1) إن مثل هذا الإنجاز لا يمكن أن يتم إلا بخبرة عمال مهرة حاذقين في الصنعة متمرسين عليها.

لقد كان للفعلة دور كبير في عمليات الفتوح فعليهم كانت تقع مسؤولية إزالة المتاعب والعراقيل التي تواجه القوات أثناء مسيرتها كما أنهم قاموا بدور كبير في ردم الخنادق وحفر الأنفاق وإعداد المقذوفات لرميها وتسهيل عبور الأنهار وإنشاء القناطر والجسور.

5. **الخدمات (التموين والنقل):**

لقد كان للخدمات دور كبير في الحروب لما توفره عناصرها من تقديم الحاجيات للمقاتلين إذ لا بد أن يكون للجيش من يقوم على خدمته في إعداد الطعام وتوفير المياه ونقل الأمتعة والأثقال وإخلاء الشهداء والجرحى والقيام بمعالجتهم والاهتمام بهم(2) ولا يخفى ما للخدمات من دور كبير في رفع المعنويات.

وان هذا الجانب على ما يبدو كان يقوم به الغلمان في عهد السلطان محمود لكثرتهم.

أما التموين والنقل فيعدان من ضروريات إنجاح المعارك فلذلك نرى السلطان محمود كان يرعى هذا الجانب ليوفر لجيشه الذخيرة والمؤن.

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص448. النويري، كنز الدرر، 6/ 328. ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 30، بارتولد، تركستان، ص423.

(2) الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص130.

حيث اعد لهذا الشأن قوافل من الجمال والخيول والحمير فعند عبوره إلى ما وراء النهر سنة (416هـ/ 1025م) لملاقاة قدر خان كانت ترافقه قوافل من الجمال والخيول والحمير[1] ولا بد أن هذه القوافل كانت تحمل المؤن والذخيرة لتلبي حاجة المقاتلين لما يتزودون به. ولا بد أن يكون هناك العشرات من الرجال المتخصصين يتولون تسيير هذه القوافل والإشراف عليها. وعندما سار لفتح سومنات سنة (416هـ/ 1025م) كانت تعترض طريقه صحراء قاحلة فأمر السلطان بتجهيز قافلة كبيرة جدا تتكون من عشرين ألف جمل لحمل الماء والميرة[2] لتوفير المستلزمات الضرورية لقطع الصحراء واختيرت الجمال لما عرف عن قابليتها في تحمل المشاق والمسير في الأراضي الصحراوية. وان هذه القافلة لا بد أن يكون هناك من يشرف على تسييرها وإدارة شؤونها الإدارية من الرجال العارفين بمثل هذه الأمور.

6. **العيون:**

تعد العيون من الأصناف الفعالة في الجيش، فعليها تتوقف خطط القيادة عن طريق إمدادها بالمعلومات الدقيقة عن جيوش الأعداء من حيث إعدادهم وتحركاتهم وخططهم في ضوء هذه المعلومات ترسم الخطط المضادة لان «استطلاع خبر العدو واستعلام أمره من أهم الأمور وأكثرها نفعا»[3].

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 443؛ ابن خلدون، م4 ق1/ 802؛ الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص155. دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 380-381.

(3) الأنصاري، تفريج الكروب، ص12.

ولما للعيون من أهمية نرى أن السلطان محمود قد بث عيونه في كل جهات البلاد وعلى حدوده ولقد كان له عيون في خراسان ترصد وتستطلع كل التحركات فعندها هرب المنتصر الساماني من سجن أيلك خان في بخاري وجمع حوله بعض الأتباع محاولا إعادة دولة السامانيين سير إليه السلطان أخاه أبا المظفر حيث اخذ يطارده من مدينة إلى أخرى وأمر عيونه بان يتربصوا عند مسالك الطرق والقناطر ليرصدوا تحركاته(1).

وكانت الأخطار تحيط بالغزنويين من كل جانب فالهنود يتحينون الفرصة للثأر لأنفسهم، والبويهيون في الري، والخانيون في ما وراء النهر والسلاجقة تلك القوة الناشئة تبغي البروز، كل هؤلاء كانوا يترقبون الفرص للانقضاض على أملاك الغزنويين فكان لا بد من أن يكون السلطان في يقظة وحذر فلذا تطلب الموقف بث عيونه على حدود الإمارة وداخل ممتلكات أعدائه ومدنهم لينهوا إليه بأخبارهم فكان والد القاضي أبو نصر الصيني يقيم في اوزكند ويعمل عينا للسلطان محمود وينهي له أخبار الخانيين وتحركاتهم ولقد أفاد منه الكثير(2). وكان للسلطان عيون تسبقه عند سير الجيش لمعرفة أوضاع أعدائه وتحركاتهم.

فلقد أورد الكرديزي(3) انه سار لفتح باري سنة (**410هـ/ 1019م**) ثم زحف منها إلى ولاية (ننلدا) وعبر نهر جند وتقاتل مع جيوشه وعمل بتعبئتها وفي اليوم

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 321، 345.

(2) البيهقي، تاريخ، ص527.

(3) زين الأخبار، 2/ 86- 87.

. باري: مدينة كبيرة تقع على الضفة الشرقية لنهر كنك وفيها مقر الملك. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص758.

. نهر جند: وهو نهر قريب من مدينة باري كما أشار الكرديزي، 2/ 85.

الثاني انسحب نتدا قام السلطان عيونه بمتابعته فعادوا واخبروه بانسحابهم فأمر بالإغارة على معسكرهم.

ولقد أشار البيهقي(1) إلى أن الجواسيس على الوزراء والأمراء كانوا ذو صلاحيات واسعة ولهم اتصالات مباشرة مع السلطان يدخلون إليه متى شاءوا وإنهم كانوا يتقاضون أموالاً باهظة لقاء عملهم هذا.

ولا بد أن هؤلاء العيون كانوا يتمتعون بالصلاحيات نفسها ويحظون بامتيازات خاصة بهم وربما أكثر ولكن المصادر لم تشر إلا إلى منزلة أبي نصر الصيني الذي حظي باحترام السلطان محمود إذ أولاه منزلة عظيمة عندما فوض إليه مهمة الإشراف على البلاط(2).

7. **الموسيقيون:**

عرفت الموسيقى في الجيش منذ القدم واستخدمت لإثارة حماسة الجند إلى الحرب أو لشغل أذهانهم عن التفكير بما يحيط بهم من أخطار فكان العرب قبل الإسلام يستخدمون الطبول عند بدء المعارك(3) أما في زمن الخلفاء الراشدين فكان هناك من يقوم بتحريض المقاتلين على القتال عن طريق تلاوة الآيات القرآنية والخطب لإثارة حماستهم(4).

وقد توسع ذلك في زمن الأمويين حيث ظهر القصاص والقراء بشكل واسع فيقول ابن خلدون(5) (وقد رأينا في حروب العرب من يتغنى أمام المواكب بالشعر

---

(1) تاريخ، ص299.

(2) البيهقي، تاريخ، ص527.

(3) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 1/ 154.

(4) ابن خلدون، المقدمة، (مطبعة دار القلم، بيروت– 1978)، ص275.

(5) ابن خلدون، المقدمة، ص258.

ويطرب فتجيش همم الإبطال بما فيها ويسارعون إلى مجال الحرب وينبعث كل قرن إلى قرنه)، وبعد ذلك دخلت الموسيقى فكانت تشتمل على الأبواق والطبول(1).

أما في زمن العباسيين فاستخدمت الموسيقى بشكل واسع حيث كان وجودها ضروريا في الجيش(2) ولقد عرف الجيش الغزنوي الموسيقى فاستخدمها في معاركه وفتوحاته ففي سنة (389هـ/ 998م) عند ملاقاة السلطان محمود لفائق وبكتوزون وأبي القاسم سيمجور وبعد إن عبأ الجيش تعالت أصوات الأبواق لتعلن بدء الحرب(3).

كما استخدمت في سنة (392هـ/ 1001م) عند ملاقاة جيبال ملك الهند(4) ويبدوا أنها استخدمت إضافة للإعلان عند بدء القتال لإفشاء الخوف والذعر في صفوف الأعداء.

وفي سنة (396هـ/ 1005) عند عبور الخانيين الى خراسان قام جيش محمود بمطاردتهم من مدينة إلى أخرى فقصد جماعة منهم جهة جيحون فأمر محمود المبوقين بان يعزفوا لحنا مرعبا فألقى الأعداء بأنفسهم في النهر(5) من شدة الرعب من خلال هذه الرواية نرى مدى تأثير الموسيقى المرعبة في نفوس الأعداء من حيث بث بذور الخوف واليأس في نفوسهم.

---

(1) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 1/ 134. عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص245.

(2) عدي يوسف خلص، التنظيمات الحربية في الفترة الأخيرة من الدولة العباسية، المجلة التاريخية، العدد (3)، 1974، ص222-223.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 304-305.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 363.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 77.

كما استخدمت الموسيقى في أوقات السلم لتنظيم مسير الجيش أو لتعلن عن قدوم السلطان ففي سنة (416هـ/ 1025م) عبر محمود إلى ما وراء النهر وبعد إن عبأ جيشه إلى ميمنة وميسرة وقلب وجناحين أمر بالأبواق والدبدبات والطبول بان تقرع من على ظهور الفيلة دفعة واحدة فيشير الكرديزي(1)، إلا أن أصواتها كانت تدوي في الأفق حتى تكاد تصم الأذان، فنرى أن الموسيقى استخدمت هنا لتعلن عن قدوم السلطان إلى هذه المناطق ولتظهر عظمته وهيبته في نفوس الناس.

لقد كانت الموسيقى تشكل جانبا مهما في الجيش وكان يقوم بها مجموعة من الرجال المتخصصين العارفين بالعزف على الأبواق ودق الطبول ونرى أنهم كانوا يعزفون أنواعاً متعددة من المعزوفات منها لإثارة الرعب في نفوس الأعداء ومنها لضبط مسير الجيش وأخرى لإثارة البهجة والسرور.

الحرس الخاص:

وهي قوة عسكرية تتولى حراسة السلطان أثناء وجوده في دار الإمارة أو أثناء خروجه منها للسفر أو الصيد أو الفتح. ولقد عمل السلطان محمود على الإكثار من حراسه لإظهار هيبته وعظمته فكان اغلب حراسه من الغلمان الذين تربوا على يديه وتعلموا الولاء والإخلاص له(2) وكان السلطان أثناء سفره يضيف إلى حرسه الخاص مجموعة أخرى من الفرسان تعزيزا لحراسته(3).

أما عند زيارة الأمراء والوفود إلى غزنه فلقد كان السلطان يعمل على الإكثار من

- الدبدبات: ومفردها الدباب وهي شبيهة بالطبول والبوقات والزمر التي كان يضرب بها عشية كل ليلة بباب الملك وخلفه إذا ركب في المواكب وتعد من شعارات الملك القلقشندي، صبح الأعشى، 2/ 128.

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 92.

(2) البيهقي، تاريخ، ص484.

(3) نظام الملك، سياسة نامه، ص126.

حراسه من الجند المتزينين بأحسن زينة، وعند مسيرته مع الوفود كانت تسير فرقة من الحرس أمامه وأخرى خلفه بحيث تكون المسافة بينه وبين الفرقتين غلوة سهم(1).

وفي سنة (402هـ/ 1011م) عندما جاءت إليه رسل الأخوين المتنازعين أيلك خان وطغان خان ليدخل بينهما وسيطا احد السلطان جيشه وأكثر من حراسه لكي يظهر أمامهما عظمته(2). لان الإكثار من الحرس الخاص وتزيينهم عند مقابلة السلطان للوفود كان يراد منه إظهار عظمته وهيبته في نفوس الوافدين لكي يخشاه أعدائه ويذيع صيت جيشه وقوته في الأرجاء لان الحرس الخاص يعطي صورة واضحة عن الجيش من حيث إعداده وضبطه العسكري وتجهيزاته وأسلحته.

ديوان الجيش (العرض):

لقد كان لاهتمام السلطان محمود بالجيش الأثر الكبير في تطور مؤسسة عسكرية تتولى تدبير وتنظيم شؤونه والإشراف عليه، فأملت الحاجة وجود ديوان الجيش الذي يسمى بديوان العرض(3).اذ كانت تقع عليه مسؤولية تحشيد القوات العسكرية والتنظيم الداخلي لها والميرة ودفع الأجور. وتأتي مكانة ديوان العرض بالمرتبة الثانية بعد الوزارة من حيث أهميته(4). وكان يترأس هذا الديوان شخص يسمى (العارض)(5)، وغالبا ما يكون مقره في مركز الإمارة ليشرف على الناحية الإدارية والتنظيمية.

---

(1) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص152.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 129–130.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 166. أبو المعالي المؤيد بن محمد الجاجرمي، نكت الوزراء، دراسة وتحقيق نبيلة عبد المنعم داود (مطبوعة على الآلة الكاتبة– مركز أحياء التراث، بغداد–1984)، ص124.

(4) Bosoworth، The ChaznaVids، p.122.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 166. الجاجرمي، نكت الوزراء، ص124.

أما القيادة الفعلية للجيش فتكون لأحد الأمراء، فمثلا كان اخو السلطان نصر بن ناصر الدولة يتولى القيادة الميدانية(1).

وعلى العارض تقع مسؤولية "الإشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها"(2)، وبهذا تكون وظيفة إدارية تنظيمية، ومن تولى هذه الوظيفة في عهد السلطان محمود الخواجه شمس الكفاة احمد حسن الميمندي(3).

ومن الجدير بالذكر أن اللغة العربية كانت اللغة الرسمية للإمارة إذ كانت الدواوين تكتب باللغة العربية باستثناء مدة وزارة أبي العباس الفضل بن احمد الاسفرايني الذي حول لغة الدواوين من العربية إلى الفارسية لقلة معرفته بالعربية، ولما عزل عن الوزارة سنة (401هـ/ 1010م) ونصب مكانه الوزير الخواجه أحمد حسن

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 84.

Bosoworth، The ChaznaVids، p.112.

(2) حسين أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي، ص205.

- الخواجة: كلمة فارسية تطلق على صاحب المنزلة الكبيرة وقد تعني الوزير. د.محمد التونجي، المعجم الذهبي، (دار العلم للملايين، بيروت–1969)، ص243.

- أبو القاسم احمد بن حسن الميمندي الملقب بشمس الكفاة كان يتولى ديوان الرسائل للسلطان محمود عندما كان واليا على خراسان للسامانيين ومن ثم تولى ديوان العرض، وبعدها تولى الوزارة سنة 400هـ بعد إن عزل الاسفرايني، ولقد عرف بالفصاحة والأدب وقام بتحويل المكاتبات من الفارسية إلى العربية، وبقي في خدمة السلطان ثمانية عشر عاما ثم عزله وسجن وبعد وفاة السلطان محمود تولى الوزارة لابنه مسعود بعد إن أطلق سراحه. وقد توفي سنة 424هـ العتبي، تاريخ، 2/ 166. نظام الملك، سياسة نامه، ص75. الجاجرمي، نكث الوزراء، ص124. ابن الأثير، الكامل، 9/ 431. خواندمير، دستور الوزراء، ص139.

3 - العتبي، تاريخ، 2/ 166. الجاجرمي، نكث الوزراء، ص124.

- أبو العباس الفضل احمد الاسفرايني كان من خاصة فائق وثقاته إذ كان يعمل على بريد مرو عندما كان السلطان واليا على خراسان للسامانيين وعرف بقوته وأمانته فكتب سبكتكين إلى الأمير الساماني الرضي يستوهبه ليقوم بتدبير أعمال ولده وأموره فاستجاب لطلبه وعندما تولى الأمير محمود السلطنة عينه وزيرا له. وقد توفي سنة 404هـ. العتبي، تاريخ، 2/ 154 – 157. الثعالبي، يتيمة الدهر، 4/ 437. الجاجرمي نكث الوزراء، ص123.

الميمندي أمر بإعادة اللغة العربية لكي تكون لغة الدواوين والمخاطبات الرسمية في جميع أنحاء الإمارة(1).

ولقد حرص السلطان محمود على أن يقيم استعراضات عسكرية للجيش، فكانت جيوشه تستعرض أمامه سنوياً في سهول شاباهار(2)، إذ كان السلطان يجلس في مكان مخصص له لمشاهدة مثل هذه الاستعراضات فتمر من أمامه القطعات العسكرية بتعبئة المعارك وبتجهيزاتها كاملة مصحوبة بالفيلة والخيول(3) بعد إن تتلقى أوامرها من العارض الذي كان يقف على ربوة مرتفعة يستطيع من خلالها السيطرة على استعراض تلك القطعات.

وقد نقل إلينا الكرديزي(4) صورة واضحة عن الاستعراض الذي أقيم سنة (414هـ/ 1023م) في سهول شابار حيث اشترك فيه أربعة وخمسون ألف فارس بتجهيزاتهم وأحمالهم مع ألف وثلاثمائة فيل ومجموعة كبيرة من الخيول والجمال.

ويتم خلال الاستعراض كتابة أسماء الجند في جريدة تعرف بـ(الجريدة السوداء) حيث تشتمل كذلك على أنسابهم وأجناسهم ومبالغ أرزاقهم وقبوضهم وسائر أحوالهم وهي الأصل الذي يرجع إليه في الديوان(5).

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 170– 171، الجاجرمي، نكت الوزراء، ص124. بارتولد، تركستان، ص434.

(2) شاباهار: وهي سهول خضراء تبعد مسافة نصف فرسخ من غزنة. Bosworth، The Ghazna Vids، 122.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 90. البيهقي، تاريخ، ص567–568.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 90. البيهقي، تاريخ، ص531.

(5) زين الأخبار، 2/ 90–91.

(6) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص38.

أما الغلمان فيتم تدوين أسمائهم وصفاتهم الجسمانية وما يتميزون به تجنبا للاشتباه ومقادير مدفوعاتهم(1).

وغالبا ما تكون الاستعراضات فرصة لدفع نفقات الجند حيث كان يتولى أمر دفعها نائب العارض(2). ولم تزودنا المصادر التي بين أيدينا بالمعلومات عن رواتب الجند وقوادهم غير أن نظام الملك يشير إلى أن الغزنويين كانوا يدفعون رواتب جندهم كل ثلاثة أشهر(3).

وبعد نهاية العرض ينسحب القادة إلى ثكناتهم ليعدوا المقاتلين والخيول كما يقوموا بإلقاء الخطب الحماسية لإثارة الحماس لدى المقاتلين، وترسل تقاريرهم إلى العارض الذي يرسلها بدوره إلى السلطان مؤكدا فيها عدم وجود جواسيس الأعداء(4).

ومما تقدم يتبين لنا أن استعراض القطعات العسكرية يعد دليلا على الضبط العسكري حيث يقوم السلطان بالإطلاع على حجم جيشه ومدى انضباطه وتسليحه ويكون كذلك مناسبة لاستلام الرواتب في اغلب الأحيان، كما انه يزيد من تجانس المقاتلين بعضهم مع بعض ومع القادة ويثير فيهم روح الحماس من خلال إشراف السلطان المباشر أو عن طريق الخطب الحماسية التي تلقى عليهم فتؤجج في نفوسهم حب التضحية والجهاد.

---

(1) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، (مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة –1966)، ص209.

Bosoworth، The Chazna Vids، p.123

(2) البيهقي، تاريخ، ص718، ص568.

(3) سياسة نامه، ص125.

(4) . Bosoworth، The ChaznaVids، p.123

القيادة والوظائف العسكرية:

إن دراسة الإمارة الغزنوية دراسة عسكرية تحتم علينا معرفة قيادات الجيش والوظائف التي تشرف على إدارة شؤونه، ولا بد أن هذا الجيش كان يخضع لقيادة منظمة وصارمة استطاعت إن تعده وتهيئه لظروف المعارك.

لقد كانت القيادة العليا للجيش أو ما يسمى (القيادة العامة) بيد السلطان محمود إذ كان يقود جيوشه بنفسه في اغلب المعارك فهو الذي يرسم الخطط الحربية للاقتحام(1) ويشارك في قتال الأعداء برمحه وسيفه(2) فكان قائدا ناجحا تجسدت فيه كل الصفات القيادية فبرع بفضل مهارته وخبرته وقوته الجسمانية(3) في ضبط أمور بلاده وفتح مدنا وقلاعا كثيرة في بلاد الهند حتى وصفه البيهقي(4) بقوله «انه رجل صنديد خفيف الحركة» كما انه كان يمتلك الإصرار والعزيمة في مقاتلة أعدائه وما حملة سومنات إلا دليلا على ذلك(5).

إن كل هذه الصفات أهلته للقيادة الناجحة فاستطاع من خلال ذكائه وبراعته العسكرية والخبرة الطويلة التي اكتسبها القيام ببسط نفوذه ونشر الإسلام في أغوار بعيدة من بلاد الهند.

القيادة العامة إذن كانت بيد السلطان ولكن كانت هناك قيادات فرعية أهمها:-

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 328.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 67-68.

(3) السير ادورد دينسون روس، دولة الأتراك السلاجقة، تاريخ العالم، نشرة بالإنكليزية السير جون. آ. هامرتن (مكتبة النهضة المصرية-لا.ت)، 5/ 153.

(4) تاريخ، ص740.

(5) انظر الفصل الرابع فتح سومنات.

أ. قيادة جيوش خراسان:

وكان يتولى قيادتها نائب عن السلطان وتطلق عليه المصادر الفارسية تسمية (سبهسالار) التي تعني القيادة العليا لجيوش خراسان، وتتكون من إعداد كبيرة من المقاتلين المعدين والمهيئين للمهمات ويكون مقر قائد الجند في نيسابور.

ولقد ولى السلطان محمود أخاه نصرا لينوب عنه في قيادتها بعد إن قضى على آل سيمجور سنة (389هـ/ 998م)(1).

ب. قيادة جيوش الهند:

بعد إن قام السلطان محمود بعمليات فتح واسعة للهند واتسعت رقعته رأى أن من الأنسب أن تكون هناك قاعدة للجيش للسيطرة على تلك البلاد ولصد محاولات الهنود وتمرداتهم من اجل استرجاعها فأسس قيادة جيوش الهند ومقرها في مدينة لاهور، وممن تولى قيادتها نيابة عن السلطان ارياق الحاجب الذي بقي يشغل هذا المنصب إلى ما بعد وفاة السلطان محمود سنة (421هـ/ 1030م)(2).

ومن الجدير بالذكر إن هاتين القاعدتين لم تكن أحداهما منفصلة عن الأخرى بل كانتا في اغلب الأحيان تشتركان سوية في عمليات الفتح وصد العدوان ولاسيما في المعارك الكبرى.

كما كان هناك قيادات أخرى تقل رتبة عن سابقتها أهمها:

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 314. ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

- لاهور: وهي مدينة عظيمة مشهورة في بلاد الهند وعرفت بأسماء متقاربة لهاوور ولوهور، ولهاور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 5/ 26-27. صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، (دار أحياء الكتب العربية-عيسى البابي-القاهرة-1954)، 3/ 212.

(2) البيهقي، تاريخ، ص157-158، ص238، ص242. الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 61.

العارض:

العارض وظيفة إدارية تنظيمية كان متوليها يقوم "بالإشراف على ديوان الجيش وتنظيم سجلات الجند وصرف مرتباتهم وتهيئة الجيوش وتسليحها وتموينها"(1).

كما كانت هناك وظيفة أخرى هي وظيفة نائب العارض حيث كان ينوب عنه في القيام ببعض الأعمال الموكلة إليه فكان في بعض الأحيان يقوم بصرف رواتب الجند نيابة عن العارض(2).

قيادة التعبئة:

كان لكل تعبئة قائد خاص بها وموكل أمرها إليه في السلم والحرب ولقد برز قادة كبار في عهد السلطان محمود مثل القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي الذي كان يتزعم العرب والأكراد(3).

كما وكل لبعض الحجاب مهام قيادية بعد إن برزت كفايتهم وجدارتهم فأوكل لبعضهم أمر قيادة الجيوش والولاية على بعض الأقاليم.

فقد ولى ارسلان الجاذب قيادة إحدى تشكيلات الجيش(4) كما عينه واليا على طوس سنة (389هـ/ 998م)(5)، كما انه ولى حاجبه الكبير التونتاش قيادة إحدى التشكيلات(6) كما عينه سنة (408هـ/ 1017م) واليا على خوارزم شاه(7). وكان هؤلاء القادة ممن عرفوا بولائهم وإخلاصهم للسلطان محمود.

---

(1) حسين أمين، العراق في العصر السلجوقي، ص205

(2) البيهقي، تاريخ، ص718.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 149، ص256، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 149. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 318.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 141.

قائد القلعة (الكوتوال):

(الكوتوال) كلمة تركية تعني حارس القلعة أو قائدها(2) ويمثل منصب قائد القلعة (الكوتوال) ضابط كبير من ضباط الجيش ممن عرفوا بجدارتهم، وتكون هذه الوظيفة أشبه ما تكون بالحاكم العسكري للقلعة وعليه تقع مسؤولية حفظ الأمن ومنع الاضطرابات سواء كان داخل القلعة أو في المناطق المجاورة لها(3) ويكون مسؤولا عن القلعة عند غياب السلطان(4).

ونلاحظ في عهد السلطان مسعود انه كان يوكل لأبي علي الكوتوال مهمة حفظ الأمن وسجن المتمردين والعصاة(5) وكذلك إزالة العقبات الموجودة في الطرق سواء كانت طبيعية أو بشرية(6)، كما انه كان يشرف على مخازن الغلة وآلات الحرب والخيل والجمال والذهب والألبسة(7).

إن وظيفة (الكوتوال) أشبه ما تكون بوظيفة (الشحنة) التي ظهرت فيما بعد(8) وكانت تقوم بالواجبات نفسها.

ولم تورد لنا المصادر معلومات كافية عن (الكوتوال) في زمن السلطان محمود سوى إشارة إلى أبي علي الكوتوال الذي استمر في منصبه إلى زمن السلطان مسعود وكان له دور كبير في النزاع بين الأمير محمد ومسعود على السلطنة حيث وقف إلى جانب الأمير

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 259. البيهقي، تاريخ، ص84.

(2) البيهقي، تاريخ، كشاف المصطلحات، ص803.

(3) البيهقي، تاريخ، ص724-725.

(4) م.ن، ص728-729.

(5) م.ن، ص249.

(6) م.ن، ص580.

(7) م.ن، ص646-671.

(8) نافع توفيق العبود، الدولة الخوارزمية (مطبعة جامعة بغداد-1978)، ص200.

مسعود ضد أخيه الأمير محمد(1). وكان لكل مدينة وناحية (كوتوال) يقوم على إدارة شؤونها(2).

قائد الفرسان (سوارسالار):

وهي رتبة عسكرية تأتي بعد رتبة قائد التعبئة وتكون تحت إمرته مجموعة من الفرسان ويبدوا إن عدد الفرسان يزيد على الخمسين فارسا وممن تولى هذا المنصب في عهد السلطان محمود التونتاش(3).

الضابط الكبير (السرهنك):

ومن الوظائف الأخرى للجيش الغزنوي وظيفة (السرهنك)(4) وهي تقابل وظيفة القائد الذي يقوم في الأحوال الاعتيادية في إدارة شؤون الجيش كالإشراف على توزيع الرواتب وترقية الجند إلى مراتب أعلى(5).

السلاح دار:

وهو الشخص الذي يقوم بالإشراف على بيت السلاح المخصص لحفظ الأسلحة المختلفة(6).

ولم تسعفنا المصادر بمعلومات عن وجود راتب أدنى، ومن المؤكد أن الجيش الغزنوي كان يتألف من رتب صغيرة مثل العرفاء الذين كان تحت إمرة كل واحد منهم عشرة مقاتلين(1). وتقع عليه مسؤولية إعدادهم وقيادتهم.

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص83-84.

(2) البيهقي، تاريخ، ص728-729. السرنجاوي، الحركات الاستقلالية في الدولة العباسية، ص95.

(3) البيهقي، تاريخ، ص678.

(4) البيهقي، تاريخ، ص426.

(5) العبود، الدولة الخوارزمية، ص198.

(6) القلقشندي، صبح الأعشى، 4/ 11-12.

أسلحة الجيش:

كان الجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود يستخدم ما كان مألوفا في تلك الأيام من الأسلحة الدفاعية والهجومية. ونحاول هنا تسليط الضوء على أهم الأسلحة:

أولاً. الأسلحة الهجومية:

السيف: وهو سلاح ذو حد يضرب به باليد وهو أنبل وأشرف الأسلحة وأشهرها استخداما ولقد عرف المسلمون قيمته فاستخدموه في جميع معاركهم(2).

ولأهمية هذا السلاح للفرسان والرجالة فلقد استخدم بشكل واسع في جيش السلطان محمود واشتهر جنده باستخدامهم للسيوف القصيرة في جميع فتوحاتهم في الهند وخراسان(3).

وكان مصدر الحصول على السيوف، الهند المشهورة في صناعتها وما وراء النهر عن طريق الشراء أو عن طريق غنائم الحروب(4)، أو مما كانت تتولى تصنيعه دور الصناعة التي كانت منتشرة في إرجاء الإمارة على ما سنورده لاحقاً.

واستخدمت الرماح سلاحا فاعلا من لدن الفرسان والرجالة وكان لها دور كبير في إحراز الانتصارات على الأعداء(5) كما استخدمت الخناجر في قتال الأعداء ولاسيما عند الالتحام في المعارك(6).

(1) نعمان ثابت، الجندية في عهد العباسيين، ص97. الجنابي، تنظيمات الجيش الأموي، ص221-222.

(2) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، (دار المعارف، مصر-1951)، ص93. نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص149. عون، الفن الحربي، ص198.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 67، 120، 140، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 101. ابن الأثير، الكامل، 9/ 184.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 81، 258.

(5) م.ن، 1/ 304، 309، 2/ 67، 130.

(6) م.ن، 2/ 155.

كما استخدم القوس والسهم جنبا إلى جنب مع الأسلحة الأخرى وكانت من ابرز أسلحة الرجالة إذ كانت تقذف السهام والنبال على الأعداء واستخدمت في بداية المعارك كما استخدمت للرمي من فوق الأسوار عند حصار القلاع والمدن المسورة(1). وكان لها دور فعلا في إيقاع الكثير من الخسائر في صفوف الأعداء.

واستخدم الجيش الغزنوي أنواع أخرى من الأسلحة الهجومية التي تعرف بالأسلحة الثقيلة وأهمها المنجنيق: وهو سلاح فعال ذو تأثير بالغ في تهديم الأسوار والحصون وإشعال الحرائق عن طريق المقذوفات من الحجارة وكرات النار والتي يرميها ولمسافات بعيدة(2).

ويعد المنجنيق من أهم الأسلحة وأكثرها فعالية عند مواجهة المدن والحصون والقلاع المنيعة(3).

وقد استخدم السلطان محمود المنجنيق ضمن أسلحة جيشه لدك المدن المسورة والقلاع والحصون المنيعة وأفاد منها الكثير(4). كما استخدم العرادات(*) لتقوم هي الأخرى بضرب الأعداء وإحداث الفعل نفسه.

سلالم الحصار: وهي سلالم خشب عريضة وعالية تلصق على الأسوار فيتسلقها

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 363، 2/ 67، 84، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 81.

Bosoworth، The ChaznaVids، p.116

(2) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص59، الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص148.

(3) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص59، الأنصاري، تفريج الكروب، ص92.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 141، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147-148.

(*) العرادات: وهي آلة لرمي القلاع والحصون، وهي عبارة عن منجنيق صغير الحجم، شهاب الدين احمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، عني بتصحيحه السيد محمد بدر الدين النعساني (مطبعة السعادة مصر-1325هـ)، ص141.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 141.

الجند لعبور وفتح مغاليق الحصون(1).

واستخدمت هذه السلالم في جيش السلطان محمود لحاجته لمثل هذه الآلة الحربية المهمة ولاسيما عند مواجهته للمدن المسورة والمحصنة فاستخدمها في سنة (416هـ/ 1025م) عند فتحه لسومنات فتمكن جنده من تسلق أسوارها وفتح أبواب مدينة الصنم الأعظم(2).

الدبابة: آلة من آلات الحرب تستخدم لدك الأسوار، وتكون على شكل مربع ذات سقف من الخشب الصلب وليس لها قاعدة تحتوي على أربع عجلات أو أكثر وتسير عن طريق دفعها من الخارج أو عن طريق دفعها من لدن الرجال الموجودين في داخلها فتلتصق بالسور ويقوم الرجال الذين بداخلها بنقضه وإحداث فجوة فيه عن طريق آلات حديدية(3) ولم تسعفنا المصادر بالمعلومات عن استخدامات مثل هذه الآلة الحربية المهمة في دك الأسوار ولاسيما أن اغلب مدن الهند كانت مسورة ومحصنة. ولم نجد سوى إشارة بسيطة عند البيهقي(4) تشير إلى أن "بوقي" مات في الثالثة والتسعين من العمر إذ يقول عنه "كان رجلا .... يشترك في دك القلاع وقد أثخن بالجراح من الحجارة" وعلى ما يبدوا من هذه الرواية أن "بوقي" كان يدك القلاع عن طريق الدبابة إذ قال (يشترك) أي مع أصحابه لان عملية دك الأسوار بالدبابة تستلزم وجود أكثر من شخص. كما انه أشار إلى انه قد أصيب بالجراح من الحجارة ولا بد أن الأعداء كانوا يمنعون الدبابين من هدم الأسوار برميهم بالحجارة. ومهما يكن من امرر فان الدبابة كان لابد من

(1) عون، الفن الحربي في صدور الإسلام، ص173، الجنابي، تنظيمات الجيش العربي في العصر الأموي، ص152.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 344. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص431، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 381.

(3) جرجي زيدان، التمدن الإسلامي، 1/ 160، عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص24، عون، الفن الحربي، 168 - 169.

(4) البيهقي، تاريخ، ص483.

استخدامها لان الجيوش كانت تواجه مدنا مسورة وقلاعا حصينة تحتاج لمثل هذه الآلة المهمة لدك أسوارها ومن ثم فتحها.

ثانيا: الأسلحة الدفاعية

واشهرها:

الدرع: سلاح وقائي معروف منذ القدم وهو ثوب منسوج من حلقات حديدية متداخلة بعضها ببعض ويلبس فوق ثوب من النسيج المبطن لوقاية الجسم من خشونة حلقاته(1).

ولأهمية الدرع في القتال كان جند السلطان محمود يرتدونه في حروبهم لوقاية أنفسهم من سيوف الأعداء ورماحهم وسهامهم.

ولقد أورد العتبي(2) في تاريخه أكثر من رواية تشير إلى ارتداء الجنود للدروع. كما أن الفيلة هي الأخرى كانت مدرعة لا يبين من أجسامها سوى عيونها وأنيابها لتقيها من ضربات رماح الأعداء وسيوفهم(3).

الترس: آلة وقائية تكون على شكل صفيحة مصنوعة من الفولاذ(4). يستخدمها الجند لوقاية أنفسهم من ضربات العدو سواء كانت بالسيوف أو الرماح أو الحجارة ويكون الترس على ثلاثة أنواع منها المسطح لصد ضربات الرماح والمستطيل لصد ضربات النشاب والمقبب المنحني الأطراف إلى الخارج يقي من ضربات السيوف(5)

(1) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص26–27، عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، ص176.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 30، 2/ 66، 309.

(3) م.ن، 1/ 304.

(4) عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص16.

(5) مرضي بن علي بن مرضي الطرسوسي، تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء، تحقيق ونشر كلود كاهن (بيروت-1948)، ص12.

واستخدم الترس في الجيش لوقاية الجند من ضربات الأعداء ويروي العتبي(1) أن السلطان محمود استعرض جيشه عند لقائه برسل أيلك خان وطغان خان بحدود سنة (402هـ/ 1011م)(2) وانه رتب جيشه وجعل «الرجالة أمام الخيول في الترسة الواقية» واستخدم الترس من لدن الجند في جميع معاركهم وفتوحاتهم في الهند.

ومن الوسائل الدفاعية التحصينات مثل الأسوار والخنادق، وهذه لم يكن معمولا بها في عهد السلطان محمود لأنه كان يمتلك جيشا قويا مجهزاً بارقى الأسلحة كما انه كان مهاجما يتولى عمليات فتح واسعة لنشر الإسلام في الهند ولم يكن جيشا مدافعا، فلم يعمل على إقامة الأسوار وحفر الخنادق.

أما حفظ الأسلحة فقد جعل الغزنويون في عهد السلطان محمود أماكن خاصة لحفظها وكان يطلق على الموكل بحفظها (سلاح دار).

كما أوجدوا دار للصناعة تأخذ على عاتقها صناعة الأسلحة وتصليحها، ويبدو أن دور الصناعة كانت منتشرة في جميع معسكرات الجيش فيروي الكرديزي(3) أن السلطان أمر بان يجعل في «مؤخرة كل تعبئة دار للصناعة» من هذه الرواية يتبين لنا أن كل تشكيل من تشكيلات الجيش كان له دار خاص للصناعة تقوم بتزويده بالسلاح وإصلاح ما يمكن إصلاحه من الأسلحة. حيث كان تضم أعداد كبيرة مت الصناع المهرة العارفين بتصليح وصناعة الأسلحة. وقد أخذت هذه الدور على عاتقها صناعة الأسلحة التي يحتاجها الجند مثل السيف والرمح والدروع والترس والمجانيق والدبابات وكل ما يحتاج إليه المقاتلون في الحرب.

---

(1) جرجي زيدان، التمدن الإسلامي، 1/ 757، نعمان ثابت، العسكرية في عهد العباسيين، ص 154.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 130.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 91.

فكان السلطان محمود يجهز جنده بالأسلحة ليعدهم لملاقاة أعدائه(1) حيث كانت خزائنه مليئة بالأسلحة.

معسكرات الجيش:

إن من مستلزمات الجيش الضرورية وجود معسكرات خاصة به، ولقد كان للجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود نوعان من المعسكرات:-

أ.**المعسكرات الثابتة:** وهي معسكرات معدة ومخصصة لإقامة الجند وغالبا ما كانت تتخذ في المدن والقلاع المهمة التي كانت تحت نفوذهم، فأقيمت مثل هذه المعسكرات في بست(2) ونيسابور التي كانت مقر قيادة جيش خراسان(3) وبلخ وبيشاور ولاهور(4) وغيرها من المدن الكبيرة.

ب.**المعسكرات المؤقتة:** وكانت تقام عند الحاجة للإقامة المؤقتة أثناء سير الجيش للفتوح، فتتخذ للاستراحة من عناء المسير أو عند المرابطة في منطقة يتوقع خطرها. وعند عبور السلطان إلى ما وراء النهر في سنة (416هـ/ 1025م) أمر بنصب خيمة كبيرة جدا لإقامته ونشرت من حولها خيام أخرى لخاصته ولبقية الجند الذين كانوا معه(5).

الأساليب الحربية:

اتصفت الإمارة الغزنوية بالطابع العسكري البحت، فلقد كان للأمير سبكتكين

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 87.

(2) البيهقي، تاريخ، ص157. وقد جرت تنقيبات فرنسية في سوق العسكر بضواحي بست فتوصل من خلالها إلى المعلومات مهمة بخصوص تنظيمات الجيش الغزنوي والتشكيلات التي يتكون منها.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 314. ابن الأثير، الكامل، 9/ 146.

(4) البيهقي، تاريخ، ص157. الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 61.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 92.

وولده محمود من بعده الدور الكبير في إضفاء هذه الصفة حيث اختارا الساحة الهندية لتكون مسرحا لعملياتها العسكرية بغية التوسع على حساب دار الكفر ونشر مبادئ الإسلام في ربوعها وبهذا تكون قد انفردت في نهجها عن بقية الإمارات التي كانت تتوسع على حساب أملاك الخلافة العباسية، فخاضت الإمارة الغزنوية عدة معارك وحروب ضد ملوك وأمراء الهند، ولقد برز السلطان محمود خلال هذه الحروب رجلا سياسيا وقائدا عسكريا من الطراز الأول حيث برع في استخدام الأساليب الحربية كافة من اجل إحراز النصر على أعدائه الكثيرين.

إن إعلان الحرب كان يتم بأمر من السلطان نفسه لأنه هو القائد الأعلى للجيش فكان يشاور بعض رجال دولته في أمر الحروب ويطلع على أرائهم، فلقد شاور وزيره احمد حسن الميمندي قبل أن يفتح خوارزم سنة (408هـ/ 1017م)(1).

وفي العادة كان يسبق إعلان الحرب إعادة تعبئة الجيش وإعداده وتجهيزه بالأسلحة والمؤن والركائب وغيرها من المتطلبات(2) وبعد استكمال التجهيز يسير لمواجهة أعدائه بجميع فرقه وأصنافه ومعداته الحربية ويتبع في تشكيلاته النظام الذي كان سائدا في الدولة العباسية إذ يتألف من عسكر المقدمة ثم القلب حيث يكون مكان السلطان، ثم الجناح الأيمن والجناح الأيسر ثم المؤخرة(3). ولقد عمل السلطان على أن يجعل في مؤخرة كل تعبئة دارا للصناعة العسكرية(4).

---

(1) البيهقي، تاريخ، ص742-743.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 78. ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 304، 2/ 84 85؛ الصابي، تاريخ، 8/ 11، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 87، 92.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 92.

وكان يضع في كل تشكيل من هذه التشكيلات عددا من الفيلة الحربية المدرعة[1] التي قامت بدور فعال في إحراز أروع الانتصارات.

كما أن السلطان قبل أن يشرع في إعلان الحرب يدعوا أعدائه الكفار إلى الإسلام بالطرق السلمية فلقد وجه إلى (تندا) منذرا "إن اسلم تسلم من كل سوء وضر"(2) فان دخل الإسلام كان خيرا، وان رفض عرض عليه الجزية، فان امتنع عن دفعها شن عليه الحرب.

ولما للطلائع من أهمية في كشف واستطلاع أخبار العدو وكشف تحركاته(3) كان لا بد من أن يختار لهذه المهمة نخبة من خيرة فرسانه(4). فيذكر الكرديزي(5) إن السلطان محمود كان بعد أن يعبئ جيشه يرسل طلائعه لاستكشاف أمر عدوه ويأخذ بالحيطة والحذر.

ولقد كان السلطان محمود يقود اغلب المعارك بنفسه، وكان لوجوده على راس الجيش الأثر الكبير في نفوس جنده مع رفع المعنويات وزيادة الحماس والإقدام على تحمل الصعاب ولقد استخدم الجيش كل أساليب القتال من الحصار والاقتحام المباشر والمباغتة، والمطاردة والمشاغلة، والالتفاف.

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 304 - 305، الكرديزي، زين الأخبار، 1/ 90 - 91، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص448، ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 30.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 87، وانظر، سير توماس. وارنولد، الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-1970)، ص288.

(3) الأنصاري، تفريج الكروب، ص51.

(4) الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، ص48.

(5) زين الأخبار، 1/ 87.

. حصن اصبهبذ: وهو حصن عظيم يقع في طبرستان كان يسكنه ملك تلك الناحية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، 1/ 210.

أما الحصار فلقد استخدم بشكل واسع في فتوحاته للهند لأنه كان يواجه مدنا وقلاعا حصينة لا يمكن فتحها إلا عن طريق ضرب الحصار حولها وقطع الإمدادات عنها وتبدو هذه الطريقة واضحة عندما تحصن خلف احمد صاحب سجستان بحصن اصبهبذ سنة (390هـ/ 999م) ولمناعته فلقد ضرب جيش محمود حوله الحصار وضيقوا عليه إلى أن اجبروه على طلب الصلح مقابل أموال طائلة والخطبة للسلطان(1).

كما أطبق الحصار على قلعة ويهند الهندية سنة (392هـ/ 1001م) وفتحها عنوة(2) واستطاع سنة (393هـ/ 1002م) أن يحاصر خلفا مرة أخرى

في حصن الطاق ومن ثم يقتحمه ويأسره(3) وحاصر الملتان سنة (396هـ/ 1005م) وضيق عليها الحصار لمدة سبعة أيام فتوسط أناس في الصلح فعقد بينهما على أن يدفع صاحبها كل سنة عشرين ألف درهم(4) وحاصر كذلك قلعة (نندا) المشهورة بحصاناتها وأمر السلطان الحفارين بحفر الأنفاق لوصول إلى تلك الأسوار وفتحها سنة (404هـ/ 1013م)(5).

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 359-360، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70-71، ابن الأثير، الكامل، 9/ 159-160.

- ويهند: قصبة جليلة اكبر من المنصورة فيها بساتين كثيرة، طيبة الثوى، موضوعة الأنهار غزيرة الأمطار، تقع على وادي السند. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص379، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص357.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 170.

- حصن الطاق: حصن بطبرستان، وهو ثقب في موضع عال في جبل صعب المسلك، والثقب يشبه بابا صغيرا، تحيط به الجبال الشاهقة من جميع الجوانب، ياقوت الحموي، معجم البلدان، 4/ 6، القزويني، آثار البلاد، ص356.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 370-371، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 75، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 80-81.

كما سارت جيوش المسلمين سنة (416هـ/ 1025م) لفتح سومنات مدينة الصنم الأعظم المحاطة بالأسوار المنيعة فحاصروها وتمكنوا من الدخول إليها عن طريق نصب السلالم على أسوارها(1).

أما في الحروب المفتوحة فلقد اتبع الغزنويون الأسلوب الذي كان سائدا في جيش العباسيين آنذاك إذ كان السلطان يقسم جيشه إلى مقدمة وقلب وميمنة وميسرة ومؤخرة، واتبع عدة أساليب في مواجهة أعدائه في مثل هذه الحروب فاستخدم أسلوب التورية وتضليل العدو حيث كان يصرح بأنه قادم على المسير إلى منطقة معينة ولكنه في الحقيقة يروم أخرى ففي سنة (402هـ/ 1011م) أعلن انه سائر إلى هراة وتطايرت الأخبار بذلك ولكنه سار إلى قصدار وبسرعة مذهلة قاطعا الجبال والمسالك الوعرة وباغت أهلها بالهجوم قبل أن يشعروا به(2) فنجح في فتحها ببساطة ودون مقاومة.

ولقد استخدم الأسلوب نفسه عندما أراد أن يؤدب الأفغانية بعد إن قاموا بشن هجمات على مؤخرة جيشه العائد من فتح قنوج فأعلن انه سائر إلى إحدى المدن ولكنه في الحقيقة كان يعد العدة للهجوم على الأفغانية فشن عليهم هجوما خاطفا وسريعا فقتل واسر الكثير منهم(3).

واستخدم السلطان محمود عند مواجهته للمدن المحصنة المنيعة الأسوار أسلوباً آخر في مخادعة العدو واستدراجه وسحبه (إلى منطقة القتل) ففي سنة 401هـ شن

---

(1) المقريزي، زين الأخبار، 2/ 97، ابن الأثير، الكامل، 9/ 344، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص437.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 132، ابن الأثير، الكامل، 9/ 223.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 301-302، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309.

. الغور: جبال وولاية بين هراة وغزنة واسعة الأرجاء لا تنطوي على مدينة مشهورة واكبر مدنها قلعة يقال لها فيروزكوه وتكون مقر ملوكهم. البغدادي، مراصد الإطلاع، 2/ 1005.

هجوما على بلاد الغور المتحصنين والقلاع المنيعة والخنادق العميقة واحتدم القتال واستمرت المناوشات بينها إلى انتصاف النهار ولصعوبة القتال أوعز السلطان إلى جيشه بالانسحاب متظاهرا بالهزيمة فتبعهم الغور يطاردونهم ظنا منهم أنهم منهزمون ولما ابتعدوا عن مدينتهم عطف عليهم المسلمون واشتبكوا معهم في قتال عنيف وقتل واسر عدد كبير من الغور وكان زعيمهم ابن سورى من بين الأسرى(1).

واستخدم أسلوب للطاردة في المعارك من اجل إبعاد العدو (استثمار الفوز) ففي سنة (396هـ/ 1005م) عند ملاقاته لجيش أيلك خان في خراسان اخذ يطاردهم من مدينة إلى أخرى حتى أجلاهم عنها(2).

وكان لهذه المطاردة دور كبير في تقهقر الخانيين إذ لم يمكنهم من إعادة تنظيم قواتهم من جديد. وفي سنة (398هـ/ 1007م) وصل السلطان وجيشه إلى أقاصي نهر هند مند فلاقى ابرهمن بال بن اندبال على راس جيوش الهند فقاتله قتالاً شديد أسفر عنه انهزام مشركي الهند فطاردهم المسلمون حتى وصلوا إلى قلعة بيهم نغر(3).

واستخدم خطة المشاغلة في بعض معاركه ليتسنى له ملاقاة عدوه والاشتباك به فقد سار لفتح تانشير التي كان صاحبها مغالياً في الكفر والعصيان، ولما علم بقدوم جيش المسلمين نحوه عبر النهر ليجعل منه حاجزا يمنع تقدم المسلمين ووقف على الجاني الثاني

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 122-124. البيهقي، تاريخ، ص115، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221-222، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 373.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 78-82، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76-78.

- هند مند: وهو من اعظم انهار سجستان يخرج من ظهر الغور ويمر على الرخج وبلدي الداور ثم يجري على بست حتى ينتهي بسجستان، ويسمى أيضاً جبل مند، أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان (مطبعة بريل، لندن، 1302هـ)، ص208، ابن حوقل، صورة الأرض، ق2/ 417.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 96-97، الكرديزي زين الأخبار، 2/ 78، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 372.

للنهر يمنعهم من العبور ولما رأى السلطان هذا أمر بمجموعة من جنده بالعبور لمقاتلة الأعداء ومشاغلتهم ليتسنى للمجموعة الثانية عبور النهر من المنطقة الأخرى، واستطاعت المجموعة الأولى مشاغلة الأعداء عن حفظ النهر وأخذت الثانية عبورها من المنطقة الأخرى، فاشتبكا بمعارك عنيفة انهزم على أثرها ابرهمن وجيشه(1).

واستخدم الخطة نفسها في سنة (**409هـ/ 1018م**) عند ملاقاته لجيش بروجيبال الذي جعل هو الآخر من نهر كنك حاجزا بينه وبين المسلمين فعبروا بالطريقة نفسها وهزموا بروجيبال وجنده(2). واستخدم الالتفاف أسلوبا حربيا ناجحا في مباغتة العدو وإيقاع اكبر الخسائر بين صفوفه واعتمد السلطان هذا الأسلوب في بعض المعارك التي كانت تتطلب مثل هذا الأسلوب ففي سنة (**407هـ/ 1016م**) سار لفتح الهند فوصل إلى قلعة كلجند وهو من أعيان الهند فاعترضه في طريق القلعة منطقة أحراش متشابكة لا يمكن اجتيازها بسهولة ولقد وضع كلجند فيها أعداد كبيرة من جنده وفيلته لمنع تقدم المسلمين إلى القلعة ولصعوبة الاجتياز أمر السلطان جنده بمقاتلة الجند ومشاغلتهم وسار هو على راس فرقة من جيشه سالكا طريقاً آخر فالتف حول القلعة وداهمها وقتل الكثير منهم وانهزم كلجند(3). نرى أن هذا الأسلوب كان ناجحاً جداً في مثل هذه الظروف، فبدلا من ان يقتحم الأعداء من منطقة الأحراش التي ستسبب في إلحاق خسائر كبيرة في صفوفه اختار الالتفاف لمباغتة العدو وإيقاع اكبر الخسائر في صفوفه المرتبكة.

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 153-155، ابن الأثير، الكامل، 9/ 247.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 306-307، ابن الأثير، الكامل، 9/ 308-309، حيث يذكره بروجيبال.

(3) العتبي، 2/ 266-269، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، حيث يذكر اسمه كلجند. ابن الأثير، الكامل، 9/ 266.

إن الفتوحات المتتالية للسلطان محمود في الهند أملت عليه الخبرة العسكرية في مواجهة الأعداء بخطط وأساليب متعددة وجعلت منه قائدا عسكريا متمرسا في مواجهة الأعداء والإيقاع بهم.

ويمكن -إذا جاز لنا ذلك- أن نضعه في ضوء خبراته العسكرية الطويلة ومن خلال حروبه الكثيرة التي خاض غمارها في صنف القادة الكبار.

الأسرى والغنائم:

إن الفتوحات الواسعة التي قام بها السلطان محمود في الهند قد درت عليه الكثير من الأسرى والغنائم، فلقد كان لكل مقاتل في الجيش الغزنوي راتب معين كما كان له حصة من غنائم الفتوحات.

فبعد الانتهاء من المعارك يقوم العارض أو من ينوب عنه بتقويم الغنائم وجردها فإذا كان السلطان غير حاضر فان حصته من الغنائم يقوم بالإشراف عليها ممثله في ديوان الإشراف وتكون حصته الخمس من الرقيق والحيوانات إضافة إلى المعادن الثمينة والأسلحة والفيلة، أما الأخماس الباقية فإنها توزع على المقاتلين وبحسب الرتب، فالفرسان يأخذون ضعف نصيب المشاة(1).

أما بشأن أسرى الحرب فلقد أوردت لنا المصادر التاريخية معلومات عن المعاملة الحسنة التي كانوا يلقونها من لدن السلطان وجنده.

---

(1) . Bosworth: The Ghaznavids: p.126.

فعند فتح خوارزم سنة (408هـ/ 1017م) أصاب منها السلطان خمسة آلاف أسير سيقوا إلى غزنة وهناك عفا عنهم وأطلق سراحهم واسكنهم في ثغور الهند بعد إن انعم عليهم(1).

وبهذا عبر عن حسن معاملته للأسرى ومدى روح التسامح التي كان يحملها منطلقا من مبادئ الشريعة الإسلامية السمحاء. ومن المرجح أن هذه المعاملة قد سرت على جميع الأسرى حيث لم تورد لنا المصادر أي شيء عن سوء معاملتة للأسرى وكذلك لم تورد كيفية تبادل الأسرى مع الأعداء.

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 257-259، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265، ابن خلدون، العبر، مجلد 4 ق1/ 796، بارتولد، تركستان، ص419.

الفصل الرابع

فتوحات السلطان محمود في الهند وخارجها

بعد أن اعتلى الأمير محمود أمر الغزنويين وأزال الإمارة السامانية سنة (389هـ / 998م) (1) كتب إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بسقوطهم ويلتمس منه الاعتراف بحكمه على خراسان(2) وأقام في بلخ، فوصل إليه رسول الخليفة القادر بالله في ذي القعدة من سنة (389هـ / 998م) يحمل إليه العهد واللواء والخلعة ولقبه الخليفة بيمين الدولة وأمين الملة(3) وأضفى الشرعية على حكمه، وما إن استقرت له الأمور حتى فرض على نفسه أن يقوم في كل عام بفتح جديد للهند ليقمع الوثنية وينشر دين الإسلام(4)، وكان لاعتراف الخليفة به والألقاب التي منحها إياه الأثر الفاعل في تأجيج حماسته للإسلام إذ رأى في نفسه ممثلا عن الخلافة ومحط ثقة الخليفة نفسه، فاختار الهند تلك الساحة التي اختارها والده من قبل وعرفها هو من خلال مشاركته لوالده قبل أن يعتلي أمر الإمارة بعد إن رأى فيها خير ساحة لإعلان الجهاد والقضاء على الوثنية والشرك ليرضي

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 316، الصابي، تاريخ، 8/ 8-9، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 475، القلقشندي، مآثر الإنافة، 1/ 330.

(2) الصابي، تاريخ، 8/ 8-13، ابن الأثير، الكامل، 9/ 144.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 317، الصابي، رسوم دار الخلافة، ص 132، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 317-318.

طموحه مسلما غيورا على الدين ولكسب رضى الخليفة، وظلت حملاته على الهند متعاقبة سنة بعد أخرى على مدى سبعة وعشرين عاماً(1).

ولقد قام بحملته الأولى سنة (391هـ / 1000م) فحقق بها انتصاراً رائعاً على الهندوس وتابع فتوحه لمدن الهند سنة بعد أخرى حتى توجها بأكبر فتوحاته وأهمها سنة (416هـ / 1025م) عندما فتح سومنات وكانت آخر حملاته على الهند سنة (418هـ/ 1027م) لتأديب المتمردين من الجتان الذين اعترضوا طريقه عند عودته من فتح سومنات.

وكان لحملاته المتوالية في الهند وفتحه المدن الواحدة تلو الأخرى الأثر الكبير في نشر الإسلام وتحطيم الأوثان «وأقام عن بيوت الأصنام مساجد الإسلام وعن مشاهد البهتان معاهد التوحيد والإيمان»(2).

ولقد كان لمدينة غزنة حاضرة السلطان محمود عدة مزايا ساعدته على الانطلاق نحو الهند منها قربها من بلاد الهند ووقوعها في منطقة جبلية تشرف على سهول الهند المنبسطة(3).

كما كان للظروف الداخلية للهند الأثر الكبير في تسيير تلك الحملات إذ كانت الهند تعاني من انقسامات داخلية متعددة فالشمال الغربي منقسم بين أمراء كثيرين من

---

(1) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص26، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم، خمس رسائل لابن حزم، تحقيق د إحسان عباس، ناصر الدين الأسد مراجعة احمد محمد شاكر (دار المعارف، مصر، لا. ت)، ص 350، سكاربوس، تاريخ إيران، ص 114.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 38-39.

(3) الثعالبي، لطائف المعارف، ص 207، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، (دار الكتب المصرية) (1929-1959)، 1/ 365.

فراجيوت: بلاد من الهندسميت نسبة إلى أهلها الراجيوت، الندوي، معجم الأمكنة، ص27 .

الراجبوت معترفين لراجا دهلي بالغلبة والتفوق، وراجا قنوج بملك إمارة وادي الكنج، وآل بال يسيطرون على البنغال، أما جنوب الهند فكان يشتمل على الممالك الهندية الثلاث جيرا، ورجولا، وبندرا(1).

إن هذه الانقسامات المتعددة كان لها الأثر في عدم اتحاد الهندوس بوجه جيوش المسلمين مما سهل على السلطان محمود كسر شوكتهم وتوغله إلى أغوار بعيدة من الهند.

ولم تكن فتوحات السلطان محمود في الهند من اجل الحصول على الأموال والاستيلاء على معابد الهندوس وما فيها من المجوهرات كما اتهمه بعض المؤرخين(2). بل كانت من اجل نشر الإسلام ورفع شأن الشريعة الإسلامية(3) والإطاحة بأوثانهم وما يعبدون من دون الله فذلك هو الدافع الأول لتلك الفتوحات ولم يكن محمود يختلف عن أسلافه المسلمين من الفاتحين العظام بل كان يسير على هديهم في نشر مبادئ الإسلام وإيصالها إلى شعوب الهند المقهورة تحت حكم الاستبداد والوثنية.

وكانت حملاته في الهند يسبقها طلب الدخول في الإسلام واعتناق مبادئه قبل أن يباشرهم الحرب ويذكر العتبي(4): إن السلطان محمود كان كلما توجه لفتح مدينة من مدن الهند عرض على أهلها أن تقبل الإسلام، أو تدفع الجزية، أو الحرب. وإلى ذلك يشير ارنولد(5) بقوله: «وفي الحق أن الإسلام قد عرض في الغالب على الكفار من الهندوس قبل أن يفاجئهم المسلمون بالقتال».

---

(1) لوبون، حضارة في الهند ص 217–218، د. حسن احمد محمود، الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، (دار النهضة العربية، مصر – 1968)، ص 205.

(2) سير ولسي هايج، الهند وامبراطوريتها الإسلامية، تاريخ العالم م 5/ 666.

(3) لوبون، حضارة الهند ص216.

(4) تاريخ، 2/ 276، كما أن الكرديزي أشار إلى ذلك انظر زين الأخبار، 2/ 87.

(5) الدعوة إلى الإسلام، ص228.

وكانت فتوحات السلطان محمود في حقيقتها تعزيزا لكلمة الإسلام حيث بلغ في فتوحه «إلى حيث لم تبلغه في الإسلام راية ولم تقل بها قط سورة أو آية»(1) فاستطاع أن يعيد إلى الأذهان مسيرة أولئك الفاتحين العظام أمثال محمد بن القاسم الثقفي وقتيبة بن مسلم وطارق بن زياد وغيره من الفاتحين حتى عد واحدا من أولئك الفاتحين العظام ولقد كان لمساعيه في الفتوح أحسن الأثر وفي تقوية الخلافة ولاسيما في تلك المدة الحرجة التي كانت تمر بها الخلافة العباسية حيث كانت تشكوا ضعفا في قواها بسبب التدخل الأجنبي في شؤونها فعززت من هيبة الخلافة ووسعت من رقعة دار الإسلام إذا كانت كل فتوحاته تتم باسم الخلافة ومباركة الخليفة الذي كان يشد على يده ويؤازره ويشجعه فكان عامل قوة للخلافة، ونظرا لكثرة فتوحاته وتشابك أحداثها، آثرنا أن نتحدث عنها بحسب ترتيبها....

فتح بيشاور وويهند سنة (392هـ/1001م)

بعد إن استقرت الأوضاع السياسية في خراسان عاد السلطان محمود إلى غزنة حاضرة ملكه ومنها انطلق نحو الهند أواخر سنة (391هـ/ 1000م) في أول حملة له على راس جيش كبير قوامه خمسة عشر ألف مقاتل(2).

والتقى عند بيشاور (برثور)(3) بملك الهند جيبال الذي كان على راس جيش كبير قوامه اثنا عشر ألف فارس وثلاثون ألف رجل وثلاثمائة فيل(4) واشتبك المسلمون مع

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 148.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 361، ابن الأثير، الكامل، 9/ 169.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 361، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 74، ابن الأثير، الكامل، 9/ 169، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 70.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 362، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 74.

جيش جيبال في الثامن من شهر محرم سنة (392هـ)(1) ودارت معركة عنيفة صمد فيها المسلمون أمام جيش جيبال الذي يفوقهم بالعدة والعدد واستمرت المعركة حتى انتصاف النهار حيث انهزم الهنود وقتل منهم خمسة آلاف رجل واسر ملكهم جيبال وخمسة عشر من أبنائه والمقربين إليه(2). وغنم المسلمون خمسمائة ألف من العبيد وأموالاً طائلة وجواهر نفيسة من بينها قلادة ثمينة كانت في عنق الملك جيبال قدرت بمائتي ألف دينار(3).

وبعد هذا الانتصار الكبير ارتأى السلطان محمود أن يطلق سراح جيبال ليراه الهنود في شعار الذل والخسران ولترتفع هيبة الإسلام والمسلمين في ديار الكفار فأطلقه مقابل مال قرره عليه وكان من سنن الهنود أن من يقع من ملوكهم أسيراً في أيدي المسلمين لا تنعقد له رئاسة ولم تتم له زعامة فلما رأى جيبال حاله حلق رأسه وألقى بنفسه في النار لأنه رأى الموت أهون عليه من حياة الذل(4) وكان لهذه المعركة الأثر الكبير في رفع معنويات المسلمين وفتح الطريق أمامهم للقيام بعمليات فتح أخرى للهند وأطلق على السلطان محمود بعد هذه المعركة لقب (الغازي) ويعد هذا اللقب من الألقاب الدينية حيث يطلق على من يحارب في سبيل الله(5).

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 365، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 74، ابن الأثير، الكامل، 9/ 169، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 330، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 205، الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 88.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 184، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 74.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 365-366، ابن الأثير، الكامل، 9/ 169-170، جمال الدين الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند (مطبعة التقدم، الإسكندرية -1968)، ص15.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 365-366، ابن الأثير، الكامل، 9/ 170، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص392. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 322، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 369.

(5) مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص392، حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص412.

E.I.-(Mahmoud) p.133

وبعد أن استتب له فتح بيشاور سار إلى ويهند فحاصرها وفتحها عنوة وبلغه أن جماعة من المنادكة اجتمعوا بشعاب الجبال عازمين على مهاجمته فأرسل إليهم طائفة من جنده استطاعت قتل عدد منهم وانهزم الباقون، ولما اقبل الربيع عاد إلى غزنة ظافرا منتصرا(1)

فتح بهاطية سنة (395هـ/1004م).

في هذه السنة عاد السلطان محمود إلى الهند قاصدا بهاطية فعبر بجيشه نهر سيحون من وراء الملتان ولما وصل المسلمون إلى مشارفها وجدوها مدينة منيعة ذات أسوار عالية محاطة بخندق كبير عميق القعر مشحونة بالرجال المسلحين بالفيلة الحربية(2). وبرز ملكها بجهراراجه(3) خارج أسوارها معتزا بكثرة جنده وأفياله(4). والتقى مع المسلمين واستمرت نار الحرب ثلاثة أيام بلياليها وفي صبيحة اليوم الرابع شن المسلمون هجوما عزوما على قلب الأعداء أدى إلى انهزام المنادكة صوب مدينة بهاطية ليحتموا بأسوارها وخنادقها لكن المسلمون سبقوهم إليها فمنعوهم من دخول المدينة، واشتبكوا معهم في معركة ضارية استبسل فيها المسلمون وصمدوا صمداً رائعاً وأكثروا فيهم القتل(5) (

---

(1) العتبي تاريخ، 1/ 367- 368، الكرديزي زين الأخبار 2/ 74، ابن الأثير الكامل، 9/ 170، الحسني الهند في العهد الإسلامي، ص147.

. بهاطية: مدينة كبيرة من مدن الهند تقع شرق الملتان في الطريق إلى تانشير انظر خارطة رقم (   ).

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 67، ابن الأثير، الكامل، 9/ 184، أبو الفداء المختصر، 4/ 31، القلقشندي، صبح الأعشى، 5/ 88، خليلي، تاريخ أفغانستان، جلد سوم، ص260-261، (فارسي).

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 67، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، ابن الأثير الكامل، 9/ 185، (يورده بجيرا)، ابن خلدون، العبر، مجلد 4 ق1/ 784.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 67.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 67-68، ابن الأثير، الكامل، 9/ 184، ابن خلدون، العبر، م 4 ق1/ 784، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص148.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(1) ولما رأى «بجهرا» هول المعارك وضراوتها وانخذال جنده هرب مع جماعة من أصحابه إلى شعاب الجبال(2)، وردم المسلمون الخنادق وهدموا الأسوار واقتحموا المدينة وفتحوها عنوة(3)، يحدوهم حب الجهاد للاستبسال في سبيل الله مما هون عليهم تلك المتاعب.

وأرسل السلطان محمود كوكبة من خيرة فرسانه لتتعقب بجهرا الكافر فأحاطوا به وبأعوانه فلما رأى حراجة الموقف وان مصيره القتل بأيدي المسلمين استل خنجره وقتل نفسه(4) وأقام السلطان محمود في بهاطية إلى أن استقرت الأمور وأمر القراء والمعلمين الذين كانوا يرافقونه في حملاته بتعليم من اسلم من الهنود سنن الإسلام ومبادئ الدين الحنيف(5)، وغنم المسلمون من هذه الحملة أموالاً كثيرة ومائة وعشرين فيلا وعاد إلى غزنة مكللا بالنصر(6) ولقد كشفت هذه الحملة عن قابليات محمود العسكرية وعن حب المسلمين وتفانيهم للجهاد في سبيل الله لنشر مبادئ الدين الحنيف.

---

(1) سورة البقرة الآية 249.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، ابن الأثير، الكامل، 9/ 185، مقروس الصدق، تاريخ الإسلام، 2/ 5.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 68.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 69، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، ابن الأثير، الكامل، 9/ 185، ابن خلدون، العبر، مجلد 4 ق1/ 784.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 69، ابن الأثير، الكامل، 9/ 185، ابن خلدون، العبر، م 4 ق1/ 785.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 69، أما الكرديزي فيذكر (280) فيلا، زين الأخبار، 2/ 75.

فتح الملتان سنة (396هـ/1005م).

في سنة 396هـ توجه السلطان محمود إلى الهند لفتح الملتان والقضاء على صاحبها أبي الفتوح داود بن نصر بن حميد الباطني حيث نقل عنه خبث اعتقاده، وانه دعا أهل ولايته إلى مذهب الباطنية فأجابوه(1).

فسار على راس جيش المسلمين ولما رأى الأنهار قد فاضت ولاسيما نهر سيحون وعرقلة هذا الفيضان لمسيرة عبوره أرسل إلى اندبال بن جيبال بان يأذن له في العبور إلى الملتان عبر بلاده لكنه امتنع(2). أما الكرديزي(3) فيذكر أن السلطان أراد أن يصل إلى الملتان عن طريق بلاد اندبال لكي لا يتسرب الخبر إلى والي الملتان أبي الفتوح.

ولما امتنع اندبال رأى السلطان أن من الاصوب، أن يبتدئ به ليفسح أمام جيوشه الطريق فداهمه فهرب اندبال واخذ المسلمون يطاردوه من مضيق إلى مضيق ويتعقبونه في السهول والوديان حتى أوصلوه إلى قشمير(4).

ولما سمع أبو الفتوح بمقدم محمود وهروب ملك الهند اندبال من أمامه خشي من ملاقاته فنقل أمواله إلى سرنديب، ووصل السلطان إلى الملتان وضرب عليها الحصار

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 72، البغدادي، الفرق بين الفرق، 277. ابن الأثير، الكامل، 9/ 186، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 63، القاضي، أبو المعالي اطهر المباركبوري، رجال السند والهند إلى القرن السابع الهجري، (المطبعة الحجازية، بومباي- الهند-1958م)، ص17.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 72-73، ابن الأثير، الكامل، 9/ 186.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 72-73، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76، ابن الأثير، الكامل، 9/ 186، الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول، ص15.

- سرنديب: جزيرة مشهورة في بحر هركند مساحتها ثمانون فرسخا في ثمانين. ويطلق عليها حاليا سريلانكا. الإدريسي، وصف الهند وما يجاورها من البلاد، ص7، د.عادل محي الدين الالوسي، تجارة العراق البحرية مع اندونيسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري، (دار الحرية للطباعة، بغداد-1984)، ص252.

مدة سبعة أيام(1)، ثم افتتحها فوجد أهلها في ضلال فقضى على أهل الباطنية(2) وصالح أهلها على أن يدفعوا له عشرين ألف درهم سنويا(3)، ثم وصلت إليه أخبار عبور الخانيين إلى خراسان فعهد إلى نواسه شاه احد أبناء ملوك الهند بحكم بعض القلاع الهندية التي فتحها بعد إن اسلم على يديه وعاد مسرعاً لمواجهة الموقف(4).

تعد هذه الحملة من الحملات المهمة حيث استطاع يمين الدولة أن يضع حدا لنفوذ أهل الباطنية والبدع حيث كان أهل الملتان يخطبون للفاطمي صاحب مصر ويأتمرون بأمره(5) وهذه الحملة بحق تعد نصرا كبيرا للخلافة العباسية على أعدائها.

حربه ضد نواسه شاه (398هـ/1007م).

بعد أن انتصر السلطان محمود على الخانيين في ربيع الأخر سنة (398هـ/ 1007م) وصلت إليه أخبار خروج نائبه في الهند شوكيال نواسه شاه وارتداده عن الإسلام(6). وتحالفه مع زعماء الهند ضد السلطان فسار إليه على رأس جيش كبير لتأديب المرتد وما إن سمع نواسه شاه بمقدمه حتى فر هاربا من أمامه تاركاً البلاد فأعادها السلطان إلى رقة الإسلام ونصب عليها بعض أصحابه وعاد إلى حاضرة ملكه غزنة(7).

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 72-73، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 74، ابن الأثير، الكامل، 9/ 186، الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول، ص15.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص277. ابن الأثير، الكامل، 9/ 186، ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص85.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 75، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76، ابن الأثير، الكامل، 9/ 186. يذكر "(عشرين ألف درهم)".

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 94، 75 ، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، قـاداني، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 89.

(5) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص48-50.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 94، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 9/ 192، منفريوس القطلي، تاريخ الإسلام، 2/ 7.

(7) العتبي، تاريخ، 2/ 94، ابن الأثير، الكامل، 9/ 192، ابن خلدون، العبر، م 4 ق1/ 789، أما الكرديزي، فيذكر أن السلطان قبض على نوكيال نواسه شاه وقد عرض عليه أربع مائة ألف درهم فأخذها محمود مقابل الإبقاء على حياته فسجنه في إحدى القلاع إلى أن مات فيها. زين الأخبار، 2/ 78.

فتح قلعة بهيم نغر سنة (399هـ/1008م).

عندما كان السلطان محمود منشغلا بأمر الخانيين عند عبورهم لخراسان عقد ملوك الهند حلفا لمقاومته والدفاع عن بلادهم(1) ولما انتهى من أمر الخانيين قام بتجهيز جيشه وسار إلى الهند في ربيع الآخر من سنة 399هـ فدخل بلاد الهند إلى أن وصل إلى شاطئ نهر هندمند حيث التقى بالملك ابرهمن بال بن اندبال وراجات اوجين وكوليار ودهلي وكالنجر وقنوج واجمير المتحالفين معه(2)، فاشتبك معهم في سهل البنجاب بمعركة ضارية استمرت من الساعات الأولى للنهار إلى مغيب الشمس وكادت المعارك تحسم لصالح الهنود لولا فطنة السلطان محمود وخبرته العسكرية حيث جمع جيوش المسلمين وشن هجوماً عزوماً على الكفار مما أدى إلى تشتيت قوتهم وانهزامهم(3)، بعد إن قتل منهم الكثير وغنم المسلمون ثلاثين فيلاً(4)، وبهذا استطاع أن ينقض تحالفهم ويفرقهم في البلدان وتابع السلطان فلول المنهزمين يطاردهم من مضيق إلى مضيق حتى أوصل ابرهمن بال إلى حصن نكركوت أو كما يسمونه (بهيم نغر)(5). فتحصن به وهو حصن منيع وقد جعله المشركون لحصانته خزانة لصنمهم الأعظم ينقلون إليه الذخائر

---

(1) الساداتي، تاريخ المسلمين في الهند 1/ 89، النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص86.

E.L.(Mahmoud) Vol. 11. p. 133.

- اوجين: مدينة من مدن الهند تقع في ولاية مالو وهي واقعة في سهل منبسط على الضفة اليمنى من نهر سيبرا، ابن بطوطة، الرحلة، 365، الندوي، معجم الأمكنة ص5.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 95-96، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 9/ 206، الساداتي، تاريخ المسلمين في الهند، 1/ 89، النمر، تاريخ الإسلام في الهند ص86.

E.I.(Mahmoud) Vol. 11, p. 133.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 96، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 9/ 206.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 96، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78.

(5) الندوي، معجم الأمكنة، ص53.

قرنا من قرن(1). ويعتقدون ذلك ديناً وعبادة(2).

فسار إليه المسلمون وحاصروا الحصن ثلاثة أيام(3) وباشروهم القتال بنية صادقة يحدوهم حب الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق فلما رأى الهنود كثرة جيوش المسلمين وإقدامهم على القتال طلبوا الأمان وفتحوا أبواب الحصن فدخل السلطان وجيشه(4) فوجدوا فيه من الذخائر والأموال ما ابهرهم، فغنموا أموالاً طائلة وجواهر نفيسة وأواني ذهب وفضة وأصنافاً عديدة من المنسوجات(5)، ووجدوا فيها بيتا من الفضة طوله ثلاثون ذراعا وعرضه خمسة عشر ذراعا على شكل صفائح مهيئة للطي والنصب(6) وشراعا من ديباج طوله أربعون ذراعا وعرضه عشرون ذراع بقائمتين من الذهب(7).

« ونقل منها ما أقلته ظهور رحاله واستحمل سائرها أعيان رجاله»(8). وعاد إلى غزنة بعد إن وكل أمر تلك القلعة إلى بعض ثقاته وعندما وصل غزنة أمر بان تعرض تلك الجواهر في ساحة قصره فعرضت سنة (400هـ/ 1009م) ودعا رسل الأمراء

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 97، ابن الأثير، الكامل، 9/ 206.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 206.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 9/ 206.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 98، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 9/ 206-207.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 78، ابن الأثير، الكامل، 9/ 207، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 323، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 338 للإطلاع على أنواع ومقادير ما وجد في تلك القلعة انظر العتبي، تاريخ، 2/ 98-99.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 99، ابن الأثير، الكامل، 9/ 207، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 323، خاشع المعاضيدي والجميلي، الدويلات العربية الإسلامية، ص 72.

(7) العتبي، تاريخ، 2/ 99، ابن خلدون، العبر، م4ق1/ 789.

(8) العتبي، تاريخ، 2/ 99.

وملوك الأطراف لمشاهدتها فكان من بين الحضور رسل طغان خان ملك الترك(1) فكان لهذا المعرض الأثر الكبير في نفوس الوفود الذين استبانوا عظمة السلطان وقوته ومدى ما أنجزه كما كان له الأثر الكبير في شد أزر المسلمين واندفاعهم للمساهمة في عمليات الفتوح(2) إلى جانب العامل الأول وهو حبهم للجهاد في سبيل الله ونشر كلمة الحق.

فتح نارابين سنة 400هـ

قام السلطان محمود بتجهيز جيشه، ولما استكمل استعداده سار إلى الهند سنة 400هـ وقطع طرقا وعرة حتى وصل إلى واسطة الهند فشن عليها الحرب وحطم أصنامها(3)، وتابع سيره إلى نارابين فلما وصلها اشتبك مع عظيم الكفار في معركة باسلة أسفرت عن انتصار جيوش المسلمين وقتل أعداد كبيرة من جموع الهنود المشركين(4).

ولما رأى ملك الهند انه لا قوة له بمواجهة المسلمين بعد إن رأى ضراوتهم في القتال وحبهم للجهاد قام بمراسلة السلطان في أمر الصلح مقابل إعطائه الجزية فتصالح معه على مال يؤديه، وخمسين فيلا، وان يكون في خدمته ألفاً فارس يتناوبون الخدمة عنده، ومال معلوم يؤديه كل سنة(5). فنفذ ما وعد واخذ منه الجزية وعاد إلى غزنة ظافرا(6).

فتح الملتان سنة 401هـ

وفي سنة 401هـ خرج السلطان محمود على راس جيش المسلمين من حاضرته غزنة

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 99، الكرديزي، 2/ 79، ابن الأثير، الكامل، 9/ 207.

(2) النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ص87.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 120، ابن الأثير، الكامل، 9/ 213، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 71.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 120- 121، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 790.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 121، ابن الأثير، الكامل، 9/ 213، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص150.

(6) ابن الأثير، الكامل، 9/ 213، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 484.

قاصداً بلاد الهند لفتح الملتان(1) بعد إن ارتد صاحبها أبو الفتوح داود إلى عقائد القرامطة(2) فسار إليه ولما وصل استولى على الملتان وقتل الكثير من القرامطة وقبض على صاحبها أبي الفتوح داود بن نصر فقيده وأرسله إلى قلعة غورك فسجنه بها إلى وفاته(3)، وأعاد الملتان إلى هدى الإسلام الصحيح بعد إن قضى على أهل البدع والتاولات الموالين لصاحب مصر الفاطمي فضمها إلى ولايته لتزهوا بالنصر والفخر ولتساهم مع مثيلاتها من المدن الإسلامية في رفد حركة الفتوح ونشر الإسلام.

فتح ناردين سنة 404هـ.

إن نجاح الحملات السابقة على الهند شجعت السلطان محمود للقيام بحملات جديدة للتوغل إلى مناطق ابعد في الهند فاخذ يعد العدة لفتح جديد يعزز به موقفه ويشتت أهل الكفر، فندب الرجال وفرق الأموال فيهم فلما اكتملت ترتيبات الجيش سار في أواخر فصل الخريف من سنة 404هـ قاصداً واسطة الهند(4)، ولكنه أرجأ المسيرة لكثرة تساقط الثلوج التي سدت مسالك الطرق فانعطف مقيما ينتظر زوال الثلوج واخذ يستكمل عدته وعتاده ودعا المتطوعة للحاق به.

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 79، الساداتي، تاريخ المسلمين في الهند 1/ 92.

(2) المباركوي، رجال السند والهند ص109، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام 3/ 91، الشيال، تاريخ دولة اباطرة المغول ص15.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند ص89، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 79، ابن خلدون، التذكرة، 2/ ورقة 152ب، الدواداري، كنز الدرر، 6/ 283، الغساني، العسجد المسبوك، 2/ ورقة 17ب.

E.I.(Mahmoud) Vol. 11. p. 133.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 146-147، ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، أما ابن خلدون فيذكر أنها كانت سنة 408هـ العبر، م4 ق1/ 794.

ولما اقبل فصل الربيع استأنف المسير ثانية بعد ذوبان الثلوج(1). وكان يتقدم جيشه الادلاء الذين خبروا تلك البلاد فتوغل في داخل بلاد الهند مسيرة شهرين قاطعا انهارا عميقة ووديانا وبوادي قاحلة إلى أن وصل مقصده(2).

فلما بلغ هدفه قام بتعبئة جيشه استعدادا لبدء المعارك فجعل أخاه الأمير نصر بن ناصر الدين على الميمنة وارسلان الجاذب على الميسرة والقائد العربي أبا عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي في المقدمة على رأس فرسان العرب والحاجب التونتاش في القلب(3) فما إن سمع ملك الهند بمقدم المسلمين نحوه حتى أصابه الفزع فجمع جيشه وأعيانه واعتصم بجبل صعب المرتقى ضيق المسلك(4)، وكتب إلى الهنود يحثهم لمساعدته في قتال المسلمين فاستجابت له أعداد كبيرة من جميع نواحي الهند فلما تكاملت عدته وعدده نزل من الجبل لملاقاة المسلمين(5) فوقعت المعركة وحمي وطيسها، وأبلى فيها القائد العربي محمد بن إبراهيم الطائي البلاء الحسن، فلما رأى ملك الهند شجاعته وفروسيته وحماسته في القتال أرسل إليه أشجع فرسانه، فاشتبك معهم وصمد أمامهم بثبات المؤمن الصادق من اجل نصرة الدين، ولما رأى السلطان شدة هجوم الأعداء عليه أمره بكوكبة من خواص فرسانه لإنقاذه من هجوم الأعداء فجيء به إلى السلطان فلما رأى كثرة جروحه وشدتها أمر له بفيل ليستريح عليه(6). واستمرت المعركة إلى أن

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 147-148.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 148، ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، ابن خلدون، العبر،م4 ق1/ 794، دحلان، الفتوحات، 1/ 374.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 149.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، ابن خلدون، العبر، م4ق1/ 794، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص151.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 151، ابن الأثير، الكامل، 9/ 244.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 151-152.

أسفرت أخيراً عن انهزام الكفار بعد إن أكثر المسلمون فيهم القتل وغنموا الكثير من الأموال والخيول والأسلحة وأعداد كبيرة من العبيد ودخل المسلمون مدينة ناردين ووجدوا في بيت بد عظيم حجرا منقوشاً عليه انه مبني منذ أربعين ألف سنة ولا شك أنها مبالغة فليس من المعقول أن يصمد بناء على وجه الأرض مثل هذه المدة ولكنهم يصدقونها(1) وبعد إن استكمل فتح ناردين واستقرت له الأمور عاد إلى غزنة محملاً بالغنائم ومنها كتب إلى الخليفة القادر بالله يخبره بما فتح الله على يديه من البلدان ويطلب منه عهداً على خراسان وما بيده من الممالك ليحكمها باسمه(2).

فتح تانيشر سنة (405هـ/ 1014م)(3).

وصلت الأخبار إلى السلطان عن مدينة تانيشر ومدى قدسية هذه المدينة عند الهندوس وان لهم فيها صنماً يسمى جكرسوام يتعبدونه ويعتقدون بقدم وجوده(3) وان صاحبها غال في الكفر والعناد(4).

فوقعت رغبته في المسير لفتح تانيشر وهدم صنمها ليقضي على الشرك والوثنية وينشر مبادئ الدين الحنفي في أرجائها(5)

البد: منارة عظيمة يكون في داخلها الصنم الذي يعبدونه، والبد هو صنم الهند الأكبر الذي يحجونه ويتقربون إليه وكل صنم يعظمونه ويتقربون إليه يسمى بدا، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي البلاذري، فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضوان محمد رضوان (مطبعة السعادة، مصر – 1959)، ص 424؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص74.

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 152؛ ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة، ص 394، ابن خلدون، العبر، م 4ق1/ 784.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 244، الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 2أ، ابن كثير، البداية والنهاية، 11/ 352، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 374.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند، ص 89، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 79، النمر، تاريخ الإسلام في الهند ص 87.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 153، ابن الأثير، 9/ 247.

(5) الكرديزي، 2/ 79، اللسرنجاوي، تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافة العباسية ص80.

قاعـد العـدة وسـار إليهـا في سـنة 405هـ على رأس جيش كبير فلاقى في طريقه مصاعب جمة استطاع أن يذللها ويجتازها(1)، فلما وصل على مقربة من مقصده صادفه نهر شديد الجريان صعب المخاض وقد وقف صاحب تانيشر بجيوشه وفيلته على الجهة الثانية يمنع عبور المسلمين(2) فأمر السلطان محمود شجعان عسكره بعبور النهر من جهتين لمشاغلة الكفار بالقتال ليتمكن باقي عسكره من العبور فشاغلهم عن حفظ النهر فعبر المسلمون واشتبكوا معهم في معركة حامية الوطيس واستمرت إلى ساعة متأخرة من النهار حيث أسفرت عن انهزام جيوش المشركين وغنم المسلمون ما معهم من أموال وفيلة(3).

وقد أرسل صاحب تانيشر إلى السلطان محمود يعرض عليه خمسين فيلاً مقابل العدول عنها فلم يجبه إلى مطلبه(4). وتابع سيره إلى تانيشر فدخلها المسلمون وحطموا أصنامها وحملوا جكرسوام إلى غزنة حيث ألقي في إحدى ساحاتها لتطأه أقدام المسلمين احتقارا له(5).

من خلال هذه الرواية نرى مصداقية السلطان محمود في قتاله للمشركين ومدى جديته للجهاد والفتح من اجل إعلاء كلمة الحق ونشر الدين حيث انه رفض عرض

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 154، ابن الأثير، الكامل، 9/ 247، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص151، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 374.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 247، ابن خلدون، العبر، م4ق1/ 794، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص151.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 154-155، ابن الأثير، 9/ 247، متقريوس القطلي، تاريخ الإسلام، 2/ 7.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 79.

(5) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص 89، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 80، الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 92.

صاحب تانيشر للعدول عن قصده فلو كان هدفه الأول جمع الأموال كما يدعي بعض المؤرخين(1) لقبل عرضه وعاد إلى غزنة دون عناء.

- محاولة فتح مناطق أخرى من الهند سنة 406هـ / 1015م

في هذه السنة توجه السلطان محمود كعادته لفتح مناطق جديدة في الهند وكان يتقدم جيشه الإدلاء(2) ممن خبروا وعرفوا تلك البلاد ليهدوه إلى مسالك الطرق "فضل إدلاؤه الطريق" (3) وتاهوا في مجاهل تلك البلاد.

إما الكتبي(4) فيروى إن الإدلاء أضلوه عن الطريق السوي وغشوه وسلكوا به بلادا غريبة يبدو من هذه الرواية إن الإدلاء عمدوا إلى ذلك وتقصدوه لان اغلبهم كانوا من الهنود من أهالي البلاد المفتوحة والذين لم يترسخ الإسلام في قلوبهم فتحامل هؤلاء على المسلمين وأرادوا أن يثاروا لأصنامهم التي حطمت على أيديهم فأوصلوا الجيش إلى ارض قد غمرتها المياه فوقع السلطان وعسكره في تلك المياه وغرق الكثير من أصحابه وخاض السلطان وجيشه المياه أياماً إلى أن تخلص وعاد إلى خراسان(5) من دون تحقيق الهدف الذي سار من اجله.

---

(1) بارتولد، تركستان، ص 429، سيروسلي هايج، (الهند وإمبراطوريتها الإسلامية)، تاريخ العالم، م 5/ 616، احمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية 2/ 588.

(2) الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 11 ب، ابن كثير، البداية والنهاية 2/ 12.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 260، أبو الفداء، المختصر، 4/ 40، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 493، ابن خلدون، العبر، م4ق1/ 794.

(4) الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 11 ب، ويوافقه السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 323، ابن كثير، البداية والنهاية، 2/ 12.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 260، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 325، أبو الفداء، المختصر، 4/ 40، ابن خلدون، العبر، م4ق1/ 795، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 375.

لوهكوت: يقع هذا الحصن في مدينة لوهارين الحديثة، هامش رقم (3)، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 81.

وبعد هذه المحاولة قصد كشمير فوصلها في خريف سنة 406هـ فحاصر حصن «لوهكوت» وقام بمناوشتهم الحرب في محاولة لفتح الحصن لكن السلطان انسحب بعد عدة أيام من الحصار لصعوبة فتحه بسبب مناعته ولكثرة تراكم الثلوج حوله وشدة ابرد ووصول الإمدادات إلى أهالي الحصن من كشمير وعاد عند حلول فصل الربيع إلى غزنة(1)ففشلت هذه الحملة أيضاً بسبب صعوبة الظروف الجوية إذ لم يتمكن من إطباق الحصار بشكل تام حول الحصن مما أدى إلى وصول الإمدادات إليه فلذا عمد السلطان إلى رفع الحصار والعودة لان بقاءه لن يسفر عن أي نتيجة ايجابية.

فتح قشمير وقنوج سنة 409هـ/ 1018م

بعد إن ضم السلطان ولاية خوارزم إلى بلاده سنة 408هـ عاد إلى غزنة واخذ يستعد ويتهيأ لفتح قشمير وذلك لأنه استطاع أن يفتح كل البلدان التي بينه وبين قشمير ولم يبق أمامه سوى مدينة قشمير فأتاه من المتطوعين نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر وغيرها من البلدان(2). فسار من غزنة يوم السبت الثالث عشر من جمادي الأول سنة 409هـ فتوغل في بلاد الهند مسيرة ثلاثة اشهر سيرا مستمرا فعبر سيحون وجليم(3). وجنداراهه

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 81-82، نور الدين داود كشمير جنة في الفردوس، (مطبعة المعارف، بغداد — 1950)، ص 72

E.I (Mahomud) Vol.11. P. 143.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 262-263، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، ابن خلدون، العبر، م4 ق7/ 396.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 262-263، ابن الأثير، حيث يذكر تاريخها 407هـ 9/ 266، ابن دحية الكلبي، النبراس، ص 129، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 401، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 318، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي المعروف بابن دقماق الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين، (عالم الكتب، بيروت، لبنان — 1985)، 1/ 190.

ومناطق أخرى اعترضته أثناء سيره(1). وكان كلما وصل مملكة من بلاد الهند أتاه رسل ملوكها بالطاعة وبذل الإتاوة(2).

ولما وصل درب قشمير أتاه صاحبها «جنكي بن سهمي» فاسلم على يديه وسار معه هاديا ودليلا فوصلا إلى نهر جون لعشر بقين من رجب سنة 409هـ(3). فقام بفتح الولايات والقلاع الواحدة تلو الأخرى إلى أن وصل إلى قلعة برنه احد قلاع هردب راي الهند(4).

ولما اقتربت جيوش المسلمين من القلعة نظر «هردب» إليهم فأصابه الذعر والخوف وأدرك خطورة موقفه فخرج في عشرة آلاف من أتباعه ينادون بكلمة «الإخلاص طلبا للخلاص»(5) فصالحهم السلطان على أن يدفعوا ألف ألف درهم وثلاثين فيلا(6). ثم

. جيلم: وهو نهر كبير يخترق مدينة كشمير وأراضيها، وهو احد انهار البنجاب الخمسة، البيروني، القانون المسعودي، (مطبعة دار المعارف العثمانية، حيدر أباد-الدكن، الهند-1955)، 2/ 562.

. جندراهة: نهر يجري بين ناحيتين تاكشير ولوهاور، البيروني، القانون للمسعودي، 2/ 562.

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 264.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 265، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 324.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 265، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 324-325، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 786، حيث تذكر اسمه جنكي بن شاهين.

. نهر جون: هو احد الأنهار الكبيرة في الهند ويصب في نهر كنك أسفل مدينة قنوج وتكون على قريبة، البيروني، تحقيق ما للهند، ص217.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 265-266، الكرديزي، 2/ 84، حيث يذكره "هردت"، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، يذكره هودب.

. قلعة برنه: تبعد تسعة فراسخ عن جون، المنيني، شرح المنيني، 2/ 265.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 366، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، أما الكرديزي، فيذكر انه هرب وسلم أصحابه 2/ 84، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 72.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص401.

تابع المسلمون سيرهم إلى قلعة كلجند احد أعيان الهند(1) فلما سمع بمقدم المسلمين أرسل أعداداً كبيرة من جيشه لتقف عند الغياض الموجود أمام القلعة لتصد تقدم المسلمين إليه فاشتبك الطرفان فلما رأى السلطان محمود صعوبة اختراقها ترك جيشه يقاتل ويشاغل الأعداء وسار هو على راس مجموعة من جيشه فسلك طريقاً آخر إلى الحصن فوصل إليه من دون أن يشعروا به فدخل وقاتل أصحابه ببسالة فانهزم الهنادكة واخذ المسلمون يطاردونهم فصادفوا نهرا عميقا فغرق الكثير منهم فيه وبلغ عدد القتلى خمسين ألفاً(2) ولما رأى «كلجند» مصيره المحتوم على أيدي المسلمين فضل الموت على الأسر فقتل زوجته ثم قتل نفسه(3)وغنم المسلمون من هذه المعركة مائة وخمسة وثمانين رأساً من الفيلة وأموالاً طائلة جدا(4).

ومن ثم تابع السلطان سيره إلى قلعة «ماهورة» تلك القلعة العظيمة البناء التي تحتوي على الكثير من الأصنام التي يعبدها الهندوس ومن اشهرها خمسة من الذهب

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 267، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، مذكرة كلجند، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 796.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 267–271، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 797.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 271، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 381 .

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 84، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 325،ويجعل أعدادها (135) فيلا. خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 381.

- ماهورة: مدينة تقع على غرب نهر جيحون وهي عظيمة الشأن فيها الكثير من الأصنام ومشحونة بالبراهمة وشهرتها وعظمتها كبيرة لأنها موطن "اكشن بن باسليو" الذي يعتقد الهنود نبياً لهم، البيروني، تحقيق ما للهند ص158، ص466، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 85.

الأحمر يبلغ ارتفاعها خمسة اذرع في الهواء وقد جعلت عينا كل صنم منهما ياقوتتين ثمينتين(1).

فلما وصل المسلمون «ماهورة» لم يستقبلهم احد بحرب فأمر السلطان جنده بان يحطموا تلك الأصنام ويحرقوها وقد حصلوا على غنائم كثيرة. وقد وزن احد الأصنام فكان وزنه ثمانية وتسعين ألفاً وثلاثمائة مثقال من الذهب(2).

وتابع سيره إلى قنوج بعد إن خلف وراءه عددا كبيرا من عسكره تطميعاً لراجيبال في الثبات لملاقاته ليقبض عليه وذلك لان اغلب الملوك وأمراء الهند منقادين لرأيه(3) فأراد أن يقضي عليه لكي يتخلص من أحلاف الهنود بعد إن تنكسر شوكتهم بأسره أو موته.

وسار بفتح القلاع الواحدة تلو الأخرى وكان ينذرها قبل أن يصلها ويدعوها للإسلام أو الجزية أو الحرب(4).

إلى أن وصل في الثامن من شعبان سنة 409هـ مدينة قنوج وقد فارقها راجيبال

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 274، ابن الأثير، الكامل، 9/ 266-267، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص401، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 797.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 85، للمزيد من المعلومات عن الغنائم انظر العتبي، 2/ 274-275، القاضي الرشيد، الذخائر والتحف، 191-192، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 72.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 276.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 274، ارنولد، الدعوة إلى الإسلام ص228.

عندما سمع بمقدم المسلمين نحوه(1).

فعبر المسلمون نهر كنك وفتح قنوج وسبعة قلاع أخرى تقع على نهر كنك وكان فيها ما يقارب العشرة آلاف صنم يزعمون قدمها ففتحها في يوم واحد وحطم أصنامها(2). وانطلق يتابع جهاده في بلاد الشرك والوثنية فاتجه إلى قلعة «منج» المعروفة بقلعة البراهمة(3) فلما وصلها اشتبك معهم فلما تبين لهم قوة المسلمين استسلموا فدخل المسلمون القلعة وأزالوا عنها معالم الشرك والجحود(4) وبعدها قصدوا قلعة «أسي» فلما اقتربوا منها هرب ملكها «جندال بهور» فتقدم إليها المسلمون وفتحوها وغنموا منها الكثير(5). وتابعوا السير إلى قلعة «شروه» فما إن قاربوها حتى هرب ملكها «جندراي» بعد إن نقل أمواله إلى احد الجبال(6)، واستطاع السلطان فتحها ومن ثم قام بمطاردة «جندراي» في ليلة الأحد لخمس بقين من شعبان فقتل واسر الكثير من أتباعه وهرب «جندراي» في قلة من أصحابه(7) ولقد غنم المسلمون من هذه القلعة الكثير من الغنائم

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 277، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267، السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 326، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 797.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 267، أبو الفدا، المختصر، 9/ 40، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 495، ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 8، ابن خلدون، العبر، م4 ق7/ 798.

E.I (Mahommid) Vol.31. P. 134.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 278، ابن خلدون، العبر، م4 ق7/ 798، حيث يذكرها "لنج".

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 279، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 798.

. اسي: مدينة تقع في الجنوب الغربي من قنوج وتبعد عنها بحدود ثمانية عشر فرسخ، البيروني، تحقيق ما للهند، ص161.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 267، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 797، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 376.

. شروه: إحدى القلاع الهندية القريبة من قنوج، المنيني، شرح اليميني، 2/ 282.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 283-285، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267

(7) العتبي، تاريخ، 2/ 286-289، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267.

فلقد بلغ ما غنمه من الذهب والفضة والياقوت قرابة ثلاثة آلاف ألف درهم"(1) وإما السبي فقد بلغ "ثلاثة وخمسين ألف مملوك"(2) حتى أن الواحد منهم كان يباع بأقل من عشرة دراهم(3) و "نيفا وثلاثمائة وخمسين فيلا"(4) وعاد إلى غزنة مكللا بالظفر والنصر وكتب إلى الخليفة القادر بالله يخبره بما تم له من فتح في هذا العام وأرفق مع رسالته هدية إلى الخليفة القادر بالله هي صنم من ذهب زنته أربعمائة رطل وقطعة من الياقوت الأحمر في صورة امرأة وزنها ستون مثقالاً تضيء كالقناديل(5) كان قد جلبها معه من فتوحاته للهند.

وأمر ببناء المسجد الجامع في غزنة لكي يكون بديلا عن جامعها الصغير وعلى أن ينفق عليه من غنائم قنوج حتى عد هذا الجامع من روائع العمارة والفن الإسلامي(6).

فتح مملكة كجوراهه ومدينة باري سنة (410هـ/ 1019م).

في هذه الأثناء قام السلطان محمود بتجهيز جيشه وإعداده للقيام بحملة جديدة في الهند لما سمعه من تمادي "نندا" ملك كجوراهه(٭) الذي أرسل إلى راجيبال راي قنوج

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 288-289، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267-268، أبو الفداء، المختصر، 4/ 40، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 868.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، الذهبي، دول الإسلام، 1/ 244، الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 238أ. السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 315.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 289، ابن الأثير، الكامل، 9/ 267-268، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 898، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 381.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 238. السبكي، طبقات الشافعية، 5/ 319.

(5) الديار بكري، تاريخ الخميس، 2/ 356-357.

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 290-291، للمزيد من المعلومات حول بناء ونقوش الزخرفة وملحقات المسجد الجامع انظر العتبي، 2/ 290-300.

٭ كجوراهه: هي قصبة مملكة "جيجاهوتي" التي تبعد عن قنوج بحدود ثلاثين فرسخا، البيروني، تحقيق ما للهند، ص167.

يوبخه على انهزامه أمام المسلمين وسار إليه وحاربه وقتل راجيبال وذاع صيته في الهند وقصده بعض ملوك الهند الذين دحرهم محمود فوعدهم بإعادة ملكهم إليهم(2). فلما وصلت الأخبار إلى السلطان محمود قام بتجهيز جيشه وسار من غزنة سنة (410هـ/ 1019م) قاصدا "ننده" فابتدأ في طريقه بالأفغانية سكان الجبال لأنهم تعرضوا لمؤخرة جيشه عند عودته من قنوج فباغتهم بهجوم سريع فقتل وأسر منهم الكثير(3). وتابع سيره إلى الهند فتوغل فيها فعبر نهر كنك فرأى قافلة كبيرة فغنمها(4). فلما سمع بروجيبال بقدوم المسلمين هرب باتجاه باري(5). قاصدا ننده ليحتمي به فسار المسلمون بأثره فلحقوا به في الرابع عشر من شعبان(6) وقد جعل بينه وبين المسلمين نهرا عميقا ليحتجز به ووقف على الجهة الثانية يمنع عبور المسلمين فعبر المسلمون بواسطة الاطواف من جهتين فشغلوهم عن حفظ النهر فعبر باقي الجيش ودارت المعركة وانتصر المسلمون وغنموا أموالاً طائلة ومائتين وسبعين فيلا(7).

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، ابن الأثير، الكامل، 9/ 308 . حيث يرد اسمه "بيدا"، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص154.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، ابن الأثير، الكامل، 9/ 308؛ ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 799.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 300-303، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309، حيث يجعل تاريخ المعركة 409هـ. ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 799.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 309، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 378.

. باري: مدينة تقع على الضفة الشرقية لنهر كنك وفيها مقر الملك، البيروني، تحقيق ما للهند، ص158.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86.

(6) ابن الأثير، الكامل، 9/ 309.

(7) العتبي، تاريخ، 2/ 306-308، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309.

وهرب بروجيبال في قلعة من أصحابه(1) وراسل السلطان محمود طالبا منه الأمان فلم يجبه فسار إلى ننداء فقتله بعض الهنود في الطريق(2).

وبعد هذا الانتصار الباهر قام ملوك الهند بمراسلة السلطان محمود يولونه الطاعة خوفا على أنفسهم من العاقبة فاخذ منهم الجزية(3) وتابع المسلمون تقدمهم إلى مدينة باري فدخلوها فوجدوها خالية من الناس فأحرقت بيوت الأصنام(4) وانطلقوا يتابعون السير نحو ولاية ننداء فعبروا نهر جنند فلما سمع ننداء بمقدم المسلمين تهيأ للحرب وحشد جيشه وعبأه فكان قوامه ستة وثلاثين ألف فارس وأربعين ومائة وخمسين ألف راجل وستمائة وأربعين فيلا(5) وعبأ السلطان جيشه وأرسل إلى ننداء يعده ويحذره ويدعوه للإسلام «إن اسلم تسلم من كل سوء وضر»(6) فلم يستجب ننداء لدعوته.

فخرج السلطان محمود ليستطلع قوة أعدائه فلما رأى حشودهم أصابه الذعر والخوف من كثرتهم وفي الوقت نفسه فان «ننداء» هو الآخر كان خائفا من بطش محمود وجبروته وبطولاته التي سمع بها من قبل مما أدى إلى انسحابه من ساحة المعركة فأمر

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 309؛ الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86؛ ابن الأثير، الكامل، 9/ 309؛ ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 800.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 309.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 309؛ ابن خلدون، العبر، م4، ق1/ 800.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86؛ ابن الأثير، الكامل، 9/ 310.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 87؛ ابن الأثير، الكامل، 9/ 310؛ ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 800؛ الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص156؛ الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية 1/ 94.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 87-88.

السلطان جنده بالإغارة على معسكره ومطاردتهم فأكثروا فيهم القتل والأسر ونجا ننداً نفسه وعاد إلى غزنة ظافراً منتصراً(1).

فتح قيرات ونور سنة (411هـ/1020م).

عند عودة السلطان من فتح ولاية نندا سنة 410هـ تراءت له في طريقه «البيشه» فعرج عليها وفتحها ووجد فيها خمسمائة وثمانين فيلاً لننداً ثم وصلت إلى السلطان الخبر بان هناك نهرين هما قيرات ونور قامت عليهما مدينتان باسميهما وان سكانها كفار يعبدون الأصنام فقصدهما وأمر الفعلة من حدادين ونجارين وحجارين بمرافقة الجيش من اجل تمهيد الطرق وقطع الأشجار وتكسير الصخور(2).

فوصل المسلمون إلى قيرات وهي مكان منزه وأهلها عباد الأسد فلما علم شاه قيرات بتقدمهم خرج إليهم وقدم الطاعة وطلب الأمان فاستقبله السلطان وأكرم وفادته فاسلم واسلم معه جماعة كبيرة من سكان قيرات فأرسل السلطان من يعلمهم مبادئ الدين الحنيف(3).

أما أهل نور فامتنعوا بوجه السلطان فأرسل إليهم الحاجب علي بن ايل ارسلان القريب فقتحها عنوة وبنى فيها القلعة وقام بنشر الإسلام في أرجائها وكان فتح هاتين المدينتين سنة (411هـ/ 1020م)(4).

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 87-88.

. البيشه: لم نقع عليها في المصادر المتوفرة لدينا، ولا بد أنها كانت قريبة أو في الطريق إلى كجوراهه.

. وهما رافدان لنهر كابل وقد قامت عليهما مدينتان تحملان اسميهما، البيروني، تحقيق ما للهند، ص 215. (مرت سابقاً).

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 88.

(3) م.ن، 2/ 88.

(4) م.ن، 2/ 88.

المحاولة الثانية لفتح كشمير سنة (412هـ/1021م).

في هذه السنة قصد السلطان ولاية كشمير وحاصر قلعة "لوهركوت" وأطبق الحصار عليها شهرا كاملا. وتعد حملته هذه هي المحاولة الثانية لفتح القلعة. حيث انه لم يتمكن من فتحها بسبب ارتفاعها الشاهق ومناعة أسوارها(1). مما سبب صعوبة اختراقها الأمر الذي دعاه للانسحاب من تلك القلعة وتوجه إلى سهل البنجاب(2) فقام المسلمون بفتح تلك الجهات ولما رأى حفيد جيبال تقدم جيوش المسلمين نحوه وعجزه عن صد تقدمهم انحاز إلى اجمير ليحتمي بملكها(3).

وصارت تلك المناطق في حوزة السلطان وعند حلول الربيع عاد إلى حاضرة ملكه غزنة(4).

سيرته لفتح قلعتي كواليار وكالنجار سنة (413هـ/ 1022م).

في هذه السنة قصد السلطان محمود بلاد الهند متوجهاً إلى ولاية ننداً فوصل إلى قلعة كواليار، وهي قلعة حصينة على راس جبل شاهق الارتفاع فحاصرها وقاتل أهلها أربعة أيام بلياليها(5).

ولما رأى صاحبها شدة إحكام الحصار حوله وبسالة المسلمين في القتال قام بمراسلة السلطان في الصلح فصالحه على أن يدفع له خمسة وثلاثين فيلاً(1) أما ابن الأثير فيذكر

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 89.

E.I (Mahomuid) Vol.11 P. 134.

2 . الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 89.

(3) الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص156.

E.I (Mahomuid) Vol.11 P. 134.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 89.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 89.

E.I (Mahomuid) Vol.11 P. 134.

أن السلطان استطاع فتح تلك القلعة وقام المسلمون بحرق أصنامها ولكنه يجعل تاريخ هذا الفتح سنة 396هـ[2] وهذه الرواية غير صحيحة حيث أنها لم ترد في العتبي، أو الكرديزي وهما مصدران قريبان من الأحداث، كما أن ابن الأثير نفسه يذكر في سنة 414هـ[3] الأحداث التي ذكرها في سنة 396هـ ولكنه لم يذكر اسم القلعة.

وبعد إن عقد معهم الصلح تابع سيره إلى قلعة كالنجار وهي حصن يسع خمسمائة ألف إنسان وخمسمائة فيل وعشرين ألف دابة وفيها من العلف والمؤن ما يكفيهم مدة[4] ولما قاربها اعترضته غياض مانعة لسلوك الطريق فأمر بقطعها وصادفه خندق عظيم العمق فأمر بردم مساحة منه تتسع لعبور عشرين رجلاً فردم بالجلود المملوءة بالتراب فلما وصل القلعة قام بمحاصرتها[5]. ولما رأى صاحب القلعة تشديد الحصار حوله قام بمراسلة السلطان في أمر الصلح فترددت الرسل بينهما واتفقا على أن يعطي «ننda» الجزية وعلى أن يدفع له بهدايا يكون على رأسها ثلاثمائة فيل بحليتها فسر «ننda» بهذا الاتفاق[6] وبعد أن استوفى السلطان محمود شروط الصلح عاد إلى غزنة ظافراً.

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 89.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 187.

(3) م. ن، 9/ 333-334.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 32-13، ابن الأثير، الكامل، 9/ 333، الاشرف الغساني العسجد المسبوك 2/ ورقة 19ب، القلقشندي، صبح الأعشى، 5/ 88، مجهول مخطوط أخبار الزمان في تاريخ بني العباس، نسخة خطية مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، تحت رقم 1348، ورقة 152ب.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 187، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص157.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 90، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 13، ابن الأثير، الكامل، 9/ 333، أبو الفداء المختصر، 4/ 31، الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 56أ، القلقشندي، صبح الأعشى، 5/ 88، مجهول، مخطوط أخبار الزمان في تاريخ بني العباس، ورقة 152ب.

فتح سومنات سنة 416هـ

وبعد أن التقى مع قدرخان سنة 416هـ عاد إلى بلخ ومنها إلى غزنة، وفيها وصلته الأخبار عن مدينة كبيرة تقع على ساحل البحر المحيط تبعد حوالي سبعين ميلاً شمالي دهلي، تحوي معبد سومنات المقدس ولكن الطريق إليها صعب ومليء بالأخطار(1) وان الهندوس كانوا كلما فتح السلطان مدينة أو حطم صنماً يقولون أن هذه الأصنام قد سخط عليها سومنات ولو انه راض عنها لأهلك من قصدها بسوء فلما سمع السلطان ذلك عزم على تحطيمه ظناً منه أن الهنود إن فقدوه ورأوا كذب ادعائهم دخلوا الإسلام(2).

فأمر بتعبئة الجيش وتجهيزه للسير إلى تلك المدينة الكافرة فخرج من غزنة في العاشر من شعبان سنة 416هـ(3) على راس ثلاثين ألف فارس وأعداد كبيرة من المتطوعة(4) وسلك طريق الملتان فوصل إليها منتصف شهر رمضان(5) وأقام في الملتان مدة أسبوعين قضاها في إكمال التدابير اللازمة لقطع صحراء الثأر التي تعد اكبر صحاري الهند من

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 96-97، الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 72، مكاريوس، تاريخ إيران، ص113، الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص35.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، ابن دحية، النبراس، ص 143، ابن خلدون، العبر، م4ق1/ ص 810.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، ويروي البعض أن خروجه كان يوم الأربعاء لثمان ليال بقين من شعبان، ابن دحية النبراس، ص 131. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 450، مجهول، أخبار الزمان في تاريخ بني العباس ورقة 153ب.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 266، ابن كثير، البداية والنهاية 12/ 22.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 430، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ ص 383.

تجهيز الجيش بالذخيرة والمؤن والمياه وسير مع الجيش قافلة كبيرة تعد بعشرين ألف جمل لحمل الماء والميرة(1).

وانطلق من الملتان في الثاني من شوال قاصداً الهند عبر صحراء الثأر(2) ودخل المفازة ولقد واجه من الصعوبات ما هاله ولكن صدق إيمانه كان يدفعه لتجاوز تلك الصعاب لفتح تلك المدينة الكافرة ونشر الإسلام في ربوعها. ورأى في طرفها حصونا مشحونة بالرجال تحتوي على آبار للمياه وقد أخفاها أهلها فشن عليهم الحرب واستولى عليها وحطم أوثانها وتزود منها بالماء(3) وسار إلى انهلواره فوصلها في مستهل ذي القعدة واستولى عليها وهرب ملكها «بهيم» وتابع المسلمون سيرهم إلى سومنات فلاقوا في طريقهم عدة حصون كان فيها أعداد كبيرة من الأصنام التي وضعت على شكل الحجاب والنقباء لسومنات ففتحها وكسر أصنامها وسار عبر المفازة في مسيرة شهر إلى «ديولوارة» وهي مدينة محصنة وقوية تبعد مرحلتين من سومنات(4). ومما سهل فتحها الاعتقاد السائد بين الهندوس بأن صنم سومنات سوف يحميهم كما يحمي نفسه من المسلمين(5). ومما زاد في اعتقادهم هذا كسوف الشمس نهارا فزعموا أن حلول

---

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، محمد الترنجي، مقال السلطان محمود الغزنوي وفتح سومنات، (مجلة الفيصل، العدد 116 لسنة 1986)، ص 111.

(2) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص431، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 490، خواندمير، حبيب السير، ص382.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343.

- انهلوارة: مدينة تبعد عن مدينة بزنه (نارين) مسافة ستين فرسخا وبينها وبين سومنات على الساحل خمسون فرسخا، البيروني، تحقيق ما للهند، ص164، القلقشندي، صبح الأعشى، 5/ 71.

- ديولوارة: مدينة تقع في الطريق المؤدي إلى سومنات، لم نعثر عليها في المصادر التي بين أيدينا.

- المرحلة: ستة فراسخ، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص106.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343-344، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص431، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 491.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 344.

الظلام من مكائد الصنم وانه شرع في قتال المسلمين(1) فتهاون الهنود في الدفاع عن المدينة ففتحها السلطان محمود وتابع سيره إلى سومنات فوصلها في الرابع عشر من ذي القعدة(2).

معبد سومنات:

ذهب بعض المؤرخين(3) القدامى إن سومنات هو نفسه صنم «مناة» ألـذي كـان في مكة والذي كان يعبده الاوس والخزرج وان الرسول محمد ﷺ عندما حطم الأصنام استطاع عباده الهروب عن طريق البحر إلى الهند فقاموا على تزيينه والاستمرار في عبادته وسموه سومنات.

وهذه الرواية مدحوضة لان صنم (مناة) هدم بأمر الرسول الأعظم محمد ﷺ عند فتح مكة(4) وفند البيروني هذا الرأي وأكد أن الصنم هندي واسمه مركب من كلمتين «سوم» بمعنى القمر، وناث بمعنى صاحب وبهذا يصبح المعنى صاحب القمر(5).

تقع القلعة التي تحوي سومنات على ساحل البحر وهي حصينة جدا(6) والمعبد يقع في صدر القلعة وهو مبني بقطع كبيرة من الحجر بعناية كبيرة ومهارة عالية جدا ويستند سقف المعبد على ست وخمسين سارية من الساج المجلوب من جزر الزنج مصفح

---

(1) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، النونجي، مقال محمود الغزنوي، وفتح سومنات، ص722.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 344، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 491.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 96-97، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 491.

(4) أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية، تحقيق وضبط مصطفى السقا، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، (دار الفكر، بيروت- لا.ت)، 1/ 86، محمد بن عبد الله بن احمد الازرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من آثار، تحقيق رشدي صالح ملحس، (دار الأندلس، مدريد، أسبانيا- 1352هـ)، 1/ 131.

(5) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص429.

(6) ابن الأثير، الكامل، 9/ 345، ابن دحية، النبراس، ص133، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص170.

. الزنج: وهي بلاد كبيرة، شمالها اليمن وجنوبها الفيافي، وشرقها النوبة وغربها الحبشة، القزويني، آثار البلاد، ص22.

بالرصاص(1) ويتكون سقف المعبد من ثلاث عشرة طبقة مركب بعضها فوق بعض بشكل هرم، وتتكون الطبقة العليا من قراميد الساج المغشى بصفائح الرصاص لتمنع تأثيرات الحرارة والأمطار(2) ويعلوا هذه الطبقة أربع عشرة قبة من الذهب تتوهج لمعانا كالشموس فتتراءى للناس عن بعد وتؤثر في قلوب عبادها(3) والمعبد مضاء من الداخل بالمشاعل والقناديل(4) ووسط هذه الأبهة يقع صنم سومنات وعلى بابه ستائر مرخاة من الديباج(5).

كما يحتوي المعبد على عشرات الغرف المخصصة لسدنة المعبد وخدامه[6]. حيث يقوم على خدمته ألفاً برهمي وثلاثمائة حلاق وثلاثمائة مغن وخمسمائة امرأة

يعزفن ويرقصن عند باب الصنم(1) ويتقاضون رواتبهم من أوقافه التي تزيد على عشرين ألف ألف دينار عن عشرة آلاف قرية مشهورة مرفوقة لخدمته(2).

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 345، ابن دحية، النبراس، ص133، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم / 383.

. قراميد: هي ألواح فخارية مزججة ذات أشكال مربعة أو مستطيلة وتتخذ لطلي للباني لتضفي عليها الزينة، ابن منظور، لسان العرب، 3/ 352، خالد جليل الاعظمي، مقال خزف سامراء الإسلامي، مجلة سومر – مجلد 30 لسنة 1974، ص221.

(2) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص 91، ابن دحية، النبراس، ص 133.

(3) ابن دحية، النبراس، ص133، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 345، الذهبي، سير أعلام النبلاء،17/ 491.

. صنم سومنات: يستند على كرسي ومعطر بالمسك ومقلد بعقود من الياقوت والجواهر وجعل في واجهته أطباق من الذهب محلوة بالأحجار الشريفة والكرسي مستند على مقعد مستدير الشكل يسع عشرة رجال وتتدرج من المقعد تسع درجات وتكون بشكل دائري حول المقعد ووضع فوق كل درجة أصنام مصنعة من الذهب والفضة تنتشر حول الصنم وتكون بمنزلة الملائكة حول عرشه، كل واحد منها منسوب إلى عظيم من عظماء الهند وملوكها. ابن الأثير، الكامل، 9/ 345، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص170، العامري، غربال الزمان، ورقة 98ب.

(5) سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، الذهبي، سير أعلام النبلاء،17/ 491.

6 . شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص170، النوتجي، مقال محمود الغزنوي، وفتح سومنات، ص722.

ووضعت أمام صنم سومنات سلسلة ذهبية تتدلى منها الأجراس وكان البراهمة يتناوبون على عبادته فكلما مضت طائفة منهم حركوا تلك السلسلة فتدق الأجراس لتستيقظ طائفة أخرى وهكذا يتناوبون على عبادته على مر الأيام والسنين(3).

معتقدات الهندوس بصنمهم سومنات:

يعد صنم سومنات من أعظم أصنام الهند منزلة ويرى الهنود إن جميع الأصنام تابعة له(4). ويعتقدون انه يحي ويميت وينشر الدمار ويبعث السعادة والسرور(5) ويشفي من الأمراض المستعصية مثل البرص والعمى والصمم والشلل(6).

ويزعمون أن الأرواح إذا فارقت الأجساد اجتمعت إليه على مذهب أهل التناسخ وهو الذي ينشئها من جديد فيمن يشاء وان المد والجزر ما هو إلا عبادة البحر لسومنات(7).

والهنود يفدون لزيارته من أصقاع بلادهم ملوكا وعامة ولاسيما عند خسوف القمر فيجتمع عنده ما يقارب مائة ألف إنسان يتعبدونه ويقدمون له نذورهم بما عز من

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53، ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 265، الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 86أ-87ب. السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 317، الغساني، المسجد المسبوك 2/ ورقة 20أ، العامري، غربال الزمان، ورقة 89ب.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53، ابن الأثير، الكامل، 9/ 345، ابن دحية، النبراس، ص132 ـ ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص85، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 265، اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 23، ابن كثير، البداية والنهاية 12/ 22.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 345، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431-342.

(4) ابن الأثير، الكامل، 9/ 342-343، ابن دحية، النبراس، ص132، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 428، مجهول، أخبار الزمان في تاريخ بني العباس، ورقة 153.

(5) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، ابن دحية، النبراس، ص132، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 429.

(6) ابن دحية النبراس، ص132، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 429، اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 23.

(7) ابن الأثير، الكامل، 9/ 342، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 429، ابن خلكان، وفيات الأعيان 4/ 265، اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 23.

الأموال والذخائر(1) وكان لكل ملك من ملوك الهند نائب عنه في سومنات ينوب عنه في ملازمته وعبادته والقيام بخدمته ريثما يصل الملك بنفسه إليه لحجه وزيارته(2).

وكان الهندوس لشدة تعظيمهم له يحملون إليه الماء من نهر كنك المقدس الذي يبعد عنه مائتي فرسخ ليغسلوا به وجه الصنم كل يوم(3)، ويزينونه بالأزهار والرياحين التي

(1) ابن الأثير، الكامل، 9/ 342، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 265، اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 23.

(2) ابن دحية، النبراس، ص132.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند، ص430، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53، ابن الأثير، الكامل، 9/ 342، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص430.

يحملونها من كشمير(1).

فتح سومنات وتحطيم صنمها سنة (416هـ/1025م).

وصل المسلمون إلى مشارف قلعة سومنات يوم الخميس منتصف ذي القعدة من سنة 416هـ فوجدوها قلعة حصينة جداً وقد وقف رجال المعبد وحماته على أسوارها يتفرجون على المسلمين وهم واثقون من أن معبودهم سوف يقطع وابرهم ويهلك من قصده بسوء(2) وفي اليوم الثاني زحف المسلمون وقاتلوا الهنود قتالا لم يعهدوا مثله من قبل فلما رأى الهنود ضراوة الحرب وشجاعة المسلمين فارقوا الأسوار فنصب المسلمون عليها السلالم وتسلقوها ودخلوا القلعة وحاربوا الهندوس ودارت المعركة وكان سدنة الصنم يدخلون إليه يتضرعون إليه ويتوسلون طالبين منه النصر لكن دون جدوى فظن الهندوس أن سومنات غاضب عليهم فحاربوا محاربة شرسة راغبين في الموت تحت شفرات سيوف المسلمين كفارة عن ذنوبهم فأفادهم هذا الاعتقاد الديني في الثبات بوجه المسلمين(3).

وفي اليوم الثالث خرج المسلمون مبكرين للقتال فاشتبكوا مع الهنود وفي هذه الأثناء وصلت أعداد كبيرة من الجيوش التي وفدت من جميع أطراف الهند لتدافع عن سومنات فاشتركوا في القتال ودارت المعركة واشتدت ضراوة فقاتل المسلمون وصمدوا من اجل المبادئ وقتلوا من المشركين خمسين ألف مقاتل(4) وانهزم الهندوس

---

(1) البيروني، تحقيق ما للهند ص430-431.

(2) ابن الأثير، الكامل، 9/ 343، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431.

(3) ابن الأثير، الكامل، 9/ 344، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص 431، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 491، التطلي، تاريخ الإسلام، 2/ 8.

(4) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53، ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 22، أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، ص117.

E.I (Mahommid) Vol.11 P. 134.

أمام بطولة المسلمين الذين يقاتلون في سبيل إعلاء كلمة الحق ونشر مبادئ الدين الحنيف.

ودخل السلطان إلى صنم سومنات، وعرض عليه سدنته أموالاً طائلة جدا ليترك لهم معبودهم فرفض محمود ما عرض عليه وقال: أحب إلي أن أنادي يوم القيامة بمحطم الأوثان لا بائعها(1). فبرهن على أن فتوحاته بالهند لم تكن كما يدعي بعض المؤرخين(2) بأنها كانت من اجل الغنيمة والحصول على الأموال ولو كانت غايته الأساسية الغنيمة لقبل ما عرض عليه مقابل تركه لسومنات وعاد إلى غزنة من دون أي عناء وبهذا دلل على أن فتوحاته للهند كانت ذات طابع ديني سياسي وهو كما يقول عنه لوبون(3) كان مسلما متين العقيدة تواقا إلى رفع شأن الشريعة الإسلامية فأعلن في كل مكان انه ناشر لدين الإسلام.

وضرب السلطان راس سومنات بدبوس حديد فهشمه وأمر بإضرام النار تحته فاحرق ووجد في أذنيه نيفا وثلاثين حلقة فسأل السلطان عن معنى ذلك فزعموا أن كل حلقة هي عبادة ألف سنة(4). وأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة وتلا المجاهدون(5) قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾(6) وأمر ببناء مسجد

---

(1) محمد بن إبراهيم فريد الدين النيسابوري، منطق الطير، دراسة وترجمة د. بديع محمد جمعة ط3 (دار الأندلس بيروت – 1984)، ص350. ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 87أ؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 22.

(2) بارتولد، تركستان ص429، سير ولسي هايج، الهند وإمبراطوريتها الإسلامية، تاريخ العالم، 5/ 616، احمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، 2/ 589.

(3) حضارة الهند، ص218.

(4) البيروني، الجماهر في معرفة الجواهر، ص155، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 266، السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 317، العامري، غربال الزمان، ورقة 98ب.

(5) ابن دحية، النبراس، ص134.

(6) سورة الأنبياء، الآية 98.

بدلا من الصنم الذي حطمه ليؤمه المسلمون الذين أسلموا على يديه في هذا الفتح المبين(1) وعقب هذا الانتصار الكبير سمي محمود "بمحطم الأصنام"(2) وعند عودته إلى غزنة حمل قطعة من صنم سومنات فوضعها على باب جامعها تمسح به الأقدام من التراب ومن البلل(3) احتقارا ومهانة له.

وبهذا أنهى السلطان محمود أسطورة سومنات "المعظم" ويذكر الساداتي(4) إن محمود لم يكن ليخاطر بعبور صحراء الثأر المهلكة لمجرد تحطيمه الصنم أو الاستيلاء على ما بداخله ولكنه أراد أن يقضي على أخطر مراكز المقاومة والعدوان الهندوسي كما أن سومنات كان يتخذ في الوقت نفسه مثابة للأموال التي كانت تنفق للأعمال الحربية الموجهة ضده.

وبعد تحطيم سومنات تابع السلطان مطاردته للملك "بهيم" صاحب "انهلواره" الذي ترك قلعته وولى هاربا فدخلها المسلمون ومن ثم توجهوا عائدين إلى غزنة وقصد في عودته المنصورة ليعاقب صاحبها الذي ارتد عن الإسلام فلما سمع بمقدم السلطان محمود نحوه فر هاربا فتابع المسلمون سيرهم إلى بهاطية ومن ثم إلى غزنة فوصلها في العاشر من صفر من سنة 417هـ(5).

---

(1) ابن دحية، النبراس، ص134، التونجي، مقال محمود الغزنوي، وفتح سومنات، 113.

(2) لين بول، طبقات سلاطين الإسلام، ص266، براون، تاريخ الأدب الفارسي من الفردوسي إلى السعدي، ص110. احمد سعيد سليمان، تاريخ الدول الإسلامية، 2/ 589، أبو الليل، الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، ص116.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص429، ابن الساعي، مختصر أخبار الخلفاء، ص85، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 508.

(4) الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 96.

- المنصورة: مدينة كبيرة وهي قصبة السند ومصر الإقليم واسمها عند الهنود باميرمان. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص479، الإدريسي، وصف الهند وما يجاورها، ص32.

(5) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 98، ابن الأثير، الكامل، 9/ 345-346، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 496، الساداتي، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، 1/ 97، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص160.

بعد إن قضى ما يقارب ستة اشهر يجوب بها بلاد الهند ليحطم معبد سومنات وغنم من هذه الحملة أموالاً طائلة جدا. وكتب إلى الخليفة القادر بالله يخبره ويبشره بفتح سومنات وتحطيم الصنم الأعظم ولقد وصف له في رسالة مطولة الصنم وعقائد الهندوس حوله ومكانته عندهم(1).

حملته على جتان السند سنة (418هـ/1027م).

في هذه السنة اخذ السلطان محمود يعد العدة للمسير إلى جتانملتان وبهاطية وساحل نهر السند الذين اعترضوه عند عودته من فتح سومنات في السنة الماضية(2).

فسار على راس جيش كبير فوصل إلى الملتان وأقام بها وأمر بإعداد السفن فأعدت ألف وأربعمائة سفينة حربية مركب على كل واحدة منها ثلاث آلات قاذفة واحدة في مقدمة السفينة واثنين على جانبيها وسيرت في نهر السند وكان على متن كل سفينة عشرون مقاتلا مزودين بالسهام والأقواس وقوارير النفط(3). وتعد هذه الحملة من الحملات النهرية الكبرى التي أعدها لمحاربة أقوام الجتان الساكنين على سواحل نهر السند وقد استخدم فيها سفنا حربية مزودة بمجانيق صغيرة أو عرادات لكي تقوم بأداء مهمتها بقذف الحجارة على سفن الأعداء والنار اليونانية.

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 53، الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 86ب، الغساني، العسجد المسبوك، 2/ ورقة 20أ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، (مطبعة دار القلم-بيروت – 1975)، ص428.

. جتان: هم جنس من السند يقال لهم جتان ويعد هذا الجنس من الأجناس الحقيرة في الهند وان الزط اصل من الجتان، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، 74.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 99، حيث أورد اسم النهر سيحون خطأ وربما كان خطأ المحقق، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 3/ 94.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 99-100.

واقبل الجتان على ظهر أربعة آلاف سفينة حربية مشحونة بالمقاتلين المزودين بالأسلحة فالتقوا بالمسلمين ودارت رحى معركة نهرية ضارية أسفرت عن انكسار أسطول الجتان حيث غرقت اغلب سفنهم، وانهزم قواتهم وانتصار المسلمين وعاد السلطان وجيشه إلى حاضرة ملكه غزنة ظافرا(1).

وتعد هذه الحملة آخر حملات السلطان محمود الغزنوي في الهند.

نتائج فتوحات السلطان محمود الغزنوي في الهند.

لقد تمخضت فتوحات السلطان محمود الغزنوي للهند من عدة نتائج من أهمها:-

1. انتشار الإسلام في شبه القارة الهندية، حيث اعتنق الكثير من الهنود عامة وأمراء وملوكاً الدين الإسلامي(2) بعد إن أطاح المسلمون بأوثانهم وقضوا على الشرك والوثنية وأقاموا مقامها المساجد والمدارس التي أخذت على عاتقها مهمة تعليم الهندوس الوثنين مبادئ الدين الإسلامي الحنيف فأرسل السلطان المعلمين ليتبنوا عملية تعليمهم، ولقد اسلم من الهندوس أعداد كبيرة جدا تخلصا من نظام الطبقات الذي كان سائدا في الهند وعدم المساواة ولقد وجدوا في الإسلام نظاماً إنسانياً يساوي بين الغني والفقير(3). وان مسلمي الهند وباكستان والذين يربوا عددهم على «147» مليوناً(4) ما هم إلا ثمرة من ثمرات تلك الفتوح التي قام بها السلطان محمود الغزنوي ومن معه من المجاهدين.

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 100، حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام 3/ 94.

(2) حسن خليفة، الدولة العباسية، قيامها وسقوطها، (المطبعة الحديثة، القاهرة-1931)، ص218.

(3) د.فيصل السامرائي، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، (دار الشؤون الثقافية، بغداد-1986)، ص42، محي الدين الالوائي، أضواء على التاريخ الإسلامي في الهند (مجلة ثقافة الهند للمجلد 17 – العدد 3 -1966)، ص14.

(4) عبد الكريم زيدان وآخرون، التربية الدينية للصف الثالث-المدارس المهنية، (مطبعة وزارة التربية، بغداد-1986)، ص126.

2. انتشرت بفضل الفتوحات المذكورة اللغة العربية لأنها لغة القرآن الكريم ولغة اغلب المجاهدين كما تراجعت اللغة الفارسية واللغات المحلية أمام سيادة اللغة العربية وكتب الهنود فيما بعد بآلاف باء العربية(1).

3. ازدهار الحركة الفكرية إذ برز الدارسين لعلوم القرآن والحديث(2) كما ظهر نشاط واسع في مجال الأدب والشعر فلقد ضم بلاطه العلماء والأدباء والشعراء أمثال البيروني والبستي والفردوسي. فألفت في عهده مؤلفات عظيمة الشأن في اللغتين العربية والفارسية. ولعل ابرزهما كتب البيروني(3).

4. إن حملات الجهاد في الهند فتحت الطريق أمام الأمراء الذين جاءوا بعد محمود لسلك الطريق الذي سار عليه حيث استلهموا من فتوحاته العبر وتعلموا روح الإقدام والجراءة في التوغل في مجاهل الهند من اجل نشر الإسلام.

5. إن الحملات المتتالية للهند واتخاذ لاهور مقر لقوات السلطان محمود يمكن عده بداية حكم المسلمين الحقيقي في الهند(4).

6. تجلت عن هذه الفتوحات أروع صور البطولة والتضحية التي قدمها المسلمون في جهادهم الدؤوب حيث توغلوا في مجاهل الهند ووصلوا إلى مناطق لم يصلها الإسلام من قبل وتحت ظروف مناخية قاسية جدا فصبروا وصمدوا في اعتى المعارك وأشدها ضراوة صمداً رائعاً إيماناً منهم بقضيتهم التي ساروا من اجلها حاملين مبادئ الإسلام ونوره الوهاج لتلك الشعوب الضالة في غياهب الجهل والشرك.

(1) التونجي، السلطان محمود الغزنوي وفتح سومنات، مجلة الفيصل، ص113.

(2) ابن حزم، خمس رسائل، ص350، فيصل السامر، الأصول التاريخية، ص88.

(3) انظر الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص40-41.

4 . Lane poole Mohamadam Dynasties، p.284

7. كما برزت في هذه الفتوحات شخصية السلطان محمود بطلا من أبطال المسلمين قدم للإسلام كل ما عنده وحمل نوره إلى بلاد الهند المشركة ونشر في ربوعها العدل والسلام والمحبة والمساواة والتآخي، حتى عد بفضل جهاده بطلا من أبطال الإسلام لا تقل بطولته عن قتيبة بن مسلم أو طارق بن زياد أو محمد بن القاسم الثقفي أو صلاح الدين الايوبي(1).

فتوحاته وتوسعاته خارج الهند

حصار سجستان سنة (390هـ/999م).

لما تولى الأمير محمود الإمارة انشغل في تهدئة الأمور وإقرار الأمن في المناطق التي دانت له فانتهز خلف بن احمد صاحب سجستان انشغال الأمير محمود بتلك الأمور فأرسل ولده طاهرا إلى قهستان فاستولى عليها وعلى بوشنج التي كانت هي وهراة تحت حكم الأمير محمود بغراجق(2).

ولما فرغ محمود من مطاردة منتصر الساماني استأذنه عمه في المسير إلى طاهر وطرده من ولايته فأذن له فسار إليه والتقى به بنواحي بوشنج فدارت معركة عنيفة انهزم فيها طاهر واخذ بغراجق يطارده فانعطف إليه طاهر فقتله(3). فوصلت الأخبار إلى الأمير محمود بمقتل عمه فاستشاط غضبا فاعد الجيش وسار في سنة 390هـ من بلخ إلى

(1) يقول عنه ابن الأثير (انه كان يتوصل إلى اخذ الأموال بكل طريق فمن ذلك انه بلغه أن إنساناً من نيسابور كثير المال، عظيم الغنى، فاحضره إلى غزنة وقال له: بلغنا انك قرمطي فقال لست بقرمطي ولي مال يؤخذ منه ما يراد وأعفى من هذا الاسم فاخذ منه مالا وكتب معه كتابا بصحة اعتقاده) وهذه الرواية تبدو ضعيفة لأنها غير مسندة من جهة كما انه لم يشر إلى اسم ذلك الرجل ولم ترد في مصادرنا الأساسية. الكامل، 9/ 401.

- بوشنج: بلدة حصينة تقع في غرب هراة بينها وبين هراة عشرة فراسخ، البغدادي، مراصد الإطلاع، 1/ 230؛ ليسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص453.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 357، ابن الأثير، الكامل، 9/ 159، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 751؛ الحسني، نزهة الخواطر، 1/ 70.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 357- 358، ابن الأثير، الكامل، 9/ 159-160؛ مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة ص392.

سجستان طالبا الثأر لعمه فحاصر خلف بن احمد في حصن اصبهبذ(1) المنيع، فأرسل إليه خلف رسله طالبا الصفح عنه ومصالحته على أن يفتدي نفسه بمائة ألف دينار وان يكون في خدمته وعلى أن تقام الخطبة للأمير محمود في أرجاء ولايته فوافقه الأمير محمود على ذلك وعفا عنه وعاد إلى غزنة واخذ يعد العدة لحمله إلى بلاد الهند(2).

استيلاؤه على سجستان سنة (393هـ/1002م).

عند انصراف الأمير محمود عن سجستان سنة 390هـ قام خلف بن احمد بتولية ولده طاهر أمير سجستان وعكف هو لحياة العزلة ليقضيها بالنسك والعبادة فعظم أمر طاهر واتسعت ولايته فطمع خلف بانتزاع ما لابنه من السيادة فامتنع ولم يقدر عليه لقوته فاخذ خلف بملاطفته ومخادعته فراسل ولده مظهرا له بالندم على ما بدر منه وتمارض واستدعى ابنه لقبول الوصية واستلام الودائع فأمن طاهر وسار إليه والتقى الأب الماكر بولده فاخذ يعانقه فخرج إليه الكمين الذي وضعه خلف للإيقاع بولده فقبض عليه وسجنه إلى أن مات(3).

فلما سمع قواد جيش خلف بما عمله مع ابنه طاهر قام صاحب جيشه طاهر بن زيد بضبط المدينة والسيطرة عليها وحكمها باسم السلطان محمود وأرسل إليه طالباً منه إرسال من يقوم بأمرها من جهته فصارت الدعوة للسلطان محمود في سنة (393هـ/ 1002م)(4).

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 358-359، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 70-71، ابن الأثير، الكامل، 9/ 160.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 260، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 71، ابن الأثير، الكامل، 9/ 160، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 781-782.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 368-369، الصابي، تاريخ، 8/ 54، ابن الأثير، الكامل، 9/ 173، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 783.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 370، ابن الأثير، الكامل، 9/ 172، ابن خلكان، وفيات الأعيان، 4/ 265، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 782، خواندمير، تاريخ حبيب السير، ص376، الحنبلي، شذرات الذهب، 3/ 221.

فسر هذا السلطان محمود وسار إلى سجستان في شهر محرم من سنة 393هـ ليقطع دابر خلف فوصل إلى سجستان واتجه إلى حصن الطاق فحاصره[1] وقد كان حصنا منيعا شاهقا. محاطا بخندق عميق وعريض عليه جسر متحرك يرفع في الحالات الطارئة ويوضع عند الأمان فأمر جنده بردم الخندق فردم بالأخشاب وأغصان الأشجار والتراب في يوم واحد وعبر عليه الجند والفيلة واستعدت الحرب وتمكن جيش السلطان محمود من دخول الحصن والاشتباك مع قوات خلف فقتلوا منهم أعداداً كبيرة[2]. واطل خلف بن احمد على المعارك فرأى ضراوة القتال ورجحان كفة الحرب لصالح السلطان وأحس بمصيره المحتوم فارتعد من الخوف[3] فطلب الأمان من السلطان فأمنه، ولما حضر بين يديه أكرمه وعفا عنه وطلب منه أن يختار مقاما له يقضي به ما بقي من عمره فاختار الجوزجان فسار إليها وأقام بها أربع سنوات ونقل إلى السلطان أن خلفاً يراسل أيلك خان ويغريه بمهاجمة ولايته فنقله إلى كرديز فبقي فيها إلى أن وافته المنية سنة (399هـ/ 1008م)[4] فضم سجستان إلى إمارته بعد أن حررها من يد خلف بن احمد لتسهم في رفد خزينة الدولة بالأموال ويسهم أبناؤها مع إخوانهم المسلمين في حملات الجهاد في الهند.

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، ابن الأثير، الكامل، 9/ 173، ابن خلدون، العبر، م4 ق1/ 763.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 371، ابن الأثير، الكامل، 9/ 173، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 863.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 273، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، ابن الأثير، الكامل، 9/ 173.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 273، الصابي، تاريخ، 8/ 54، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 75، أبو الفداء، المختصر، 4/ 29، ابن الوردي، تاريخ، 1/ 477، مستوفي قزويني، تاريخ كزيدة 392، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة 4/ 207؛ القزويني، حواشي جهار مقالة ص131.

ورحل السلطان عنها بعد إن استخلف عليها، «قنجي الحاجب» ابرز قواد أبيه فأحسن السيرة في أهلها(1).

فتمرد عليه بعد مدة جماعة من المفسدين فما إن سمع يمين الدولة بتمردهم حتى سار إلى سجستان في عشرة آلاف مقاتل وبصحبته صاحب الجيش أبو المظفر بن ناصر الدولة والتونتاش الحاجب والقائد العربي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الطائي فوصل إلى سجستان وحاصر المتمردين في حصن «أرك» (2) وباشر معهم القتال في عصر يوم الجمعة للنصف من ذي الحجة سنة 393هـ(3) ودافع المتمردون دفاعا مستميتا عن الحصن واستمر القتال إلى الليل ولقد أبلى أصحاب يمين الدولة فيهم البلاء الحسن وقام بعض أصحابه بالالتفاف من الجهة الثانية من الحصن واخذوا ينادون بشعار السلطان فأربك هذا المتمردين ظنا منهم أن الجيش قد داهم الحصن فلاذوا بالفرار بعد أن قتل منهم الكثير واخذ الجيش بمطاردتهم من مكان إلى آخر إلى أن خلت سجستان منهم وبعد إن أتم تحرير سجستان للمرة الثانية اقطعها أخاه أبا المظفر إضافة إلى نيسابور وعاد السلطان إلى بلخ منتصرا(4).

الدفاع عن خراسان وتحريرها من الغزو الخاني (397هـ/ 1006م – 398هـ/ 1007م).

---

(1) العتبي، تاريخ، 1/ 386، ابن الأثير، الكامل، 9/ 175.

. أرك: كلمة أفغانية قديمة معناها حصن المملكة، الكرديزي، زين الأخبار، هامش رقم (2)، 2/ ص 76.

(2) العتبي، تاريخ، 1/ 387، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76، ابن الأثير، الكامل، 9/ 175، ابن خلدون، العبر، م1، ق4/ 783–784.

(3) العتبي، تاريخ، 1/ 387، ابن الأثير، الكامل، 9/ 175.

(4) العتبي، تاريخ، 1/ 387–389، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76، ابن الأثير، الكامل، 9/ 175، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 784، حسن، تاريخ الإسلام، 3/ 88.

في سنة 396هـ سار السلطان محمود إلى الهند لفتح الملتان، فاغتنم أيلك خان خلو خراسان من محمود وجيشه فأرسل سباشي تكين صاحب جيشه لاحتلال نيسابور وهراة وأخاه جعفر تكين لاحتلال بلخ(1).

فلما سمع السلطان بعبور الخانيين إلى خراسان عاد مسرعا من الهند إلى غزنة فجمع الجيش واعده وسار إلى بلخ(2) واخذ جيش الغزنويين يطارد الخانيين من مدينة إلى أخرى وأجلى الخانيون من خراسان بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة جدا في سنة 397هـ(3).

ولقد تركت هذه الهزائم الأثر السيء في نفس أيلك خان فاخذ يعد العدة لمحاولته الثأر فتحالف مع قدر خان بن بغراخان وسار على راس جيش يزيد على خمسين ألف مقاتل فعبروا جيحون(4) فالتقى السلطان محمود بجيوش الغزاة ووقعت المعركة في يوم الأحد الثاني والعشرين من ربيع الأخر سنة 398هـ ولقد أسفرت عن هزيمة الخانيين بعد أن تكبدوا فيها خسائر كبيرة جدا(5).

فتح بلاد الغور سنة 401هـ:

في هذه السنة عزم السلطان على فتح بلاد الغور التي تقع بين هراة وغزنة وذلك لان الغوريين كانوا يقومون بحملات تعرضية واسعة لقطع الطرق وسلب المارة ممتنعين بجبالهم الشاهقة(6) فسار إليهم على راس جيش كبير بصحبة قائده التونتاش الحاجب

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 76، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76-77، ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 77-78، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 76-77، ابن الأثير، الكامل، 9/ 188.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 82، ابن الأثير، الكامل، 9/ 189.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 83، ابن الأثير، الكامل، 9/ 189.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 86، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 82، ابن الأثير، الكامل، 9/ 194، للإطلاع على تفاصيل المعارك، انظر (علاقته بالخانيين فص2).

(6) العتبي، تاريخ، 2/ 122، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 791، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 373.

وإلى هراة ولوسلان الجاذب وإلى طوس(1) عن طريق ارض داور(2) فوصلت مقدمة جيشه إلى مضيق مشحون بالمقاتلين فاشتبكت به ودارت معارك عنيفة صبر فيها الفريقان فما إن سمع السلطان بالمعركة حتى جد في المسير فوصل إليهم وضيق عليهم وواصل معهم الحرب فتفرقوا فتابع سيره إلى مدينة «هنكران» فبرز له عظيم الغور محمد بن سوري على راس عشرة آلاف مقاتل فاشتبك الطرفان ودارت رحى معركة ضارية لم تسفر عن شيء وذلك لان الغوريين كانوامستندين إلى معاقل حصينة جدا(3) وقد زادت هذه المعاقل في قوتهم. وعند انتصاف النهار أمر السلطان جيشه بالتظاهر بالهزيمة وسحب العدو من تلك المعاقل إلى (منطقة قتل جيدة) فانهزموا في المعركة فتبعهم الغوريون ظنا منهم بأنهم انكسروا فلما ابتعدوا عن معاقلهم انعطف عليهم السلطان وجيشه واشتبكوا معهم في معركة أسفرت عن هزيمتهم وقتل أعداد كبيرة منهم واسر أعداد أخرى وكان من بين الأسرى زعيمهم ابن سوري(4). في هذه المعركة تجلت بوضوح كفاءة السلطان محمود حيث انه لما رأى صعوبة اقتحام مثل هذه المعاقل نراه يرسم خطة عسكرية محكمة لسحب العدو إلى ساحة قتل جيدة يختارها هو، وهكذا يدل على عبقريته العسكرية.

ولما رأى ابن سوري انتصار المسلمين عليه وما حل بجيشه من هزيمة وما حل به هو من حالة الأسر شرب سماً فمات. ودخل المسلمون المدينة وأمر السلطان يمين الدولة

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 123، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221، ابن خلدون، العبر، م4/ 791.

(2) البيهقي، تاريخ، ص115.

- هنكران: مدينة من مدن الغور وهي جبلية وقصبتها ووصفها البيروني، القانون المسعودي، 2/ 561.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 123، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 124، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221-222، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 791، خواندمير، تاريخ حبيب السير، ص379، الشابي، الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، ص34.

بإقامة شعائر الإسلام وأنشئت بها المساجد لترفع الآذان ولتكبر باسم الرحمن وترك عندهم من يعلمهم مبادئ الدين وعاد ظافرا إلى غزنة(1).

فتح قصدار سنة (402هـ/1011م):

في هذه السنة اخذ السلطان يطمح في فتح قصدار وذلك لان صاحبها قد امتنع عن إرسال الأموال التي تصالح عليها مع السلطان مغترا بمناعة مملكته وصعوبة الطرق المؤدية إليها(2). فسار السلطان محمود من غزنة في جمادي الأولى سنة 402هـ وأعلن انه يروم قصد هراة فلما سلك الطريق الموصل إليها اتجه نحو قصدار، يطوي تلك الأرض الوعرة والمسالك الصعبة بسرعة مذهلة فلم يشعر به صاحبها إلا وجيوش يمين الدولة حول قصره قبل أن تشرق الشمس فلما رأى موقفه طلب من السلطان الأمان فأجابه على أن يدفع خمسة عشر ألف ألف درهم واخذ منه عشرين فيلا وعاد إلى غزنة بعد أن استخلفه على قصدار(3).

فتح غرشستان سنة (403هـ/1012م):

كانت غرشستان يحكمها الشار أبو نصر محمد بن أسد ولما بلغ ولده الشاه محمد غلب والده في الحكم وكان فيه لوثه وهوج ولما أزال السلطان محمود الإمارة السامانية سنة 389هـ إطاعته الأطراف وأقام الشار الخطبة باسم السلطان في غوشستان في شهور سنة 389هـ(4) وبقيت العلاقة تتصف بنوع من الود والصفاء إلى أن طلب السلطان من

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 124 -125، ابن الأثير، الكامل، 9/ 221–222، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 791، دحلان، الفتوحات الإسلامية، 1/ 373.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 132، ابن الأثير، الكامل، 9/ 227.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 132–133، ابن الأثير، الكامل، 9/ 227، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 791.

. الشار: لقب يطلق على من يتولى حكم غوشستان، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص309.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 133–136، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 791.

الشار مشاركته المسير معه في إحدى فتوحاته للهند لكن الشار امتنع وعصى السلطان وبعد أن عاد من فتح الهند ظافرا كتب إليه ثانية فامتنع وظهر عصيانه(1).

ولما رأى عناده جرد إليه جيشا كبيرا بقيادة حاجبه الكبير التونتاش ووالي طوس ارسلان الجاذب وسير معهم أبا الحسن المنيعي الزعيم بمرو الروذ العارف بمسالك الطرق دليلا لها فلما وصل الجيش إلى غرشستان خرج أبو نصر طالبا الأمان من الحاجب التونتاش متبرئا من فعل ولده فنقل إلى هراة(2) أما ابنه محمد فقد تحصن بحصن منيع في آخر ولايته فسار إليه الجيش وأطبق عليه الحصار ورميت القلعة بالمجانيق والعرادات إلى إن انهدمت أسوارها فصعد الجيش إلى تلك القلعة وقاتلوا أصحابها حتى تم فتح القلعة سنة **403**هـ واخذ الشار محمد أسيراً إلى السلطان محمود فأدبه وسجنه إلى أن مات(3). أما والده فقد استخدمه السلطان من هراة إلى غزنة فأقام بها موسعا عليه إلى وفاته سنة (**406**هـ/ **1015**م)(4).

استيلاؤه على خوارزم سنة (408هـ/1017م):

في سنة **407**هـ توجه السلطان محمود على راس جيش كبير لفتح خوارزم والأخذ بثأر ختنة أبي العباس مأمون بن مأمون الذي قتله المتمردون ونصبوا مكانه أبا الحرث محمد بن علي بن مأمون(5) لأنه أراد أن يخطب في مملكته للسلطان محمود فسار السلطان إلى خوارزم واشتبك معهم في معركة ضارية استمرت حتى منتصف النهار وأسفرت

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 139–140، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147.

(2) العتبي، تاريخ، 2/ 140، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 792، خواندمير، تاريخ حبيب السير، 2/ 379.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 140–143، الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 80، ابن الأثير، الكامل، 9/ 147.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 146، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 793، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ 389.

(5) البيروني، المسامرة في أخبار خوارزم، نقلا عن البيهقي، تاريخ، ص742، ابن الأثير، الكامل، 9/ 264.

عن هزيمة المتمردين(1) وألقي القبض على قائد المتمردين البتكين البخاري وسائر القواد الآخرين وصلب المتمردين عند قبر خوارزمشاه، واستولى على خوارزم في الخامس من صفر سنة 408هـ(2) واسر منهم زهاء خمسة آلاف رجل فسيرهم إلى غزنة ومن ثم إلى ثغور الهند ونصب حاجبه الكبير التونتاش واليا عليها وعاد إلى غزنة(3).

محاربته الأفغانية سنة(410هـ/1019م):

عند عودة السلطان يمين الدولة وأمين الملة من فتح قنوج سنة 409هـ قامت قبائل الأفغانية بشن هجمات متلاحقة على مؤخرة جيشه فأقام السلطان في حاضرة ملكه غزنة واخذ يعد العدة ويتجهز لشن الهجوم عليهم(4).

فسار إليهم وأعلن انه متوجه إلى إحدى أقطار ولايته ولكنه في الحقيقة كان يروم قبائل الأفغانية المتحصنين بالجبال مستخدما أسلوب التورية للإيقاع بأعدائه ومفاجأتهم بالهجوم وبالفعل فلقد باغتهم بعد إن قطع تلك المسافة من دون أن يشعروا به فوصل إليهم في سنة 410هـ وشن عليهم هجوما خاطفا فقتل واسر أعداداً كبيرة منهم(5) وتابع سيره إلى الهند لملاقاة «ننda» ملك كجوراهه(6).

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 257، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 83، البيهقي، تاريخ، 745.

(3) العتبي، تاريخ، 2/ 257، ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 284، ابن الأثير، الكامل، 9/ 265، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 265، خواندمير، تاريخ حبيب السير، ص360، للمزيد من التفاصيل انظر علاقته بالخوارزميين.

(4) العتبي، تاريخ، 2/ 300-301، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309.

(5) العتبي، تاريخ، 2/ 301-303، ابن الأثير، الكامل، 9/ 309، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 799، حسن، تاريخ الإسلام، 3/ 93.

(6) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 86، ابن الأثير، الكامل، 9/ 308، الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص154.

حربه مع السلاجقة سنة (420هـ/1029م):

استقر السلاجقة في خراسان بموافقة السلطان محمود الذي سمح لهم بالعبور وذلك في حدود سنة 416هـ(1) وفي سنة 418هـ وصل إلى الحضرة أهل نسا وباورد وفراوة يشتكون من عبث السلاجقة وأحداثهم للاضطرابات في ديارهم فأرسل السلطان إلى أمير طوس ارسلان الجاذب يأمره بتأديب السلاجقة فامتثل لأمره وجهز جيشه وداهمهم فاحتشد السلاجقة وتوحدوا ضده فوقعت معركة ضارية استطاع السلاجقة الوقوف أمام جيش ارسلان والانتصار عليه(2).

وما إن سمع السلطان محمود الخبر حتى أرسل إليه يلومه ونسب إليه العجز فكتب ارسلان له يخبره عن قوة السلاجقة وبأسهم وانه لا يمكن الانتصار عليهم إلا بحضوره فلما وصلت الرسالة حتى حشد جيشه وسار إلى غزنة سنة 419هـ فتوجه إلى بست ثم إلى طوس واتحد جيش ارسلان الجاذب بجيش السلطان وهجموا على السلاجقة وانتصروا عليهم انتصارا كبيرا سنة 420هـ(3).

وكان لحضور السلطان محمود الأثر الكبير في رفع المعنويات والحماس لدى المقاتلين مما أحال نصر السلاجقة إلى هزيمة نكراء وقتل منهم أربعة آلاف واسر منهم الكثير ولاذ الباقون بالفرار إلى بلخان ودهستان(4).

---

(1) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 95–96، البيهقي، 506.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 101، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، احمد سعيد سليمان، تاريخ الدولة الإسلامية، 2/ 590، فاروق عمر، الخلافة العباسية في العصور المتأخرة، ص76.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 101–102، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، ابن العبري، مختصر الدول، ص314، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 807.

Lane Poole Mohammadan Dynasties، P.281.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 101–102، البيهقي، تاريخ، ص 585، ابن الأثير، الكامل، 9/ 378، عبد المنعم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص26.

استيلاؤه على الري سنة (420هـ/1029م):

تأزمت الأمور في الري حيث تمرد قادة الجيش على مجد الدولة البويهي بعد وفاة والدته التي كانت تدير شؤون المملكة(1). ولحراجة موقفه كتب مجد الدولة إلى السلطان محمود يستنجده في القضاء على هذا التمرد(2) فرأى السلطان أن من الأجدر أن يغتنم الفرصة للسيطرة على مدينة الري وضمها إلى نفوذه. فجهز جيشا كبيرا وجعل قيادته إلى قائد من ابرز قواده وهو الحاجب علي وأمره بالقبض على مجد الدولة البويهي فسار إلى الري فوصلها في سنة 420هـ فخرج مجد الدولة

لاستقبالهم ظانا أن السلطان محمود على راس الجيش وكان معه ولده أبو دلف فقبض عليهم الحاجب علي وكتم الأمر وكتب إلى السلطان يعلمه بما آلت إليه الأمور(3).

فسار السلطان محمود إلى الري فوصلها في غدوة الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى سنة 420هـ ففتحها(4). وتابع سيره ففتح قزوين وقلاعها ومدينة ساوة وابه ويافت(5) وكتب إلى الخليفة القادر بالله يعلمه بفتح الري(6).

كانت حملته هذه هي آخر حملاته العسكرية إذ أصيب بعدها بمرض أعاقه من القيام بالفتوحات ولم يمهله طويلا حتى وافته المنية في سنة 421هـ. وبموته انطوت

---

(1) العتبي، تاريخ، 2/ 194، ابن الأثير، الكامل، 9/ 371، الدوري دراسات في العصور العباسية المتأخرة،ص 273.

(2) ابن الأثير، 9/ 371، العش، تاريخ عصر الخلافة العباسية،ص 186.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 102 -103، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39، ابن الأثير، الكامل، 9/ 371، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 492.

(4) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 104، ابن الجوزي، المنتظم، 9/ 39.

(5) ابن حمدون، التذكرة، 12/ ورقة 15 ب، ابن الأثير، الكامل، 9/ 372، ابن خلدون، العبر، م1 ق4/ 804.

(6) نظام الملك، سياسة نامه، ص91، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 39-40، ابن الأثير، الكامل، 9/ 372، ابن دحية، النبراس، ص128.

صفحة مشرقة من صفحات الجهاد الطويل الذي أسداه خدمة للإسلام ونشر رسالته في ربوع لم يبلغها من قبل.

مرضه ووفاته:

اختلفت الأخبار والروايات التاريخية في تحديد سنة وفاة السلطان محمود الغزنوي، فيذكر الراوندي(1) أن وفاته كانت في سنة (**418هـ/ 1027م**) وهذه الرواية غير صحيحة لان سير الأحداث لا يؤيد ما ذهب إليه، إذ أن السلطان محموداً حارب السلاجقة ودخل الري في سنة (**420هـ/ 1029م**) بينما اجمع المؤرخون على أن وفاته كانت في سنة (**421هـ/ 1030م**)(2).

ولقد وردت بعض الروايات التي تشير إلى أن وفاته كانت سنة (**422هـ/ 1030م**)(3) ورواية أخرى تشير إلى سنة (**426هـ/ 1034م**)(4).

---

(1) راحة الصدور وآية السرور، ص154.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 704، البيهقي، تاريخ، 12، عبد الغفار الفارسي، السياق، ورقة 89ب-90أ، ابن حمدون، التذكرة، 12/ ورقة 755ب، ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص188، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 54، ابن الأثير، الكامل، 9/ 398، سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص447، الجوزجاني، طبقات ناصري، جلد أول/ 231، ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص315، أبو الفداء، المختصر، 4/ 56، الذهبي، سير أعلام النبلاء، 17/ 488، مستوفي قزويني، تاريخ كزيده، ص397. الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 114أ، اليافعي، مرآة الجنان، 3/ 37. ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 31، القرشي، الجواهر المضية، ص758، الغساني، العسجد المسبوك، 2/ ورقة 121أ، ابن الشحنة، روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، على هامش ابن الأثير، 8/ 749، القلقشندي، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، 1/ 330، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، 4/ 274، العامري، غربال الزمان، ورقة 100أ، خواندمير، تاريخ حبيب السير، جلد دوم/ ص375، الحنبلي، شذرات الذهب، 3/ 221، غفاري قزويني، جهان آراء، ص102، الشيخ عباس قمي، تتمة المنتهى وقايع أيام خلفا، بتصحيح ناصل محرم اقاي علي زاده، (خيابان ناصر خسرو- 1373هـ)، جاب دم، ص331.

(3) احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق، تاريخ الفارقي، حققه وقدم له د. بدوي عبد اللطيف عوض، (دار الكتب اللبناني، بيروت 1974)، ص127، الحسيني، أخبار الدولة السلجوقية، ص3. القرماني، أخبار الدول وآثار الأول، ص261، حاجي خليفة، كشف الظنون، 1/ 426.

(4) الدواداري، كنز الدرر، 6/ 338.

ومهما اختلفت الروايات فان وفاته كانت في سنة 421هـ بإجماع اغلب المؤرخين الاقدمين بما فيهم الكرديزي والبيهقي اللذان كانا يعيشان في كنف الغزنويين وهما مؤرخان قريبان من الأحداث.

وأما ما ورد من روايات مغايرة لهذا التاريخ كانت على لسان مؤرخين متأخرين مثل الحسيني (ت 622) والدواداري (ت 736) والقرماني (ت 1019) وحاجي خليفة (ت 1067)، إذا ما استثنينا الفارقي (ت 578) الذ يعد هو الآخر متأخرا عن الحدث بعض الشيء.

وكان سبب وفاته انه أصيب بسوء مزاج وإسهال مزمن عانى منه مدة تربو على السنتين(1).

فأعياه المرض وأصابه الضعف حيث كان يعاني من الآلام شديدة ولم يظهر للناس آلامه وتوجعه ولم يستسلم للفراش بل كان يستند إلى مخدة ويجلس للناس كل يوم(2)، وعجز الأطباء عن شفائه فاستفحل عليه المرض ووافته المنية عصر يوم الخميس الثالث عشر من ربيع الآخر سنة (421هـ/ 1030م)(3) ونقل جثمانه إلى حديقة النصر (باغ فيروزي) بعد صلاة العشاء فدفن فيها تلبية لوصيته(4).

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 54؛ ابن الأثير، الكامل، 9/ 398؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص449؛ أبو الفداء، المختصر، 4/ 56؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 31.

(2) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 104؛ ابن الأثير، الكامل، 9/ 398؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص449؛ ابن الوردي، تاريخ، 15/ 512؛ الكتبي، عيون التواريخ، 13/ ورقة 114أ.

(3) الكرديزي، زين الأخبار، 2/ 104؛ البيهقي، تاريخ، ص12: حيث يذكر أن وفاته كانت في السابع من ربيع الآخر، ابن الجوزي، المنتظم، 8/ 54؛ سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان، ص449؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 12/ 31؛ غفاري قزويني، جهان آراء، ص102.

(4) البيهقي، تاريخ، ص 280، الحنبلي، شذرات الذهب، 3/ 221.

لقد كان رحمه الله مؤمنا صادقا مجاهدا من الطراز الأول واليه يرجع الفضل في نشر الإسلام في الهند، عادلا كثير الصدقات حتى أن السبكي(1) عده واحدا من بين أربعة من مشاهير الإسلام بعد عمر بن عبد العزيز ﷺ.

وبفضل جهاده استطاع أن يكون إمارة كبيرة شملت حدودها عند وفاته مناطق البنجاب وأجزاء من إقليم السند من جهة، وبلوجستان وأفغانستان وغرشستان والغور وسجستان وخراسان وفارس إلى حدود الجبال من جهة أخرى(2). وخلفه في حكم الإمارة ولده الصغير محمد بناء على وصيته فنازعه أخوه الأكبر مسعود على الإمارة حيث عرف عنه كفاءته وحب قيادات الجيش له، فاستطاع أن ينتزع الإمارة من أخيه وهذا يذكرنا بالحادثة التي واجهها السلطان محمود بعد وفاة أبيه الذي عهد بالإمارة من بعده إلى ابنه الأصغر إسماعيل.

وبوفاة السلطان محمود انطوت صفحة من صفحات البطولة والجهاد ولكن اسمه وإنجازاته ظلت تزخر بها كتب التاريخ والسير لتروي للأجيال قصة بطل من أبطال الإسلام نذر نفسه لخدمة مبادئه وله الفضل في إسلام مشركي الهند وباكستان حتى إن اسم محمود أصبح من ابرز ما يتسمى به المسلمون في باكستان(3). وبموته انتهت حياة اكبر سلاطين الإمارة الغزنوية.

---

(1) طبقات الشافعية الكبرى، 5/ 315.

(2) د.فاروق عمر و د.مرتضى النقيب، تاريخ إيران، ص153.

(3) النمر، تاريخ الإسلام في الهند هامش رقم (1)، ص92.

الخاتمة

كرس البحث لدراسة شخصية إسلامية كبيرة كان لها دور متميز في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية، ألا وهو السلطان محمود الغزنوي ولقد تضمنت الرسالة دراسة سيرته ودوره السياسي والعسكري في الهند وخراسان.

لقد أبرزت الدراسة بفصولها الأربعة جملة نقاط أهمها:-

- إن ثقافته كانت عربية إسلامية حيث أنهى حفظ القران ودرس الحديث، وتعلم أصول الدين من موارده الأصلية، وانه كان يجيد اللغة العربية إجادة تامة وكان فصيحا بليغا له باع في الفقه والحديث والخطب والرسائل.

- أبرزت الدراسة أن نشأة السلطان كانت نشأة عسكرية حيث عمد والده إلى تعليمه منذ الصغر مبادئ الفروسية والقتال ومن ثم مشاركته إياه في حروبه التي مكنته فيما بعد من الظهور على وجه الأحداث رجلاً عسكرياً من الطراز الأول فاستطاع أن يزيل السامانيين من عرشهم، وان يمد سلطانه إلى أغوار بعيدة في شبه القارة الهندية.

- وأظهرت الدراسات قوة ومتانة العلاقة بين السلطان محمود والخلافة العباسية فمنذ أن أزال السامانيين سنة 389هـ حصل على الشرعية في حكم خراسان من الخليفة القادر بالله العباسي وتوطدت العلاقة بينهما حتى صار السلطان ممثلا عنها ولقبه الخليفة العباسي بلقب "يمين الدولة" ليرعى الركن الأيمن من الخلافة فكان السلطان يأتمر بأمره. وقد شجب السلطان محمود محاولات الفاطميين في كسبه إلى جانبهم تنفيذا لمخططهم الرامي لإضعاف الخلافة العباسية وآثر أن يبقى على علاقته بالخلافة رغم إغراءات الفاطميين له حيث انه لم يكن ينظر لنفسه على انه منفصل عن العباسيين حتى انه كان ينظر إلى الخليفة العباسي على انه سيده ومولاه الذي أكرمه بهذه المنزلة، فكان

لانصياعه لأوامر الخليفة الأثر الكبير في القيام بحملات فتح واسعة باسم الخلافة، حيث كان الخليفة يشد على يده ويشجعه على ذلك.

– كما أظهرت الدراسات أن الإمارة الغزنوية في عهد السلطان محمود توجهت توجها صحيحا في اختيار الساحة الهندية لإعلان الجهاد والتوسع على حساب دار الكفر، وبهذا اختلفت عن بقية الإمارات التي كانت تتوسع على حساب الخلافة.

– إن ظهور السلطان محمود قوة عسكرية كبيرة، وقفت إلى جانب الخلافة قد فوتت الفرصة على الطامعين من الانقضاض عليها.

– وتبين لنا أن الجيش الغزنوي في عهد السلطان محمود ظهر مؤسسة عسكرية كبيرة نظرا لحاجة الإمارة لمثل هذه القوة.

– وان الجيش كان يحتوي في عناصره على عدة أجناس وكون العرب نسبة كبيرة منهم، ممن عرفوا بالبأس والشجاعة والفروسية إذ جعلهم السلطان محمود في مقدمة جيشه عند المعارك لما عرف عنهم من فروسية ومصداقية في حمل لواء الإسلام والجهاد من اجله. حيث برز منهم قادة كبار أمثال محمد بن إبراهيم الطائي الذي ولاه السلطان مركزاً متقدماً في معاركه.

– وأبرزت أن الإدارة في الإمارة الغزنوية اعتمدت على مختلف العناصر تبعا لمتطلبات الكفاية وحاجة الإمارة الإدارية، إذ كان هناك الأتراك إلى جانب الفرس إضافة إلى نسبة كبيرة جدا من العرب في الجيش وقياداته.

– وان لغة الإمارة وجهازها الإداري كانت اللغة العربية باستثناء وزارة أبي العباس الاسفرايني الذي حولها إلى الفارسية لأنها لغة بني قومه ولقلة معرفته بالعربية ولما عزل عن الوزارة سنة 401هـ تسلم الميمندي الوزارة فأعاد اللغة العربية إلى ما كانت عليه في

السابق وأمر بان تكون اللغة الرسمية في الإدارة. وان تكون المخاطبات والمراسلات سواء في الداخل أو خارج الإمارة باللغة العربية.

– وتبين لنا أن القيادة الفعلية في اغلب المعارك للسلطان محمود نفسه ولقد كان لوجوده على راس الجيش الأثر البالغ في تأجيج الحماس لدى جنده، الذين اندفعوا وراءه من اجل نشر الإسلام في شبه القارة الهندية، حيث انه خاض سبعة عشر حملة عسكرية للهند على مدى سبعة وعشرين عاما استطاع خلالها أن يفتتح مدناً وحصوناً وقلاعاً كثيرة.

– إن الفتوحات الإسلامية في الهند كانت بدافع الجهاد ولم تكن كما ادعى بعض المؤرخين بأنها كانت من اجل الغنيمة والحصول على ما في معابد الهندوس من أموال، وما موقف السلطان محمود في حملته على سومنات إلا تأكيد لذلك.

– أظهرت الدراسة إن حملة الفتوحات تمخض عنها انتشار الإسلام في الهند حيث اعتنقه الكثير من الهنود عامة وأمراء وملوكا بعد أن أطاح المجاهدين بأوثانهم وقضوا على معالم الشرك والوثنية.

– أظهرت أن بناء المساجد في نظر السلطان محمود الغزنوي كان لا يقل أهمية عن مساعيه في الفتوحات، لذا نراه عقب كل فتح يوعز ببناء المساجد والمدارس لكي تأخذ على عاتقها تعليم الهنود مبادئ الدين الحنيف، وانه كان يرسل لأهالي المدن المفتوحة المعلمين والقضاة الذين تناط لهم مهمة تعليمهم.

– انتشرت بفضل هذه الفتوحات اللغة العربية لأنها لغة القران الكريم ولغة اغلب المجاهدين، وتراجعت أمامها اللغات المحلية وكتب الهنود فيما بعد بالإلف باء العربية.

– إن الحملات المتتالية للهند واتخاذ لاهور مقرا للقوات العسكرية يمكن عده بداية حكم المسلمين الحقيقي في الهند.

- إن حملات الجهاد في الهند فتحت الطريق أمام الأمراء الذين جاءوا من بعده لسلك الطريق الذي سار عليه مستلهمين من فتوحاته العبر وتعلموا روح الإقدام والجراءة للتوغل في مجاهل الهند.

- كما ازدهرت الحركة الفكرية فظهرت المدارس لدراسة علوم القران والحديث كما ظهر نشاط واسع في مجال الأدب والشعر فضم بلاط السلطان محمود مجموعة كبيرة من العلماء والأدباء والشعراء أمثال البيروني والبستي والفردوسي .. وغيرهم، وألفت في عهده مؤلفات عظيمة في اللغتين العربية والفارسية ولعل أبرزها كتب البيروني.

وهكذا فان الدراسة أثبتت أن هذه الفتوحات التي قام بها السلطان محمود تمثل حلقة من حلقات التاريخ العربي الإسلامي إذ كانت تتم بتوجيه وإيعاز من الخليفة العباسي، وتجلت عن هذه الفتوحات شخصية السلطان محمود بطلاً من أبطال المسلمين لا تقل مكانته عن غيره من الفاتحين، إذ قدم للإسلام كل ما عنده فحمل مبادئه إلى شعوب شبه القارة الهندية التي كانت تعاني من الظلم والطغيان والوثنية، واليه يرجع الفضل في إسلام سكان الهند وباكستان حيث كان إسلامهم ثمرة من ثمار ذلك الجهاد الرائع.

ملحق رقم (1)

رسالة الأمير محمود الغزنوي إلى الخليفة العباسي القادر بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

« أما بعد فالحمد لله ألعلي مكانه الرفيع سلطانه الواحد الأحد الفرد الصمد العزيز القهار القوي الجبار الذي يكفف بإعلاء الحق ورفعه واخزاء الباطل وقمعه الحائق بشيع البغي والعدوان مكره اللاحق بفرق الطغيان قهره وقسره الحاكم لأوليائه بالعلو والاقتدار ألحاتم على أعدائه بالثبور والثبار المتفرد بجلاله أن يمانع المتعالي بكبريائه أن يدافع بمهل المغتر بأناته استدراجا ولا يمهل ويملي المخدوع بحلمه احتجاجا ولا يغفل بيده الخلق والأمر ومن عنده الفتح والنصر فتبارك الله رب العالمين رب السموات والارضين. والحمد لله الذي اصطفى محمدا عليه السلام واختار له دين الإسلام وفضله على من تقدمه من الرسل وأنار به مناهج الأيات والسبل وأرسله إلى الخلق بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا فهدى إلى القران والتوحيد ودل على الأمر الرشيد وأهاب بالبر به إلى مستقيم الدين وأناف بهم على العلم اليقين فصلوات الله عليهم أتم صلاة نماء وأكملها بهاء صلاة ترتقي إليه جل جلاله في أعلى الدرجات وتحي روحه في السموات وعلى اله أجمعين.

«والحمد لله الذي انشأ سيدنا ومولانا أمير المؤمنين الإمام القادر بالله أطال الله بقاءه من ذلك السنخ الزكي والعرق النقي أحسن منشأ وبواه من خلافته في أرضه أكرم مبوأ وجعل دولته عالية والأقدار لإرادته مؤاتية فلا يخالف رايته عدو إلا حان حينه وسخنت عينه ولا يجيب دعوته ولي إلا كان قدحه في القداح فائزا وسعيه للنجاح حائزا بذلك جرت عادت الله وسنته ولن تجد لسنه الله تحويلا. وقد علم مولانا أمير المؤمنين أطال الله

بقاءه حال الماضين من السامانية فيما كانوا فيه من نفاذ الأمر وجمال الذكر وانتظام الأحوال وأنساق الأعمال بما كانوا يظهرونه من طاعة أمير المؤمنين ومبايعتهم ويتخلونه من موالاتهم ومشايعتهم ولما مضى صالح سلفهم وبقي خلف خلفهم ربقه الطاعة وشقوا مخالفة لمولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عصاه الجماعة واخلوا منابر خراسان عن ذكره واسمه وخالفوا في إفاضة القول وحسم عادية الجور والخبل على أمره ورسمه وعم البلاد والعباد فسادهم وبلاؤهم ونهك الرعايا ظلمهم واعتداؤهم ولم استجر مع ما جمع الله لي في طاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه من عدة وعدة وشكة وشوكة وقوة إقران وامكان وكثرة أنصار وأعوان إلا ادعوهم إلى حسن الطاعة ولا ابذل في إقامة الدعوة لمولانا أمير المؤمنين أطال الله بقائه تمام الوسع والاستطاعة فدعوت منصور بن نوح إليها وبعثته بجدي واجتهادي عليها ولم يصغ إلى انحدار وتذكير ولم يلتفت إلى إنذار وتبصير ونهض من بخارى بخيله ورجله وحشده وحفله يجمع أهل الضلالة من إشباعه ويحشر من في البلاد من أتباعه فكان من شؤم رأيه وسوء أنحائه إن اصطلمه جنده فكحلوه وبايعوا أخاه عبد الملك وملكوه وجريت على عادتي مع هذا الأخير أوفد إليه مرة بعد أخرى وثانية عقبه أولى من يدعوه إلى الرشاد ويبصره من التمسك بطاعة مولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه سبل الرشاد فلم يزده ذلك إلا ما زاد أخاه استعصاء واستغواء وتهورا في الضلال واستشراء فلما ايست من فيئه إلى واضح الجدد ورجوعه إلى الأحسن والاعود ورؤيته متابعا في عمايته ومنكسعا في مهاوي غوايته نهضت إليه بمن معي من أولياء مولانا أمير المؤمنين أدام الله علوه وأنصار الدين في جيوش يشرف بها القضاء ويشفق من وقعها القضاء تزحف في الحديد زحفا وتنحد الأرض جرفا ونسفا إلى أن وردت مرو يوم الثلاثاء لثلاث بقين من جمادي الاول وهو

البلد الميمون الذي به ابتدأ إشاعة الدولة العباسية وزالة البدعة الأموية على أحسن تعبية وأكمل عتاد وأجمل هيئة ووليت أمر الميمنة عبد مولانا أمير المؤمنين أخي نصر بن ناصر الدولة والدين في عشرة آلاف رجل وثلاثين فيلا وجعلت في الميسرة من الموالي الناصرية اثني عشر ألف فارس وأربعين فيلا ووقفت في القلب بقلب لا ينقلب وطاعة مولانا أمير المؤمنين شعاره عن أضداده وعزم لا ينتقض ودعوة أمير المؤمنين عتاده في إصداره وإيراده ومعي عشرون ألف فارس من سائف ورامح ودارع وتارس وسبعون فيلا وبرز عبد الملك بن نوح وعن يمينه ويساره بكتوزون احد قواده وفائق راس طغيانه وعتاته وابن سيمجور وغيرهم من مساعديه على طلا لته مستعدين للكفاح مستلئمين في شكك السلاح وتلاقت الصفوف بالصفوف وأصطلت السيوف بالسيوف وتوقدت الحرب واحتدت واضطرمت نيرانها واشتدت واختلط الضرب بالطعن وكبا القرن بالقرن، ولم يرى إلا تهاوي الصوارم على حجب الجماجم واوداق النبال في احداق الكماة الأبتال واهب الله ريح الظفر لأوليائه وكشفوا مقانب الأعداء وحملوا فيهم الحتوف واروا من دمائهم السيوف وانجلت المعركة عن ألفي قتيل من شجعانهم وألفي وخمسمائة أسير من مشهوري ذارة رجالهم وصناديدهم واقتفى الأولياء آثار الفل من عباد يديهم يقتلون ويأسرون ويسلبون ويغنمون إلى أن ألقت الشمس يمينها وأبرزت ظلمة الليل جنينها وعاد الأولياء إلى معسكرهم في وفور من السلامة وتمام من النعمة وقد ملئوا أيديهم من الغنيمة والنفائس الجمة ثم ما نضب منهم احد ولم ينتقص لهم عدد.

وكتابي هذا وقد فتح الله على أمير المؤمنين بلاد خراسان قاضية وجعل منابرها تذكر اسمه متباهية وكلمة الحق به عالية والأهواء في موالاته متهاوية وبعد فلم أجدد

رسما في حل وعقد وإبرام ونقض إلى أن يرد من عالي أمره ورسمه ما ابني الأمر بناءه واضدي إلى حدائه بإرادة الله سبحانه وتعالى فالحمد لله العزيز المنان العظيم السلطان الذي لا يضيع لمحسن عملا ولا يغفل عن شيء وان ارضي له أجلا ولا يعجزه متغلب بقوته وحوله ولا يمتنع ممتنع عن سطوته وصوله ولا يرد باسه عن القوم المجرمين راد ولا يصد نقمته عن الظالمين صاد حمدا يمتري المزيد من إحسانه ويقتضي الصنع الجديد من امتنانه وإياه اسأل أن يهنئ مولانا أمير المؤمنين الإمام القادر بالله خبر هذا الفتح الجليل خطوة الواضح على وجه الزمان غرره وان يواصل له الفتوح قربا وبعدا وغورا ونجدا وبرا وبحرا وسهلا ووعرا وان يوفقني للقيام بشرائط خدمته والمناضلة عن نيضته انه على ما يشاء قدير وبه جدير. فان رأى سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أطال الله بقاءه أن ينعم بالوقوف عليه وتصريف عبده بين أمره ونهيه فعل إن أشاء الله تعالى(1).

---

(1) نص رسالة السلطان محمود إلى الخليفة القادر بالله العباسي عقب هزيمته للسامانيين سنة 389هـ نقلا عن الصابي، تاريخ، 8/ 9-13.

ملحق رقم (2)

رسالة السلطان محمود الغزنوي إلى الخليفة العباسي القادر بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

.... إن كتاب العبد صدر من مستقره بغزنة للنصف من المحرم سنة عشر والدين في أيام سيدنا ومولانا الأمير القادر بالله أمير المؤمنين مخصوص بمزيد الإظهار والشرك مقهور بجميع الأطراف والأقطار وانتداب العبد لتنفيذ أوامره العالية وتمهيد مراسمه السامية وتابع الوقائع على كفار السند والهند فرتب بنواحي غزنة العبد محمداً مع خمسة عشر ألف فارس وعشرة آلاف راجل وانهض العبد مسعوداً مع عشرة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل وشحن بلخ وطخرستان بارسلان حاجب مع اثني عشر ألف فارس وعشرة آلاف راجل وضبط ولاية خوارزم بالتونتاش الحاجب مع عشرين ألف فارس وعشرين ألف راجل وانتخب ثلاثين ألف فارس وعشرة آلاف راجل لصحبة راية الإسلام وانظم إليه جماهير المطوعة وخرج العبد من غزنة يوم السبت الثالث عشر من جمادى الأولى سنة تسع بقلب منشرح لطلب الشهادة ونفس مشتاقة إلى درك الشهادة ففتح قلاعا وحصونا وأسلم زهاء عشرين ألفا من عباد الوثن وسلموا قدر ألف ألف درهم من الورق ووقع الأحتواء على ثلاثين فيله وبلغ عدد الهالكين منهم خمسين ألفا، ووافي المدينة لهم عاين فيها زهاء ألف قصر مشيد وألف بيت للأصنام ومبلغ ما في الصنم ثمانية وتسعون ألف مثقال وثلاثمائة مثقال وقلع من الأصنام الفضية زيادة على ألف صنم ولهم صنم معظم يؤرخون مدته لعظم جهالتهم بثلاثمائة ألف عام وقد بنوا حول تلك الأصنام زهاء عشرة آلاف بيت للأصنام المنصوبة واعتنى العبد بتخريب

هذه المدينة اعتناءا تاما وعمها المجاهدون بالا طرق فلم يبق منها إلا الرسوم وحين وجد الفراغ لاستيفاء الغنائم حصل منها عشرون ألف ألف درهم وافرد خمس الرقيق فبلغ ثلاثة وخمسين ألفا واستعرض ثلاثمائة وستة وخمسين فيلاً(1).

(1). ابن الجوزي، المنتظم، 7/ 292-293 .

ملحق رقم (3)

رسالة السلطان محمود الغزنوي إلى الخليفة العباسي القادر بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

.... سلام على سيدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمير المؤمنين فان كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الري غرة جمادى الآخرة سنة عشرين وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة وطهرها من دعوة الباطنية الكفرة والمبتدعة الفجرة وقد تفاهت إلى الحضرة المقدسة حقيقة المحال في ما قصر العبد عليه سعيه واجتهاده من غزو أهل الكفر والضلال وقمع من نبع ببلاد خراسان من الفئة الباطنية الفجار وكانت مدينة الري مخصوصة بالتجائهم إليها وإعلانهم بالدعاء إلى كفرهم فيها يختلطون بالمعتزلة المبتدعة والغالية من الروافض المخالفة لكتاب الله والسنة يتجاهرون بشتم الصحابة ويرون اعتقاد الكفر ومذهب الإباحة وكان زعيمهم رستم بن علي الديلمي فعطف العبد عنانه بالعساكر فطلع بجرجان وتوقف بها إلى انصراف الشتاء ثم دلف منها إلى دامغان ووجه عليا الحاجب في مقدمة العسكر إلى الري فبرز رستم بن علي من وجاره على حكم الاستسلام والاضطرار فقبض عليه وعلى أعيان الباطنية من قواده وطلعت الرايات اثر المقدمة بسواد الري غدوة الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى وخرج الديالمة معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر والرفض على نفوسهم فرجع إلى الفقهاء في تعرف أحوالهم فاتفقوا على انه خارجون عن الطاعة وداخلون في أهل الفساد مستمرون على العناد فيجب عليهم القتل والقطع والنفي على مراتب جناياتهم وان لم يكونوا من أهل الإلحاد ..... واعتقادهم في مذاهبهم ...... الرفض والباطن. وذكر هؤلاء الفقهاء إن

أكثر القوم لا يقيمون الصلاة ولا يؤتون الزكاة ولا يعرفون شرائط الإسلام ولا يميزون بين الحلال والحرام بل يجاهرون بالقذف والشتم الصحابة ويعتقدون ذلك ديانة ولا مثل منهم يتقلد مذهب الاعتزال والباطنية منهم لا يؤمنون بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وإنهم يعدون جميع الملل مخاريف الحكماء ويعتقدون مذاهب لإباحة في الأموال والفروج والدماء وحكموا بان رستم بن علي كان يظهر التستر ويتميز به عن سلفه إلا أن في حبالته زيادة على خمسين امرأة من الحرائر ولدن ثلاثة وثلاثين نفسا من الذكور والإناث وحين رجع إليه في السؤال عن هذه الحال وعرف أن من يستجيز مثل هذا الصنيع مجاوز كل حد في الاستحلال ذكر أن هذه العدة من النساء أزواجه وان أولادهن أولاده وان الرسم الجاري لسلفه في ارتباط الحرائر كان مستمرا على هذه الجملة وانه لم يخالف عاداتهم في ارتكاب هذه الخطة وان ناحية من سواد الري قد خصت بقوم من المزدكية يدعون الإسلام بإعلان الشهادة ثم يجاهرون بترك الصلاة والزكاة والصوم والغسل واكل الميتة فقضى الانتصار لدين الله تعالى بتميز الباطنية عنهم فصلبوا على شارع مدينة طالما امتلكوها غصبا واقتسموا أموالها نهبا وقد كانوا بذلوا أموالاً جمة يفتدون بها نفوسهم فعرفوا أن الغرض نهب نفوسهم دون العرض وحول رستم بن علي وابنه وجماعة من الديالمة إلى خراسان وضم إليه أعيان المعتزلة والغلاة من الروافض ليتخلص الناس من فتنهم ثم نظر فيما اختزنه رستم بن علي فعثر من الجواهر ما يقارب خمسمائة ألف دينار ومن النقد على مائتين وستين ألف دينار ومن الذهبيات والفضيات على ما يبلغ قيمة ثلاثين ألف دينار من أصناف الثياب على خمسة آلاف وثلاثمائة ثوب وبلغت قيمة الدسوت من النسيج والخزوانيات عشرين ألف دينار ووقف أعيان على مائتي ألف دينار وحول من الكتب خمسون حملا ما خلا كتب المعتزلة

والفلاسفة والروافض فإنها أحرقت تحت جذوع المصلبين إذ كانت أصول البدع فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض وانتصرت السنة فطالع العبد بحقيقة ما يسره الله تعالى لأنصار الدولة القاهرة(1).

(1) ابن الجوزي، المنتظم،8/ 38-40 ٥

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات

ابن حمدون، محمد بن الحسن (ت562هـ/ 166م)

– التذكرة الحمدونية، جـ12، نسخة مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد برقم (1282) عن

ابن شاكر الكتبي، أبو عبد الله محمد (ت 764هـ/ 1362م)

– عيون التواريخ، جـ13، مخطوط مصور على مايكروفيلم، نسخة الست نبيلة عبد المنعم داود.

العامري، عماد الدين يحيى بن أبي بكر (ت893هـ/ 1487م)

– غربال الزمان في وفيات الأعيان، نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي برقم (1143)

عن نسخة المتحف البريطاني.

الغساني، أبو العباس إسماعيل (ت803هـ/ 1400م)

– العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، نسخة مكتبة الدراسات العليا، جامعة بغداد برقم (872).

مجهول: أخبار الزمان في تاريخ بني العباس،

نسخة مصورة في المجمع العلمي العراقي برقم(1348)، عن مكتبة المتحف البريطاني.

ثانياً: المصادر والمراجع العربية

ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت630هـ/ 1232م)

- الكامل في التاريخ، (دار صادر، بيروت- 1966م).

- اللباب في تهذيب الأنساب، (مكتبة القدسي، القاهرة- 1356هـ).

ابن إياس الحنفي، محمد بن احمد (ت930هـ/ 1523م).

- بدائع الزهور في وقائع الدهور، باعتناء باول كالة ومحمد مصطفى وآخرون، (مطبعة الدولة، استانبول- 1931م).

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، (ت 779هـ/ 1377م).

- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، (دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان- لا تاريخ).

ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف الاتابكي، (ت874هـ/ 1469م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لا.ط، (المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، مطابع كوستاتوماس وشركاءه- القاهرة- لا تاريخ).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي، (ت597هـ/ 1200م).

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، (ج5-10)، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية- حيدر أباد، الدكن، 1358هـ/ 1359هـ).

ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد، (ت456هـ/ 1063م).

- خمس رسائل لابن حزم، تحقيق الدكتور إحسان عباس، ناصر الدين الأسد، مراجعة احمد محمد شاكر، لا. ط، (دار المعارف، مصر – لا تاريخ).

ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي، (ت367هـ/ 977م).

- صورة الأرض، ط2، (مطبعة ليدن، بريل – 1939م).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، (ت 808هـ/ 1405م).

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، لا.ط، (دار الكتاب اللبناني، بيروت-1968م).

- المقدمة، ط1، (دار القلم، بيروت- 1978م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، (ت 681هـ/ 1282م).

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط1، (مطبعة السعادة، مصر -1948-1950).

ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن أبي علي حسن بن علي البلنسي، (ت133هـ/ 1235م).

- النبراس في تاريخ بني العباس، صححه وعلق عليه المحامي عباس العزاوي، لا .ط، (مطبعة المعارف، بغداد- 1946).

ابن دقماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي، ت809هـ/ 1406م).

- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين علي، لا.ط، (عالم الكتب ،بيروت- 1985م).

ابن الزبير، القاضي الرشيد ،(ت القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي)

– الذخائر والتحف، تحقيق محمد حميد الله، مراجعة صلاح الدين المنجد،لا.ط،(مطبعة حكومة الكويت–1959).

ابن الساعي، علي بن أنجب تاج الدين، (ت674هـ/ 1275م).

– مختصر أخبار الخلفاء، لا.ط،(المطبعة الأميرية، بولاق، مصر –1309هـ).

ابن الشحنة، أبو الوليد مجد الدين محمد بن محمود، (ت815هـ/ 1412م).

– روضة المناظر في أخبار الأوائل والأواخر، بهامش الكامل لابن الأثير، ج7، ج8، ج9، لا.ط،(دار الطباعة القاهرة–1290هـ).

ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا، (ت759هـ/ 1309م).

– الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، لا0ط،(دار صادر ،بيروت– 1966).

ابن عبد الحق، صفي الدين المؤمن بن عبد الحق البغدادي،(ت739هـ/ 1338م).

– مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمود البجاوي، ط1،(دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي، القاهرة–1954م).

ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج الملطي، (ت685هـ–1286).

– تاريخ مختصر الدول، تصحيح وفهرست الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، لا.ط،(دار الرائد اللبناني، بيروت–1983م).

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد ،(ت580هـ/ 1184م).

– الأنباء في تاريخ الخلفاء ،تحقيق د0قاسم السامرائي، لا.ط،(لأيدن–1973).

ابن العميد، جرجس،(ت672هـ/ 1273م).

- تاريخ المسلمين، نسخة مصورة، بالفوتوغراف عن نسخة مطبوعة في (لأيدن، لا.ت).

ابن الفقيه، أبو بكر احمد بن محمد الهمذاني،(من أهل القرن الثالث الهجري).

- مختصر كتاب البلدان، لا.ط،(مطبعة بريل لأيدن -1302هـ).

ابن الفوطي، كمال الدين عبد الرزاق،(ت723هـ/ 1323م).

- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج4، ق-1-4، تحقيق د. مصطفى جواد، لا.ط،(مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق- 1962- 1967م).

- تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج5، تصحيح وتعليق الحافظ محمد عبد القدوس القاسمي،(لا مكان طبع- 1939م).

ابن كثير،عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي ،(ت 774 هـ/ 1372م).

- البداية والنهاية في التاريخ، ط2،(مطبعة المعارف بيروت- 1977م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي،(ت 711 هـ/ 1311م).

- لسان العرب، لا.ط،(دار صادر، بيروت- 1955م).

ابن منكلي، جلال الدين محمد بن نظام الدين،(784 هـ/ 1382م).

- الأدلة الرسمية في التعابي الحربية،حققه و كتب مقدمته اللواء الركن محمود شيت خطاب، لا.ط،(مطبعة المجمع العلمي العراقي-1988م).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري،(ت218هـ/ 833م).

- السيرة النبوية،لحقيق وضبط مصطفى السقا وآخرون، لا.ط،(دار الفكر بيروت- لا.ت).

ابن الوردي، زين الدين عمر،(ت749هـ/ 1347م).

- تتمة المختصر في أخبار البشر،(تاريخ ابن الوردى)، إشراف وتحقيق احمد رفعت البدراوي، لا.ط،(دار المعرفة، بيروت- لا.ت).

أبو الفدا،عماد الدين إسماعيل،(ت732هـ/ 1331م).

- تقويم البدان، لا.ط،(دار الطباعة السلطانية، باريس-1840م).

- المختصر في أخبار البشر، لا.ط،(دار الطباعة العربية،بيروت-1960م).

أبو الليل، محمد مرسي

- الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، لا.ط،(دار الاتحاد العربي للطباعة، القاهرة 1965م).

احمد، محمد حلمي محمد(الدكتور)

- الخلافة والدولة في العصر العباسي، ط1،(مطبعة الرسالة، مصر-1959).

الإدريسي، محمد الشريف، (ت560هـ/ 1164م).

- وصف الهند وما يجاورها من البلاد، مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جمع وتصحيح السيد مقبول احمد، (الهند -1954م).

ارنولد، سيرتوماس.

- الدعوة إلى الإسلام، ترجمة د.حسن إبراهيم حسن وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-1970م).

الازرقي، محمد بن عبد الله بن احمد

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي صالح ملحمى،(كتاب الأندلس، مدريد-1352هـ).

الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن،(ت772هـ / 1370م).

- طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، ط1،(مطبعة الإرشاد، بغداد-1970م).

الأصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي،(ت النصف الأول من القرن الرابع الهجري).

- المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسني، مراجعة محمد شفيق غربال، (دار القلم، القاهرة، مصر-1961).

الأعظمي، محمد حسن

- حقائق عن باكستان، (الدار القومية للطباعة والنشر- القاهرة، لا تاريخ).

الآلوسي، عادل محي الدين (الدكتور)

- تجارة العراق البحرية مع اندونسيا حتى أواخر القرن السابع الهجري ، (دار الحرية للطباعة، بغداد-1984م).

أمين، احمد(الدكتور)

- ظهر الإسلام، ط5(دار الكتاب العربي، بيروت-1969م).

أمين، حسين (الدكتور)

- تاريخ العراق في العصر السلجوقي، (مطبعة الإرشاد، بغداد-1965م).

الانصاري، عمر بن إبراهيم الاوسي الأنصاري، (ألف بين 80هـ/ 814هـ)

- تفريج الكروب في تدبير الحروب، تحقيق د. جورج سكانيلون، (دار المعارف، القاهرة -1961م).

الباشا، حسن (الدكتور)

- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار.(مطبعة لجنة البيان العربي ،1957م).

- دراسات في تاريخ الدولة العباسية ،(دار الاتحاد العربي، القاهرة-1975م).

بارتولد، فاسيلي فلاد يميروفتش

- تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة، احمد سعيد سليمان، مراجعة إبراهيم صبري، (مطبعة مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة-1958م).

- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقلة عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، ط1،(الكويت -1981م)

- مادة ألب، دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية.

براون ، ادورد جرانفيل

- تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي، ترجمة د0إبراهيم أمين الشواربي،(مطبعة السعادة ،مصر-1954م).

بروكلمان، كارل

- تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية، نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط8،(دار العلم للملايين، مؤسسة الأرز للطباعة، بيروت-1979م).

البغدادي، إسماعيل باشا، (ت120هـ/ 1514م).

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مطبعة وكالة المعارف، استانبول-1955م).

البغدادي، عبد القاهر بن طاهر أبو منصور،(ت429هـ/ 1037م)

- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، (دار الآفاق الجديد، بيروت-1973م).

البلاذري، أبو الحسن احمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادي، (ت 279هـ/ 892م).

- فتوح البلدان، باعتناء ومراجعة رضوان محمد رضوان،(مطبعة السعادة، مصر - 1959).

البنداري، الاصفهاني، الفتح بن علي بن محمد ،(ت 597هـ/ 1200م)

- تاريخ دولة آل سلجوق ،(دار الآفاق الجديدة ،بيروت- لا.ت).

بوزورث،

- مادة الايلكخانية، دائرة المعارف الإسلامية ،الترجمة العربية0

البيروني، أبو الريحان محمد بن احمد الخوارزمي،(ت 440هـ/ 1048م)

- الآثار الباقية عن القرون الخالية، (لايبزك-1923).

- الجماهر في معرفة الجواهر، باعتناء وتحقيق سالم الكرنكوي الألماني ،(دائرة المعارف العثمانية، حيد أباد - الدكن 1355هـ).

- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مذولة،(مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند-1958م).

- القانون المسعودي،(مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند -1955م).

البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين، (ت470هـ/ 1077م)

- تاريخ البيهقي (المسعودي) ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت،(دار الطباعة الحديثة،مصر -1956م).

البيهقي، ظهير الدين أبو الحسن علي بن يزيد، (ت 565هـ / 1169م)

- تاريخ حكماء الإسلام، عني بنشرة وتحقيقة محمد كرد علي،(مطبعة الترقي، دمشق- 1946م).

التونجي، محمد (الدكتور)

- المعجم الذهبي،(دار العلم للملايين، بيروت-1969م)0

ثابت، نعمان (الأستاذ)

- العسكرية في عهد العباسيين، مراجعة وتقديم اللواء الركن حامد احمد الورد،(مديرية المطابع العسكرية، بغداد-1987م).

الثعالبي النيسابوري، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (ت 429هـ/ 1037م)

- لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي،(دار أحياء الكتب العربية، عيسى البابي، القاهرة-1960م).

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق وشرح محمد محي الدين عبد الحميد، (مطبعة السعادة، مصر-1337هـ).

الجاجرمي، أبو المعالي المؤيد بن محمد، (ت أوائل القرن السابع الهجري) - نكت الوزراء، دراسة وتحقيق نبيلة عبد المنعم داود ،مطبوع على الآلة الكاتبة،(مركز أحياء التراث، بغداد-1984م).

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت255هـ/ 868م)

- رسائل الجاحظ ،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مصر الجديدة - 1964م).

الجنابي، خالد جاسم (الدكتور)

- تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ط2، (دار الحرية للطباعة، بغداد- 1986م).

جواد، مصطفى (الدكتور) و(الدكتور احمد سوسة)

- دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا ،(مطبعة المجمع العلمي العراقي- 1958).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله ،(ت 1067هـ/ 1656م)

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، باعتناء محمد شرف الدين بالتقيا ورفعت بيلك الاكليري،(مطبعة وكالة المعارف،استانبول-1941م).

حتي، فيليب وآخرون

- تاريخ العرب(المطول)، (دار الكشاف، بيروت-1950).

الحديثي، قحطان عبد الستار(الدكتور)

- الدولة العربية في العصور العباسية المتأخرة، الحركات الانفصالية في إيران، (مطبعة جامعة بغداد-1987م).

حسن، إبراهيم حسن (الدكتور)

- تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي والديني، ط7، (مطبعة النهضة المصرية، القاهرة-1965).

الحسني، عبد الحي بن فخر الدين، (ت1341هـ/ 1922م)

- نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط2، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن، الهند-1962).

- الهند في العهد الإسلامي، مراجعة وتحقيق الدكتور عبد العلي الحسني والأستاذ أبو الحسن الحسني، (دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن- لا تاريخ).

حسنين، عبد المنعم محمد

- دولة السلاجقة، (المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة-1975).

- سلاجقة إيران والعراق، ط1، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة-1959).

حسين، طالب جاسم

- المقاومة العربية للتسلط البويهي في العراق والجزيرة الفراتية، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب،(جامعة بغداد-1986).

الحسني، صدر الدين أبو الحسن علي بن ناصر،(ت622هـ/ 1225م)

- أخبار الدولة السلجوقية، باعتناء وتصحيح محمد إقبال، (لاهور-1933).

حلمي، احمد كمال الدين

- السلاجقة في التاريخ والحضارة، ط1،(مطبعة دار الحرية، بيروت- 1975).

الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم،(ت900هـ/ 1494م)

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، (مطبعة دار القلم، لبنان-1975).

الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد (ت 1089هـ/ 1678م)

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب،(مكتبة القدسي، القاهرة-1350هـ).

الخالدي، فاضل

- الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق خلال القرن الخامس الهجري ، (مطبعة الإيمان ، بغداد-1969).

خودا بخش، المؤرخ الهندي

- الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق علي حسني الخربوطلي، (دار الكتب الحديثة، القاهرة-1960).

الخضري، محمد بك

- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية،الدولة العباسية، ط9(مطبعة الأستقامة، القاهرة-1959).

الخطيب البغدادي، احمد بن علي، (ت 463هـ/ 1070م)

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتاب العربي، (بيروت، لبنان- لا تاريخ).

الخفاجي، شهاب الدين احمد

- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل،عنى بتصحيحه السيد محمد بدر النعساني، ط1،(مطبعة السعادة، مصر -1325هـ)0

خليفة، حسن

- الدولة العباسية، قيامها وسقوطها، ط1،(المطبعة الحديثة، القاهرة- 1931).

الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب(ت 626هـ/ 1238م)

- مفاتيح العلوم، (مطبعة الشرق، مصر، القاهرة-1342هـ).

داود، نور الدين

- محنة في الفردوس،(مطبعة المعارف، بغداد -1950).

دحلان، احمد بن زيني

- الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، (مطبعة مصطفى محمد، مصر- 1354هـ).

الدواداري، عبد الله بن ايبك(ت 736هـ/ 1335م)

- كنز الدرر وجامع الغرر،ج6، الدرر المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية، صلاح الدين المنجد، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة- 1961).

الدوري، عبد العزيز (الدكتور)

- دراسات في العصور العباسية المتأخرة، (مطبعة السريان، بغداد- 1945).

دوزي، رينهارت

- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة الدكتور أكرم فاضل،(دار الحرية للطباعة، بغداد- 1971).

الديار بكري، حسين بن محمد بن الحسن(ت 982هـ/ 1574م)

- تاريخ الخميس في أحوال أنفيس نفيس،(مؤسسة شعبان للنشر، بيروت- لا تاريخ).

الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن فايماز التركماني(ت 748هـ/ 1347م).

- دول الإسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد مصطفى إبراهيم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة-1974).

- سير أعلام النبلاء، ج16، تحقيق أكرم البوشي، (مطابع مؤسسة الرسالة، بيروت- 1984).

- سير أعلام النبلاء، ج17، تحقيق شعيب الارنووط ومحمد نعيم العرقوسي، (مؤسسة الرسالة، بيروت-1984).

- العبر في خبر من غبر، تحقيق فؤاد رشيد، (مطبعة الكويت-1961).

الراوندي، محمد بن علي بن سليمان(ت 599هـ/ 1202م)

- راحة الصدور وآية السرور في الدولة السلجوقية، نقلة إلى العربية الدكتور إبراهيم أمين الشواربي وآخرون،(مطابع دار القلم، القاهرة -1960).

الراوي، عبد الستار عز الدين(الدكتور)

- ثورة العقل، دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد، (دار الرشيد، بغداد-1982).

زامباور، ادورد فون

- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، أخرجه الدكتور زكي محمد حسن وحسن احمد محمود، (مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة-1952).

زكي، عبد الرحمن

- السلاح في الإسلام، (دار المعارف، مصر-1951).

زيدان، جرجي

- تاريخ التمدن الإسلامي، ط4، (مطبعة الهلال -1935).

زيدان، عبد الكريم وآخرون

- التربية الدينية للصفوف الثالثة، للمدارس المهنية،(مطبعة وزارة التربية، بغداد-1986).

الساداتي، احمد محمود

- تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، (دار الثقافة للطباعة، القاهرة-1979).

- تاريخ المسلمين في شبة القارة الهندية وحضارتهم،(المطبعة النموذجية، القاهرة-1957)

السامر، فيصل(الدكتور)

- الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، ط2 مطبعة دار الشؤون الثقافية، بغداد-1986).

سبط ابن الجوزي، شمس الدين أبو المظفر يوسف قزا وغلي بن عبد الله البغدادي، (ت 645هـ/ 1256م).

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، رسالة ماجستير، دراسة وتحقيق جنان جليل محمد الهموندي، مطبوعة على الآلة الكاتبة ومقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد – 1987).

السبكي، تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، (ت 771هـ/ 1369م)

- طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط1، (مطبعة عيسى البابي الحلبي–1964-1968)

السرنجاوي، عبد الفتاح

- تاريخ الحركات الاستقلالية في الخلافات العباسية، ط2،(مطبعة عطيا، البابي الحلبي، مصر -1945).

سعيد، آمين

– مادة أفغانستان ،دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية.

سليمان، احمد السعيد (الدكتور)

– تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة،(دار المعارف، مصر - 1972).

السمرقندي، احمد بن عمر بن علي النظامي العروضي (كان حيا في 552هـ)

– جهار مقاله (المقالات الأربع) في الكتابة والشعر والنجوم والطب، نقله إلى العربية عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب، ط1، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة–1949).

السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي(ت 562هـ/ 1161م)

- الأنساب، باعتناء وتصحيح عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط1،(مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيد أباد الدكن، الهند-1963).

السهمي، أبو قاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم(ت 427هـ/ 1035م)

- تاريخ جرجان أو كتاب معرفة علماء أهل جرجان، ط2،(مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، الهند-1967)

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911هـ/ 1505م)

- لب الألباب في تحرير الأنساب، تحقيق بيز يوهانس،(ليدن،بريل-1842م).

- الوسائل إلى مسامرة الأوائل، تحقيق اسعد طلس، (مطبعة النجاح، بغداد-1950).

الشابي، علي صهار

- الأدب الفارسي في العصر الغزنوي، (تونس-1965).

الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد(ت 548هـ/ 1153م)

- الملل والنحل، مطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم، (المطبعة الأدبية، مصر-1317هـ).

الشيال، جمال الدين

- تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامي في الهند،(مطبعة التقدم، الإسكندرية، مصر-1968).

شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري(ت 727هـ/ 1326م)

- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، (لا يبزك-1923).

الشيرازي، أبو اسحق الشافعي، (ت476هـ/ 1083م)

- طبقات الفقهاء، حققه وقدم له الدكتور أحسان عباس، (دار الرائد العربي، بيروت، لبنان-1970).

الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم الصابي الكاتب(ت 448هـ-1056م)

- تاريخ هلال بن المحسن الصابي، ج8، (يحتوي على حوادث خمس سنين أولها سنة 389هـ-393هـ، عني بتصحيحة،هـ0ف0 امدروز وبعده د0س0مرجليوث، (القاهرة-1919م)، إعادة طبعة بالاوفسيت مطبعة المثنى، بغداد- لا تاريخ).

- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، (مطبعة العاني، بغداد- 1964).

الصدقي، رزق الله منفريوس

- تاريخ دول الإسلام، (مطبعة الهلال- 1907).

الطبري، محمد بن جرير (ت310هـ/ 922م)

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،(دار المعارف، مصر، 1966-1968).

الطرطوسي، مرضي بن علي بن مرضي (ت 589هـ/ 1193م)

- تبصرة أرباب الألباب في كيفية النجاة في الحروب من الاسواء، عني بتصحيحه ونشرة كلود كاهين،(بيروت-1948).

العبادي، احمد مختار

- في تاريخ العباسي والفاطمي، (دار النهضة ، بيروت-1971)0

العبود، نافع توفيق (الدكتور)

- الدولة الخوارزمية، (مطبعة جامعة بغداد- 1978)0

العبيدي، صلاح حسين(الدكتور)

- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني،(دار الحرية،بغداد-1980).

العتبي، أبو نصر عبد الجبار بن محمد العتبي(ت 427هـ/ 1035م)

- تاريخ تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني (جمعية المعارف، القاهرة-1286هـ).

العش، يوسف

- تاريخ عصر الخلافة العباسية، مراجعة وتنقيح أبو الفرج العش، (دار الكتاب، مصر - 1968).

العلوي، يحيى بن حمزة (ت 745هـ)

- مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار، تحقيق محمد السيد الجليد، (مطبعة المعرفة، مصر -1973).

عون، عبد الرؤوف

- الفن الحربي في صدر الاسلام،(دار المعارف، مصر -1961).

العيني، بدر الدين محمود بن احمد (ت855هـ/ 1451م)

- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد (الشيخ المحمدي)، تحقيق فهيم محمد شلتوت، مراجعة محمد مصطفى زيادة،(دار الكتاب العربي، القاهرة-1966-1967)0

الفارسي، أبو الحسن أبو الغافر بن إسماعيل بن عبد العزيز عبد الغافر بن محمد، (ت 529هـ/ 1134م)

- السياق لتاريخ نيسابور، نشر صورته بالاوفيست رتشارد0ن 0فراي، (1965- باريس) والكتاب يشتمل على قسم من تاريخ نيسابور للحاكم أبو عبد الله النيسابوري والمنتخب من كتاب السياق لإبراهيم بن محمد ابن الأزهر الصريفيني (ت 622هـ).

الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت 578هـ-1182م)

- تاريخ الفارقي، حققه وقدم له الدكتور بدوي عبد اللطيف عوض، (دار الكتاب اللبناني، بيروت-1974).

فامبري، ارمينيوس

- تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة احمد محمود السامرائي، مراجعة يحيى الخشاب، (مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة- لا.ت).

فوزي، فاروق عمر (الدكتور) والدكتور مرتضى النقيب.

- تاريخ إيران، (مطبعة التعليم العالي، بغداد-1989).

فوزي، فاروق عمر الدكتور

- الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، (مطبعة دار الخليج، الشارقة-1983).

- العراق والتحدي الفارسي، (مطبعة دار الشؤون الثقافية العامة-1987).

- مباحث في الحركة الشعوبية، (نقابة المعلمين، بغداد-1986).

القرشي، محي الدين أبي محمد عبد القادر أبي الوفا الحنفي المصري (ت 775هـ/ 1373م).

- الجواهر المضيئة في الطبقات الحنفية، ط1، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الدكن-1332هـ).

القرماني، أبو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (1019هـ/ 1610م)

- أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، لا.ط، (عالم الكتب، بيروت-لا.ت).

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود، (ت 682هـ/ 1283م)

- آثار البلاد وأخبار العباد، (دار صادر، بيروت-1960).

القزويني، محمد بن عبد الوهاب.

- حواشي جهاز مقالة للعروض السمرقندي، (مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة-1949).

القلقشندي، احمد ابن عبد الله، (ت 821هـ/ 1418م)

- صبح الأعشى، (المطبعة الأميرية، مصر، القاهرة1913-1980م).

- مآثر الاناقة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار احمد فراج، (الكويت-1964).

كاهن، كلود

- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية بدر الدين القاسم، ط1، (دار الحقيقة، بيروت-1972).

كحالة، عمر رضا

- العالم الإسلامي، (مختصر الدول الإسلامية)، ط2، (المطبعة الهاشمية، دمشق-1958).

الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي بن الضحاك بن محمود (ت أواسط القرن الخامس الهجري)

- زين الأخبار، تعريب محمد بن تاويت، (مطبعة محمد الخامس الجامعية الثقافية، فاس-1972).

لوبون، غوستاف

- حضارة الهند، نقله إلى العربية عادل زعيتر، ط1، (مطبعة دار أحياء الكتب العربية-1948).

ليسترنج، كي

-- بلدان الخلافة الشرقية، نقل وإضافات بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (مطبعة الرابطة، بغداد-1954).

لين بول، ستانلي

- طبقات سلاطين الإسلام، ترجمه إلى الفارسية عباس إقبال ومنها للعربية مكي طاهر الكعبي، تحقيق علي البصري، (مطبعة البصري، بغداد-1968).

ماجد، عبد المنعم (الدكتور)

- الأطلس التاريخي والعالم الإسلامي في العصور الوسطى، رسم خرائط علي البنا، (دار الفكر العربي-1960).

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450هـ/ 1058م).

-- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، ط2، (مطبعة مصطفى البابي، القاهرة-1966).

المباركبوري، أبو المعالي اطهر (القاضي).

- رجال السند والهند إلى القرن السابع،(المطبعة الحجازية، بومباي، الهند-1958).

متز، آدم

- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريده، ط4، (بيروت-1967).

مجمع اللغة العربية، القاهرة.

- المعجم الوجيز، (المركز العربي للثقافة والفنون، بيروت، لبنان-1980).

مجيد، ميسون هاشم

- علاقة الخلافة العباسية بدويلات المشرق في القرن الثالث الهجري وحتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل-1983).

محمود، حسن احمد (الدكتور)

- الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، (دار النهضة العربية، مصر-1968).

محمود، حسن احمد (الدكتور) والدكتور احمد إبراهيم شريف

- العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط1، (مطبعة المدني، القاهرة-1966).

مديرية الآثار العامة، المتحف العراقي

- دنانير غزنوية.

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (346هـ/ 957م)

- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تدقيق يوسف اسعد داغر، ط4، (دار الأندلس، بيروت، لبنان-1981).

المصري، حسين مجيب (الدكتور)

- صلات بين العرب والفرس والترك، دراسة تاريخية أدبية، (مطبعة الفكرة، القاهرة-1971).

المعاضيدي، خاشع (الدكتور) والدكتور رشيد الجميلي

- تاريخ الدويلات العربية الإسلامية في المشرق والمغرب، ط1، (مطبعة جامعة بغداد-1979).

معروف، ناجي (الدكتور)

- عروبة العلماء المنسوبين إلى البلدان الأعجمية في المشرق الإسلامي، (مطبعة الشعب، بغداد-1974).

المقدسي، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر الشامي البشاري

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، (ليدن، مطبعة بريل-1906).

- المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، (ت 845هـ/ 1441م)

- كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة-1934).

مكاريوس، شاهين

- تاريخ إيران، (مطبعة المقتطف، مصر-1898م).

الندوي، محمد إسماعيل

- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، (دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت-لا.ت).

الندوي، معين الدين

- معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن-1353هـ).

النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/ 959م)

– تاريخ بخاري، نقله إلى العربية الدكتور أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، (دار المعارف، مصر-1965)، مع تذيل في تاريخ السامانيين نقله شيفر من كتاب تاريخ كزيدة لمستوفي قزويني.

نظام الملك، الحسن بن علي الطوسي (ت 485هـ/ 1092م)

– سياسة نامه (سير الملوك)، ترجمه الدكتور يوسف حسين بكار (دار القدس، بيروت، لبنان-لا.ت).

النمر، عبد المنعم

– تاريخ الإسلام في الهند، ط1، (دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة-1959).

– النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1332م)

– نهاية الأدب في فنون الأدب، (دار الكتب المصرية، 1929-1955).

النيسابوري، محمد بن إبراهيم فريد الدين العطار (ت 627هـ)

– منطق الطير، دراسة وترجمة، بديع محمد جمعة، ط3، (دار الأندلس، بيروت-1984م)

هانيج، السير ولسي

– الهند وامبراطوريتها الإسلامية (تاريخ العالم)، المجلد الخامس، نشره بالإنكليزية السير جونÒÎÒ هامرتن، (مكتبة النهضة المصرية- لا.ت).

الهرثمي، أبو سعيد الشعراني صاحب المأمون، (من القرن الثالث الهجري)

– مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مراجعة محمد مصطفى زيادة، (مطبعة مصر-1964).

ولبر، دونالد

- إيران ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور عبد المنعم محمد حسنين والدكتور إبراهيم أمين الشواربي، (دار مصر للطباعة، القاهرة-**1958**).

اليافعي، أبو محمد عبد الله بن سعيد بن علي بن سليمان (ت **768**هـ/ **1366**م)

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبره من حوادث الزمان، ط**2**،(مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان- **1970**).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي البغدادي (ت **626**هـ/ **1228**م)

- معجم الأدباء وطبقات الأدباء، باعتناء د0مر0مرجليوت، ط**2**، (مطبعة هندية بالموسكي، مصر-**1924**).

- معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، **1954-1957**).

ثالثاً: الدوريات

الاعظمي، خالد جليل (الدكتور)

- (خزف سامراء الإسلامي)، مجلة سومر، مجلد **30** لسنة **1974**.

أمين، حسين (الدكتور)

- (الدولة السامانية)، مجلة المؤرخ العربي، العدد (**15**)، بغداد-**1980**.

الاولوائي، محي الدين

- (أضواء على التاريخ الإسلامي في الهند)، مجلة ثقافة الهند، المجلد السابع عشر، العدد الثالث، يوليو-**1966**.

التونجي، محمد (الدكتور)

- (السلطان محمود الغزنوي وفتح سومنات)، مجلة الفيصل السعودية، العدد (116)، السنة العاشرة-1986.

سوسة، احمد (الدكتور)

- الرحالون والبلدانيون من العهد العربي الإسلامي- البيروني- مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، المجلد الأول - السنة الأولى - 1962.

مخلص، عدي يوسف

- التنظيمات الحربية في الفترة الأخيرة من الدولة العباسية، المجلة التاريخية، تصدرها الجمعية العراقية للتاريخ والآثار، العدد الثالث، السنة 1974.

النقشبندي، ناصر

- الدينار الإسلامي لملوك الطوائف، مجلة سومر، الجزء الثاني، المجلد الثالث، 1947.

رابعاً: المصادر الأجنبية

أ. الفارسية

الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين عثمان بن سراج الدين محمد بن منهاج الدين عثمان

- طبقات ناصري، بتصحيح ومقابلة وتحشية وتعليق عبد الله حبيبي قندهاري، ط2، (پوهني، مطبعة كابل-1342هـ).

خليلي، خليل الله وآخرون

- تاريخ أفغانستان، (مطبعة دولتي، طهران-1336هـ).

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين الحسني، (ت 942هـ/ 1535م)

- تاريخ حبيب السير في أخبار البشر، (طبع طهران-1333هـ)

- دستور الوزراء، تصحيح حق جاب محفوظ، (طهران-1317هـ).

عوفي، محمد

- لباب الالباب، بسعي واهتام وتصحيح ادوارد بروز انكليسي، (مطبعة بريل، ليدن-1906).

غفاري قزويني، احمد

- تاريخ جهان ارا، (تهران، فروردين-1342هـ). حسن نراقي.

قمي، عباس بن محمد (الشيخ)

- تتمة المنتهى وقايع أيام خلفا، تصحيح فاضل محرم آقاي علي زادة، (طهران-1373هـ).

مستوفي قزويني، حمد الله بن أبي بكر بن احمد بن نصر (ت 750هـ/ 1349م)

- تاريخ كزيدة، باهتام دكتور عبد الحسين بنوائي، (تهران-1339هـ).

- The Encyclopaedia of Islam

Leyden London ،1927.

- Stanley Lane poole

The mohammaden Dynasties، chronological and Genealogical، Tables with Historical Introductions «Paris،1925«.

- C. E. Bos Worth ،

- The Ghaznavids their empir in Afchanistan and Eastern Iraq «994- 1040«.

Librairle Du Lidnan- Beirut، 1973.

السلطان
محمود الغزنوي

